كتاب

مصباح الانام و جلاء الظلام

فى رد شبه البدعى النجدى التى أضلّ بها العوام

تأليف العلامة الحبيب علوى بن أحمد بن
حسن بن قطب الارشاد الحبيب
عبد الله بن علوى الحداد
نفع الله به آمين

تأريخ التأليف ١٢١٦ هـ. [١٨٥١ م.]

و يليه

رسالة فيما يتعلق بادلة جواز التوسل بالنبى و زيارته
صلّى الله عليه و سلّم

تأليف شيخ الاسلام السيد أحمد بن زينى دحلان رحمه الله

بســـــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله كاشف الكروب * و مجلى الخطوب * و صلى الله و سلم على سيدنا و مولانا و نبينا و شفيعنا محمد الحبيب المحبوب * و على آله و أصحابه و أوليائه الذين من توسل بهم نال كل مطلوب * و أشهد أن لا اله الاّ الله وحده لا شريك له الواحد المنان * و أشهد أن محمدا عبده و رسوله المصطفى من عدنان * صلى الله عليه و على آله و صحبه ما تعاقب الدهور و الازمان (و بعد) فأقول و أنا الراجى عفو الله الجواد * علوى ابن السيد العلامة أحمد ابن العارف بالله الحسن ابن القطب الغوث عبد اللهبن علوى الحداد باعلوى الحسينى الشافعى النريمى لما سافرنا من حضرموت الى عمان و رأينا من الثقات من ينقل الينا من البدع العظيمة من النجدى صاحب الدرعية و اجبنا عما سئلنا عنه بكتاب سميناه السيف الباتر لعنق المنكر على الاكابر ثم انه بحمد الله نفع الله به أمة من الناس ثم انى رأيت و سمعت بأمور عظيمة من البدعى النجدى حدثت فى بلدان عمان و ذلك لموت العلماء بها و بقى من لا يسمع لكلامه قليلون و بدا الدين غريبا و سيعود كما بدا كما اتى عن صاحب الدين سيد

المرسلين و رأيت أربعة فصول لبعض العلماء احببت ان اتبعها بثلاثة عشر فصلا فيكون الجميع سبعة عشر فصلا فكان كتابا حافلا و سميته مصباح الانام و جلاء الظلام فى رد شبه البدعى النجدى التى أضل بها العوام * أرجو من الله أن ينفع به كافة المسلمين و يجعل ما جمعته من كلام العلماء و تأليفهم خالصا لوجهه الكريم * و لا لى الا الجمع فقط مع انى لم أقف حال التأليف و لا قبله على كتاب مبسوط فى الرد على شبه هذا البدعى النجدى و سمعت بكتب مؤلفة فى الرد عليه و على شرح رسائل له فمن الذين ردوا عليه الشيخ أحمد بن على القبانى صاحب البصرة الذى شرح رائية سيدنا القطب عبد الله بن علوى الحداد * اذا شئت أن تحيا سعيدا مدى العمر الخ و الشيخ عطاء المكى الف رسالة سماها الصارم الهندى فى عنق النجدى الخ و رأيت رسائل للامام عبد الله بن عيسى المويسى فى الرّد و الشيخ أحمد المصرى الاحسائى شرح رسالة و رد عليه و الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق رد عليه بكتاب سماه تهكم المقلدين بمدعى تجديد الدين * و أظهر عجزه لما سأله بسؤالات ثم قال له و لا أكلفك الا الاستخراج من الكتب المصنفة مع ان المستنبط له ملكة راسخة فى نفسه يدرك بها جميع ذلك من غير مراجعة فمن سؤالاته له فأسألك عن قوله تعالى و العاديات ضبحا الى آخر السورة التى هى من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية و حقيقة لغوية و حقيقة عرفية و كم فيها من مجاز مرسل و مجاز مركب و استعارة حقيقية و استعارة وفاقية و استعارة عنادية و استعارة عامية و استعارة خاصة و استعارة أصلية و استعارة تبعية و استعارة مطلقة و استعارة مجردة و استعارة مرشحة و موضع اجتماع الترشيح و التجريد فيهما و موضع الاستعارة بالكناية و الاستعارة التخييلية و ما فيها من التشبيه الملفوف و المفروق و المفرد و المركب و التشبيه المجمل و المفصل و ما فيها من الايجاز و الاطناب و المساواة و الاسناد الحقيقى و الاسناد المجازى المسمى بالمجاز الحكمى و أى موضع فيها وضع المضمر موضع المظهر و بالعكس و موضع ضمير الشأن و موضع الالتفات و موضع الفصل و الوصل و كمال الاتصال و كمال الانقطاع و الجامع بين جملتين متعاطفتين و محل تناسب الجمل و وجه التناسب و وجه كماله فى الحسن و البلاغة و ما فيها من ايجاز قصر و ما فيها من ايجاز حذف و ما فيها من احتراس و تتميم و بين لنا موضع كل ما ذكر و غير ذلك من وجوه الاعجاز و من طرق التحدى التى اشتملت عليها هذه السورة القصيرة مما هو منصوص على جميعه و لم يقدر ابن عبد الوهاب على جواب شئ مما سأله الامام الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق رحمه الله و جزاه الله خيرا و رد على ابن

عبد الوهاب الامام المحقق الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف شيخه بكتاب سماه سيف الجهاد لمدعى الاجتهاد * و سئل الشيخ محمد بن سليمان الكردى المدنى بمسائل ابتدعها ابن عبد الوهاب فرد على ابن عبد الوهاب ردا بليغا و الجواب جعلناه خاتمة هذا الكتاب بحمد الله تعالى ثم رأيت جوابات للعلماء الاكابر من المذاهب الاربعة لا يحصون بعد من أهل الحرمين الشريفين و الاحساء و البصرة و بغداد و حلب و اليمن و بلدان الاسلام نثرا و نظما أتى الىّ بمجموع رجل من آل ابن عبد الرزاق الحنابلة الذين فى الزبارة و البحرين فيه رد علماء كثيرين و نحن على ظهر سفر ما أمكن نقل منه و طالعته جميعه و تواتر عندى هفواته بنقلهم فى كتبهم و بنقل الثقات من العلماء الاخيار و غيرهم من رأى عين و سماع اذن من النجدى و اتباعه و فى رسائله و قوله و عمله و أمره هو و اتباعه و قد سمعت الشيخ محمد بن رومى الحجازى نفع الله به يروى عن شيخه المكاشف المحقق العلامة ولى الله بلا نزاع على بن مبارك الاحسائى كان تلميذا له اذا دخل عليه يقول له أنت من أعوان المهدى عليه السلام فيتعجب الحاضرون و ظنوا ان المهدى عليه السلام يكون هذا التلميذ فى وقته و من عسكره ثم ان هذا التلميذ أمره الشيخ الكبير على بن مبارك ان يحج فى سنة من السنين حياة شيخه المذكور فحج فلما وصل مكة المشرفة وجد بعض تلامذة محمد بن عبد الوهاب وصلوا الى عند حاكم مكة الشريف مسعود مرادهم مناظرة علماء مكة فجمعهم الحاكم بمكة عنده فكان بعض علماء مكة الحاضرين أحضر معه هذا التلميذ الذى يشير الشيخ على بن مبارك اليه انه من اعوان المهدى فغلب الذين جاؤا بحججهم الداحضة تلامذة محمد بن عبد الوهاب لان أهل الاحساء أعرف بمواد ما يدعون به و لهم خبرة و ممارسة بذلك بخلاف علماء مكة فلولا حضور ذلك التلميذ لما غلبوا و انقلبوا مغلوبين خاسئين فلما رجع التلميذ الى عند شيخه على مات فعرفوا مراد الشيخ بأنه من أعوان المهدى لما أدحض حجج تلامذة محمد بن عبد الوهاب * قلت و هكذا كل عالم ينشر السنة و يميت هذه البدعة و غيرها فهو من أعوان المهدى و كل من يحيى هذه البدعة و يحبها و يحب أهلها فاعلم انه هالك و يحشر مع من أحب و قد سمعت بكتاب مبسوط فى عشرين كراسا سماه الصواعق و الرعود ردا على الشقى عبد العزيز سعود و قد قرظ و كتب عليه أئمة من علماء البصرة و بغداد و حلب و الاحساء و غيرهم تأييدا لكلام مؤلفه و ثناء منهم عليه و قد أجادوا و بينوا فلما قمنا بتأليفنا هذا حصلت لنا هذه النسخة بحمد الله تعالى و وفقنا عليها جميعها و على كلام العلماء عليها فحمدنا الله على ذلك كثيرا و لو وقفنا قبل على هذه النسخة لما ألفنا

كتابنا هذا و استغنينا بكتابه لكن كم خلف الاول للتالى ففى كتابنا مع صغر حجمه أشياء لم توجد فى ذلك الكتاب و كتابنا سهل المأخذ مبوب أبوابا يحصل الطالب مراده و ما كتابه الا شرح رسالة غير مبوبة ما يعرف المطالع ما فيها الا بقراءة جميعها لكنه جمع علوما جمة فيها و يصدق فى المؤلف ما أخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلّى الله عليه و سلّم قال ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجة على لسان من شاء من خلقه و هو أعلم بهم و أخبر و قد أقسم بالله بما حكاه عنهم من الافعال و الاقوال فيحق فيه قول القائل:

نحن أدرى و قد نزلنا بنجد * أقصير طريقه أم طويل

و قد جعلت على هامش النسخة التى وقعت لى مطالب ليعرف الطالب بما يرى فى الهامش ما يريده و الفضل للسابق و لو لم نكن على ظهر سفر لالحقت منها شيئا كثيرا لكن نلحق من المقدمة أحاديث فى علامة هذا النجدى المبتدع و امثاله بيانا ظاهرا فيه أكثر و فى أمثاله مع ما سقته سابقا من الاحاديث فأسرد ذلك و ألخص بعض الاحاديث و من أراد أن تقر عينه فعليه به أى بكتاب الصواعق و الرعود للشيخ العلامة البحر الفهامة عفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلى فما أظنك تجد مثله حاكيا لك عن خبره و رأى رأى عين أفعالا و أقوالا لهؤلاء الطغام سابقهم و لاحقهم بما تصم عنه الآذان فنسرد لك الآن هنا بعضا منها لتنظر أولا هفواته عن حقيقة و يقين و خبرة فمن ذلك انه يضمر دعوى النبوة و تظهر عليه قرائنها بلسان الحال لا بلسان المقال لئلا تنفر عنه الناس و يشهد بذلك ما ذكره العلماء من ان ابن عبد الوهاب كان فى أول أمره مولعا بمطالعة أخبار من ادعى النبوّة كاذبا كمسيلمة و سجاح و الاسود العنسى و طليحة الاسدى و أضرابهم و ان أباه عبد الوهاب كان رجلا صالحا و انه تفرس فى ولده هذا الشقاوة من حين صباه و كان يبغضه بغضا شديدا و يقول سيظهر منه فساد عظيم و من ذلك أنه كان ينتقص النبى صلّى الله عليه و سلّم كثيرا بعبارات مختلفة * منها قوله فيه انه طارش بمعنى ان غاية أمره انه كالطارش الذى يرسل الى أناس فى أمر فيبلغهم اياه ثم ينصرف * و منها قوله انى نظرت فى قصة الحديبية فوجدت فيها كذا و كذا كذبة الى غير ذلك مما يشبه هذا حتى ان اتباعهم يفعلون ذلك أيضا و يعلم بذلك ويظهر عليه الرضا به حتى كان بعضهم يقول عصايا خير من محمد لانها ينتفع بها بقتل الحية و نحوها و محمد قد مات و لم يبق فيه نفع أصلا و انما هو طارش و مضى و بهذا يكفر عند المذاهب الاربعة * و من ذلك انه كان يكره الصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم و يتأذى من سماعها و ينهى عن الجهر بها على المنائر و يؤذى

من يفعله و منع من الاتيان بها على المنائر ليلة الجمعة و لذلك أحرق دلائل الخيرات و غيره من كتب الصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم و يتستر بدعوى أن ذلك بدعة* و من ذلك أنه منع من مطالعة كتب الفقه و الحديث و التفسير و أحرق كثيرا منها * و من ذلك أنه أذن لكل من تبعه ان يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الهمج و لو كانوا لا يقرؤن القرآن و لا يعرفونه حتى صار الذى لا يقرأ يقول لمن يقرأ اقرأ لى شيئا من القرآن و أنا أفسره لك فاذا قرأ له شيئا فسره له و أمرهم ان يعملوا بما فهموه منه و جعل ذلك مقدما على ما فى كتب العلم و من ذلك انه يدعى باطنا أنه أتى بدين جديد كما يظهر من قرائن أحواله و أقواله و لذلك لم يقبل من دين نبينا محمد صلّى الله عليه و سلّم شيئا الا القرآن فانه قبله ظاهرا فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشفوا عنه بدليل أنه هو و اتباعه انما يؤولونه بحسب ما يوافق هواهم لا بحسب ما فسره النبى صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه و السلف الصالح و أئمة التفسير فانه لا يقول بذلك كما انه لا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبى صلّى الله عليه و سلّم و أقاويل الصحابة رضى الله عنهم و ما استنبطه العلماء من القرآن و الحديث و لا يأخذ بالاجماع و لا القياس و غير ذلك مما اعتبروه و مما يؤيد ذلك أنه كان يكتب الى عماله فى بلاده الذين هم من الهمج أيضا اجتهدوا بحسب نظركم و احكموا بما ترونه مناسبا لهذا الدين و لا تلتفتوا الى هذه الكتب فان فيها الحق و الباطل و يؤيده أيضا ما زعمه الشقى المطرود عبد العزيز سعود القائم بعده بدينه بمجرد التقليد من أنه خاطب برسالة لاهل المشرق و المغرب يدعوهم الى التوحيد و انهم عنده مشركون شركا أكبر و من ذلك ان ضابط الحق عنده ما وافق هواه و ان خالف النصوص الشرعية و اجماع الامة و ضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه و ان كان على نص جلى و أجمعت عليه الامة و من ذلك و هو أعظمها انه كان يكفر جميع الناس من ستمائة سنة و من لا يتبعه و ان كانوا من اتقى المتقين فيسميهم مشركين و يستحل دماءهم و أموالهم و يثبت الايمان لكل من تبعه و ان كان من أفسق الفاسقين و غاية شبهته فى نسبة الشرك الى غير اتباعه و هى التى بنى عليها أساس بدعته و زندقته و جميع قبائحه انه ادعى انهم يعظمون مشاهد الانبياء عليهم الصلاة و السلام و مشاهد الاولياء نفعنا الله بهم تعظيما بليغا حتى صاروا يطلبون منهم ما لا يقدر عليه الا الله تبارك و تعالى و ذلك بزعمه الفاسد و الا فان الفاعل هو الله حقيقة اكراما منه لانبيائه و أوليائه اذا توسلوا بهم اليه كما وقع من النبى فى الاحاديث الصحيحة لما توسلوا به حيا و ميتا سقاهم الله فى حياته بنفسه استسقوا به و بعد مماته أمرتهم سيدتنا عائشة أم المؤمنين يفتحون كوّة

حذاء قبره للشمس فسقوا لما فعلوا ذلك كما أتى فى الحديث الصحيح عن مالك الدار الآتى و كم لاولياء الله من كرامات أحياء و أمواتا قام بها الاجماع و تواتر بها الخبر كالقطعى من غير نكير و زعم النجدى الفاسد انهم جعلوها شركاء مع الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا و هذه الدعوى منه باطلة من وجوه بينها الشارح فى مواضع أتم بيان منها أن هذا الاعتقاد الذى نسبه اليهم أمر قلبى لا يطلع عليه الا الله تعالى فمن أين اطلع عليه و اعتقده فيهم على سبيل القطع حتى بنى عليه تكفيرهم بل تكفير من لم يكفرهم و استحلال دمائهم و أموالهم مع أن الظاهر من حالهم خلافه و منها على تسليم ان ذلك شرك فهو من الشرك الاصغر كقول القائل * ضرنى اللبن و ذلك لا يقتضى الكفر لانه لم يعتقد فى اللبن ما يعتقده فى جناب الحق تبارك و تعالى من الالوهية و كذلك هؤلاء مهما عظموا الانبياء و الاولياء فانهم لا يعتقدون فيهم ما يعتقدون فى جناب الحق تبارك و تعالى من الخلق الحقيقى التام العام و انما يعتقدون الوجاهة لهم عند الله فى أمر جزئى و ينسبونه لهم مجازا و يعتقدون ان الاصل و الفعل لله سبحانه و تعالى و من ذلك انه اذا أراد رجل ان يدخل فى دينه يقول له اشهد على نفسك انك كنت كافرا و اشهد على والديك انهما ماتا كافرين و اشهد على العالم الفلانى و الفلانى انهم كفار و هكذا فان شهد بذلك قبله و الا قتله الى غير ذلك مما ذكره الشارح من فضائحه و قبائحه و زندقته بل مما يدل على كفره و ستأتى من هفواته هنا فى الفصل الرابع عشر كثيرا نسردها كما هنا و أهم من ذلك كله ما ذكره النبى صلّى الله عليه و سلّم الصادق المصدوق فيه أى النجدى كما بينه فى مقدمة الشرح من الاحاديث الكثيرة المبينة لعلامات الخوارج مما يبين ان ابن عبد الوهاب و اتباعه منهم ككونهم من نجد و كونهم من الشرق و معلوم ان نجدا شرقى المدينة كما جاء عنه عليه السلام لولا الفجر يأتى من المشرق أى مشرق المدينة لما نظرت اليه و كون سيماهم التحليق مع كونهم من المشرق قال السيد العلامة عبد الرحمن ابن العلامة سليمان الاهدل مفتى زبيد يكفى فى التصنيف و الرد على النجدى الحديث الصحيح فى البخارى قرن العلامتين سيماهم التحليق و انهم من المشرق و اجتمعت الخصلتان فيهم {قلت} و فى غير ذلك من علامات كثيرة ذكرها فى المقدمة و أورد فى كل واحدة منها أحاديث و أثبت أنها كلها موجودة فيه و فى اتباعه و ذلك من أجل هذا الشرح و أعظمها و سنورد لك هذا ملخصا لشئ منها نلحقه بما قدمناه فى الكتاب لانى رأيت خلقا بعمان و غيرها من الجهات دخل فى قلوبهم مما أتى به فوجب البيان فمن العلامات الكثيرة من الاحاديث عن سيد الانام صلى الله عليه و على آله و صحبه

على الدوام فمن ذلك ما أخرجه فى المشكاة عن حذيفة رضى الله عنه قال ما أدرى أ نسى أصحابى أم تناسوا و الله ما ترك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من قائد فتنة الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه و اسم أبيه و اسم قبيلته رواه أبو داود و قد ذكر فى حاشية البخارى عند قوله عليه الصلاة و السلام من علامات الساعة ان ترى الرعاة أهل البهم و الابل يملكون الناس بالقهر و يتطاولون فى البنيان و من علامات ابلهم انها سود و هم طوال الوجوه و صغار الاعيان على ابدانهم الكمودة و هم خضر و ابدانهم سود انتهى و هذه العلامات فى أهل نجد و يكفيك دعاء النبى صلّى الله عليه و سلّم و أبى بكر الصديق رضى الله عنه على أهل نجد انهم لا يزالون فى شر و بلية من كذابهم ما بقيت الدنيا الى ان يعصمهم الله و سيأتى بعد و فى البخارى عن على كرم الله وجهه انى سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول يخرج قوم فى آخر الزمان أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم رواه البخارى و فى المشكاة فى آخر حديثهم شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم خرجت الفتنة و فيهم تعود و قوله عليه الصلاة و السلام منهم خرجت الفتنة المراد مسيلمة الكذاب و قولهم فيهم تعود المراد ابن عبد الوهاب و أتباعه و قال عليه الصلاة و السلام يجئ أقوام من الشرق سيماهم التحليق أدق العيون يدعون بالدين و ليسوا من أهله لا يرحمون من بكاء و لا يجيبون من شكاء قلوبهم كزبر الحديد من قتل منهم واحدا فله أجر خمسين شهيدا رواه مسلم و مع ذلك فأعلمنى بعض العلماء بحديث للبخارى فى صحيحه الآتى انه لا يرجى للوهابية أهل نجد و من تبعهم ان يرجعوا الى الحق لان النبى صلّى الله عليه و سلّم قال يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرّمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه أى موضع وتره و الحديث فى البخارى قبل آخر حديث منه و فى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم قال يخرج أناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه قيل ما سيماهم قال سيماهم التحليق و فى المشكاة عن أنس و أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال سيكون فى أمتى اختلاف و فرقة قوم يحسنون القول و يسيئون الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شرار الخلق و الخليقة طوبى لمن قتلهم و قتلوه يدعون الى

كتاب الله و ليسوا منا فى شئ من قاتلهم كان أولى بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق رواه أبو داود فما بعد هذه العلامة من الصادق المصدوق صلّى الله عليه و سلّم أبين منها فيهم أظهر من نار على علم سيماهم التحليق يأمرون به و يعاقبون على من لا يفعله من ابتداء أمرهم الى الآن فمن رجع الى الهداية بعد علمه أن فيهم هذه الرواية سبقت له من الله العناية و (ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون و لو جاءتهم كل آية) قال السيد العلامة المنعمى فى مطلع قصيدة له فى الرد على النجدى لما قتل عدة لم يحلقوا رؤسهم قال:

أفى حلق رأسى بالسكاكين و الحد * حديث صحيح بالاسانيد عن جدى

و قال صلّى الله عليه و سلّم ان أناسا من أمتى سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرّمية هم شر الخلق و الخليقة حم خ و قال صلّى الله عليه و سلّم يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال حم طب كر حل (هذا رمز لابن عساكر و لابى نعيم) عن ابن عمر و فى البخارى عن النبى صلّى الله عليه و سلّم و أشار الى نجد هناك تطلع الفتن و الزلازل و فى البخارى و مسلم عنه عليه السلام الفتنة هاهنا الفتنة هاهنا أى من نجد من حيث يطلع قرن الشيطان و فى رواية قرنا الشيطان بالتثنية أى مسيلمة و ابن عبد الوهاب و فى مسلم رأس الكفر نحو المشرق أى مشرق المدينة نجد و فى رواية لمسلم فيها غلظ القلوب و الجفاء و فى الحديث الآخر الكفر نحو المشرق أى نجد و فى البخارى فى الحديث فى دعائه عليه السلام للشام و اليمن بالبركة ثلاثا قال ابن عمر رضى الله عنهما فلما قيل له و نجدنا قال هناك الزلازل و الفتن و بها يطلع قرن الشيطان رواه البخارى و هو من الاحاديث المتواترة التى يكفر جاحدها و فى البخارى و بها الداء العضال و هو هلاك فى الدين و كما يأتى فى الحديث عنه عليه السلام انهم سفهاء الاحلام و انهم قوم رباء و حيل و قتال و حسد و بغى و قطيعة رحم و انهم لم يزالوا فى بلية الى آخر الدهر و فى بعض التواريخ بعد ذكره لقتال بنى حنيفة قال و يخرج فى آخر الزمان فى بلد مسيلمة رجل يغير دين الاسلام و لا يتعدى من ملكه نجد و أظن التاريخ للمسعودى صاحب مروج الذهب * و عنه عليه السلام انما أخاف على أمّتى الائمة المضلين و هم رؤساء القوم و من يدعوهم الى فعل أو اعتقاد * و قد استنبط العلماء من مفهوم قول النبى صلّى الله عليه و سلّم يطلع منها أى نجد قرن الشيطان من معجزاته لانه أتى بالياء للاستقبال لان مسيلمة لعنه الله فى حياته عليه السلام طلع و ادعى النبوّة و هلك فى

خلافة الصديق مقتولا أشد قتلة و لم يطلع قرن الشيطان الا بعد الالف و المائة و الخمسين و هو محمد بن عبد الوهاب رأس هذه البدعة و أسّها و فى كتاب غريبة العجائب عن النبى صلّى الله عليه و سلّم أعدد ستا بين يدى الساعة قال عليه السلام فى الرابعة فتنة عظيمة تكون فى أمّتى لا يبقى بيت فى العرب الا دخلته و لهذا الحديث فى الكتب الصحاح مثل و شاهد و فى الحديث قالوا له عليه السلام فما تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم (و الحلس) هو الذى يجعل تحت قتب البعير أى الزموا بيوتكم لا تدخلوا فيها * و عنه عليه الصلاة و السلام ستكون فتنة تستنطق العرب يعنى تصل تلك الفتنة الى جميع العرب قتلاها فى النار اللسان فيها أشد من وقع السيف * و عن ابن عمر رضى الله عنهما عنه عليه الصلاة و السلام ذكر فتنة الحلاسة هى هرب و ضرب قال الخطابى انما أضيفت الى الحلاسة لرزانتها و طول مكثها و انما شبهت بالحلاسة لسواد لونها و ظلمتها ثم ذكر فتنة الدهماء و هى الداهية لا يصل أثرها الى كل أحد من هذه الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مسلما و يمسى كافرا فاذا كان كذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده رواه أبو داود و سيأتى انه لا يخرج من هذه الفتنة الا من أحياه الله بالعلم * و فى الجامع الصغير مع شرحه عنه صلّى الله عليه و سلّم ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعنى تعمى بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجا و يصمون عن استماع الحق و المراد فتنة لا تسمع و لا تبصر فهى لفقد الحواس لا تقلع من أشرف لها استشرفت له من اطلع عليها جرته لنفسها فالخلاص فى التباعد منها و الهلاك فى مقاربتها و اشراف اللسان فيها أى اطالته فى الكلام كموقع السيف و يصدق فى النجدى الاثر او الخبر سيظهر من نجد شيطان تزلزل جزيرة العرب من فتنته * بل جاء حديث عن العباس بن عبد الطلب رضى الله عنه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم سيخرج فى ثانى عشر قرنا فى وادى حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلعق براطمه به قوياء يكثر فى زمانه الهرج و المرج يستحلون أموال المسلمين و يتخذونها بينهم متجرا و يستحلون دماء المسلمين و يتخذونها بينهم مفخرا و هى فتنة يعتز فيها الارذلون و السفل تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه الى آخر الحديث و هو طويل و له شواهد تقوى معناه و ان لم يعرف مخرجه و أصرح من ذلك أن هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من تميم و يحتمل انه من عقب ذى الخويصرة التميمى الذى فيه الحديث الآتى فى البخارى عن ابى سعيد الخدرى فى حديث الخويصرة التميمى أن النبى صلّى الله عليه و سلّم قال ان من ضئضئ هذا أو فى عقب هذا قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين

كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام و يدعون أهل الاوثان لئن أنا أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد انتهى و هذا الخارجى يقتل أهل الاسلام و يدع أهل الاوثان و فى المشكاة عن شريك بن شهاب قال كنت أتمنى أن ألقى رجلا من أصحاب النبى صلّى الله عليه و سلّم أسأله عن الخوارج فلقيت أبا بردة الصحابى رضى الله عنه فى يوم عيد فى نفر من أصحابه فقلت له هل سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يذكر الخوارج قال نعم سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بأذنى و رأيته بعينى أتى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بمال فقام رجل من ورائه فقال يا محمد ما عدلت فى القسمة رجل اسود مظموم الشعر عليه ثوبان أبيضان فغضب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم غضبا شديدا و قال و الله لا تجدون بعدى رجلا هو أعدل منى ثم قال يخرج فى آخر الزمان قوم كان هذا منهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال فاذا لقيتموهم فاقتلوهم هم أشر الخلق و الخليقة رواه النسائى و لما قتله على كرم الله وجهه مع من قتله من جماعته معه قال رجل الحمد لله الذى أبادهم و أراحنا منهم فقال على كرم الله وجهه كلا و الذى نفسى بيده ان منهم لمن فى اصلاب الرجال لم تحتمله النساء بعد و ليكونن آخرهم مع المسيح الدجال و فى لفظ من ضئضئ هذا أو فى عقب هذا و قد تقدم ذلك من البخارى و قال صلّى الله عليه و سلّم لعلى كرم الله وجهه لو قتل هذا ما اختلف اثنان فى دين الله فاعلم أن أصل الشر و أقرب ما يكون له ابن عبد الوهاب و الظاهر انه عقبه و من قبيلته و بلاده و بين عليه السلام فى الحديث الشريف انه ليس المراد الخوارج المتقدمين و وصف المتأخرين بحداثة الاسنان و سفاهة الاحلام و انهم يخرجون من قبل المشرق أى نجد قال ابن تيمية المشرق عن مدينته صلّى الله عليه و سلّم أى نجد فيها الحدس منه خرج مسيلمة الكذاب قلت و نفس بلد مسيلمة عين بلد ابن عبد الوهاب اليمامة و هى دون المدينة وسط المشرق عن مكة المشرفة سبعة عشر مرحلة و عن البصرة و الكوفة نحوها و قد ذكر أهل السير و غيرهم أن النبى صلّى الله عليه و سلّم أوصى أبابكر رضى الله عنه بقتل بنى حنيفة اتباع مسيلمة الكذاب و قال اعلم بأن واديهم لا يزال وادى فتن الى آخر الدهر قوم رباء و حيل و قتال و حسد و بغى و قطيعة يقتل أحدهم عمدا أخاه و ابن عمه و فى الحديث المشهور انهم لم يزالوا فى شر من كذابهم الى يوم القيامة و عن أبى بكر الصديق أيضا انهم لا يزالوا فى بلية من كذابهم الى يوم القيامة قلت وحبهم لمسيلمة من جنس حب اليهود للعجل قال تعالى و اشربوا فى

قلوبهم العجل بكفرهم و قذفه فى البحر فشربوا منه و فى ذلك ما روى ان خالد بن الوليد رضى الله عنه لما وجد مسيلمة قتيلا فوقف عليه فحمد الله كثيرا و أمر به فألقى فى البئر الذى كانوا يشربون منها فشربوا منها بعد ذلك و أمر أبوبكر أو خالد بعض الصحابة رضى الله عنهم أن يقول

ويل اليمامة ويل لا فراق له * ان جالت الخيل فيها بالقنا الصادى

فهل يظن مسلم ان دعاءه صلّى الله عليه و سلّم و دعاء أصحابه رضى الله عنهم على أهل نجد غير مقبول أو انهم أخبروا بغير حق لا و الله ما يعتقد المؤمن المسلم الا أنه مقبول بلا شك و عنه عليه الصلاة و السلام سيكون فى آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم و لا آباؤكم اياكم و اياهم لا يضلونكم و لا يفتنونكم قال فى شرح المشكاة يقول عليه الصلاة و السلام سيكون جماعة يقولون للناس نحن علماء و مشايخ ندعوكم الى الدين و هم كاذبون فى ذلك و عنه عليه الصلاة و السلام يأتى على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا اسمه و لا من الاسلام الا رسمه قلوبهم خاربة من الهدى و مساجدهم عامرة من أبدانهم هم شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم و هم منهم خرجت الفتنة و فيهم تعود قلت فلعل مراده منهم خرجت الفتنة و اليهم عادت فتنة ابن عبد الوهاب و هو ظاهر كما وصف سيماهم بالتحليق بل وصف تميم الحق جل جلاله ان أكثرهم لا يعقلون فاذا كان وصف أوّلهم فكيف آخرهم بل وصفه رسوله عليه السلام بأنهم سفهاء الاحلام و انهم شرار الخلق و الخليقة انظر فى قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون نزلت فى ناس من تميم ينادونه يا محمد يا محمد و لهذا حرم الشافعى المناداة باسمه صلّى الله عليه و سلّم و لو نقدمه ثناء و مدح و عند الحنفية و المالكية فى معرض الثناء و المدح لا يضر و هو وجه عند بعض الشافعية كالغزالى رحمه الله لانه اذا كان النداء باسمه صلّى الله عليه و سلّم مقرونا بالتعظيم من الصلاة و التسليم أو كان ليس على حقيقة النداء الذى هو طلب اقبال المنادى و اجابته و لا يكون ذلك الا فى حال حياته و حضوره بحيث يسمع أو يرجى سماعه عند قبره و هذا هو المنهى عنه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الآية و أما اذا كان على سبيل التوسل به و الاستعطاف فلا بأس به و قد جاء نظيره عن بعض السلف انتهى من شرح الدلائل للشيخ العلامة سليمان الجمل الشافعى و كذا نزل فى تميم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) روى ابن عمر رضى الله عنهما الخوارج شرار خلق الله و عنه عليه السلام أخوف ما أخاف على أمتى رجل يتأول القرآن يضعه فى غير مواضعه و ورد فى ذم

الخوارج الشديد كثير ككونهم كلاب أهل النار و قد رأى فى المنام بعض الصادقين من العلماء كان كلابا حمرا دخلت عليهم من أبواب مدينتهم فاعلم برؤياه فدخل بعد الرؤيا جماعة الوهابى الخوارج من تلك الابواب فتعجب الناس و كان رؤياه تصديقا للحديث بأنهم كلاب النار و غير ذلك * و الازارقة فرقة من الخوارج الذين خرجوا على الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه و هم من بنى حنيفة أصحاب نافع بن الأزرق و هم أقرب فى النسب لابن عبد الوهاب هذا و رأيه رأيهم بعينه البراءة من رأى المسلمين و تكفيرهم و استعراضهم و قتل الاطفال و استحلال المال لانهم يرونهم كفارا يجعلون دارهم دار كفر و كل من فيها كافرا و يحرمون ذبائحهم و مناكحتهم و يقولون انهم كفار العرب و عبدة الاوثان و لا نقبل منهم الا الاسلام أو السيف و يحتجون بالقرآن و يحتجون اذا قتلوا الاطفال بالخضر و قتله للغلام كما قال لهم ترجمان القرآن الحبر عبد الله بن عباس ان كنتم تعلمون منهم ما علم الخضر من الغلام فاقتلوهم و فى صحيح مسلم ما بين خلق آدم و قيام الساعة خلق و فى رواية أمر أكبر من الدجال و فى البخارى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم ما من عام الا و الذى بعده شر منه و فى البخارى أيضا عن مرداس الاسلمى عن النبى صلّى الله عليه و سلّم يذهب الصالحون الاول فالاوّل و تبقى حفالة كحفالة الشعير و التمر لا يبالى بهم الله بالة قال الامام النووى يقال لا أبالى زيد بالا أى لا أكترث به و لا أهتم له فتبين من ان الدجال الكبير الذى يقتله نبى الله عيسى عليه السلام ما قبله من الدجاجلة أضعف و أهون منه و ان كل عام ما بعده أشر منه و انه اذا ذهب الصالحون لا يبالى بهم الله اذا سلط عليهم أهل نجد و أتباعهم و روى النسائى أيما رجل يخرج يفرق بين أمتى فاضربوا عنقه ذكره فى المشكاة و هذا حديث سيأتى عظيم دليله فيهم واضح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يخرج فى آخر الزمان أقوام وجوههم وجوه الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين و مثالهم كمثال الذئاب الضوارى ليس فى قلوبهم شئ من رحمة الله سفاكون للدماء لا يزيغون عن قبيح ان بايعتهم خانوك و ان تواريت عنهم آذوك صبيهم عارم و شابهم شاطر و شيخهم فاجر لا يأمرون بالمعروف و لا ينهون عن المنكر الاعتزاز بهم ذل و طلب ما فى أيديهم فقر الحكيم فيهم عاجز و الآمر بالمعروف و الناهى عن المنكر فيهم مستضعف السنة فيهم بدعة و البدعة فيهم سنة فعند ذلك يسلط الله أشرارهم ثم يدعو خيارهم فلا يستجاب دعاؤهم و قال صلّى الله عليه و سلّم ما ضجت الارض بضجيج من ضجيجها من ذنبين سفك دم حرام و اغتسال من جنابة حرام و عن النبى صلّى

الله عليه و سلّم من حمل علينا السلاح فليس منا رواه البخارى و فى حديث حذيفة رضى الله عنه فى آخره قلت و هل بعد ذلك الخير شر يا رسول الله قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم قوم من جلدتنا يعنى هم بشر مثلنا و يتكلمون بالمواعظ التى نتكلم بها و يتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرنى اذا أدركنى ذلك قال صلّى الله عليه و سلّم تلزم جماعة المسلمين قلت فان لم يكن جماعة قال فاعتزل تلك الفرق و لو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت و أنت على ذلك و فى رواية لمسلم يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهداى و لا يستنون بسنتى و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب شياطين فى جسمان انس و قال صلّى الله عليه و سلّم سبعة لعنهم الله و كل نبى مجاب الزائد فى كتاب الله أى من يدخل فيه ما ليس منه و يتأوله بما لا يصح و المكذب بقدر الله و المستحل حرمة الله و المستحل من عترتى ما حرم الله و التارك لسنتى و المستأثر بالفئ أى المختص به من امام أو أمير فلم يصرفه لمستحقه و المتجبر بسلطانه أى بقوّته و قدرته ليعز من أذله الله و يذل من أعزه الله رواه الطبرانى و اسناده حسن ذكره فى الجامع الصغير و شرحه الصغير و هذا الحديث رواه الترمذى و الحاكم عن عائشة رضى الله عنها و رواه الحاكم أيضا عن على كرم الله وجهه و رضى عنه و قال صحيح و هذه الخصال السبع كلها موجودة فى عبد العزيز بن سعود الا التكذيب بالقدر و فى الجامع الصغير حديث أيضا ستكون فتنة يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسى كافرا الا من أحياه الله بالعلم أى أحيا قلبه من العلم و فيه أيضا حديث و قال صلّى الله عليه و سلّم انها ستكون فتنة قالوا فما نصنع يا رسول الله قال ترجعون الى أمركم الاول طب عن أبى واقد و قال صلّى الله عليه و سلّم أحذركم سبع فتن و ذكر منها فتنة تقبل من المشرق أى نجد و فتنة من بطن الشام و هى السفيانى عن ابن مسعود و قال صلّى الله عليه و سلّم ان بعدى أئمة ان أطعتموهم كفروكم و ان عصيتموهم قتلوكم أئمة الكفر و رؤس الضلالة ع طب عن أبى هريرة رضى الله عنه و قال صلّى الله عليه و سلّم ستكون بعدى سلاطين الفتن على أبوابهم كمبارك الابل لا يعطون أحدا شيئا الا أخذوا من دينه مثله طب ك عن عبد الله بن الحارث و فيه عظيم فتنة و ابتلاء كبير للمفتى و القاضى و العالم فانتبه لمعناه و تحقق كالذى بعده قال عليه السلام سيكون عليكم أئمة يملكون أرزاقكم يحدثونكم فيكذبونكم و يعملون فيسيؤن العمل لا يرضون حتى تحسنوا قبيحهم و تصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد خاطبهم بذلك ليوطنوا أنفسهم على ما يلقونه فيصبرون عليه طب عن أبى سلمة و مما

ورد عن سيد الكائنات ان الرؤيا وحى من رب السموات و منها مبشرات و منها منذرات و لا تكاد تكذب فى آخر الزمان ان كان من صاحب صدق و اتقان و الرؤيا لا يجوز الكذب فيها و من كذب فى رؤياه كلف أن يعقد بين شعيرتين من نار و أنى له بذلك و من عجيب الوقائع أن سنة أربع عشرة بعد المائتين و ألف فى شهر ذى القعدة الحرام رأيت كانى وصلت الى مكة المشرفة فدخلت المسجد الحرام و رأيت الكعبة رفعها الله تعالى حتى الركن الاسعد و لم أطف على أساسها الا لاصقا بالارض و لم أقبل الا حذاءِ الركن من الارض لعدمه فخفت كثيرا و ذكرت عند ذلك رؤيا لسيدنا القطب عبد الله بن الحداد و ذكرها عنه تلميذه الاحسائى فى كتابه تثبيت الفؤاد قال قال سيدى رأيت فى المنام كانى عند البيت العتيق و كان بالركن الاسعد خموشة و لو رأيته ارتفع كان أمرا عظيما لكن أولته يقع بين الاشراف بمكة حرب و كان كذلك ثم انى أردت أحدا فى المسجد أكلمه فما رأيت الا رجلا يخيط ثوبا عند القبة التى خلف زمزم وحده فبقيت أعتب على الشريف غالب حاكم مكة و أقول لم لا يبنى البيت و هو قادر على أن يبنيه بالذهب و الا بالفضة و الا بغير ذلك فقال لى يا سيدى ما بقينا الا منظرين الذى يجيئنا من هذا الجانب و يشير الى جهة نجد فكان كذلك صالحهم شريف مكة غالب و حج جماعة ابن عبد الوهاب تلك السنة و كان من اظهار بدعتهم فى مكة ما وقع و العياذ بالله من أمر الجور فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده و أما ما ورد فى ذم بنى حنيفة و ذم تميم و وائل فكثير و يكفيك ان أغلب الخوارج و أكثرهم منهم و وصفهم الحق بأنهم ذو بأس شديد فسبحان من جعل قوّتهم و بأسهم فى المعاصى قال الشاعر

من عزيز و لم تؤمن غوائله * و من تضعضع مأكول و مشروب

و لهذا ترى بشدة اجتهادهم فى دينهم و بأسهم فيه ملكوا البلاد و قهروا العباد و تنابع علتهم نعمه ليضلهم قال تعالى ايحسبون ان ما نمدهم به من مال و بنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون و الطاغية ابن عبد الوهاب من تميم و رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز بن سعود من وايل و ورد عنه عليه السلام كنت فى مبادئ الرسالة أعرض نفسى على القبائل كل موسم و لم يجبنى أحد جوابا أقبح و لا أخبث من رد بنى حنيفة و قال ابن القيم الحنبلى فى اعلام الموقعين و كان أبو الدرداءِ رضى الله عنه يقول اياكم و فراسة العلماء أى احذروا أن يشهدوا عليكم شهادة تكبكبكم على وجوهكم فى النار فو الله انه الحق يقذفه الله فى قلوبهم قلت و أصل هذا فى الترمذى مرفوعا اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان فى ذلك لآيات

للمتوسمين انتهى و قد أعلمني شيبة منور صاحب نسك قد تعدى الثمانين السنة من ساداتنا آل أبي علوى ولد بمكة و بها نشأ و يتردد مدينة الشريفة اسمه موسى بن حسن بن أحمد العلوى من ذرية سيدنا عقيل بن سالم أخى سيدنا القطب الشهير الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم قال لما كنت قديما بمدينة النبى محمد صلّى الله عليه و سلّم نقرأ على الشيخ محمد حياة و محمد بن عبد الوهاب يتردد على الشيخ محمد حياة و غيره و اسمع من أهل الصلاح و العلماء كشفا منهم تفرسوا فى محمد بن عبد الوهاب قالوا سيضل هذا و يضل الله به من أبعده من رحمته و أشقاه فكان كذلك ما أخطأت فراستهم بل و كشفهم حتى والده عبد الوهاب تفرس فيه و أسمعه يذمه كثيرا و يحذر منه قال أبو العباس بن تيمية فى كتاب السنة و المبتدع الذى يظن انه على حق كالخوارج و النواصب الذين نصبوا الحرب و العداوة لجماعة المسلمين فبدعوا بدعة و كفروا من لم يوافقهم فصار بذلك ضررهم على المسلمين أعظم من ضرر الظلمة و أمر النّبى بقتالهم و نهى عن قتال الامراء الظلمة و تواترت عنه الاحاديث الصحيحة فى الخوارج الى أن قال الظلمة انما يقاتلون على الدنيا و أما أهل البدع كالخوارج فهم يرودون فساد دين الناس فقتالهم على الدين انتهى و من تفسير ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة الا عند رأس المائة أمر قال الناقل قلت كان عند رأس المائة الاولى من هذه الملة فتنة الحجاج و ما أدراك ما الحجاج و فى المائة الثانية فتنة المأمون و حروبه مع أخيه و امتحانه للناس بخلق القرآن و هى أعظم الفتن و فى المائة الثالثة خروج القرمطى و فتنة المقتدر لما خلع و بويع ابن المعتز و أعبد المقتدر و ذبح القاضى و خلق من العلماء و لم يقتل قاض قبله فى الاسلام ثم فتنة تفرق الكلمة و تغلب المتغلبين على البلاد و استمرار ذلك الى الآن و من جملة ذلك ابتداء الدولة العبيدية و ناهيك بهم افسادا و كفرا و قتلا للعلماء و الصلحاء و فى المائة الرابعة كانت فتنة الحاكم بأمر ابليس لا بأمر الله و ناهيك بما فعل و فى الخامسة أخذ الفرنج الشام و بيت المقدس و فى السادسة الغلاء الذى لا يسمع بمثله من زمن يوسف عليه السلام و كان ابتداء أمر التتار و فى المائة السابعة و الثامنة كانت فتنة التتار العظمى التى سالت دماء من أهل الاسلام بحارا و فى التاسعة فتنة تمرلنك التى استصغرت بالنسبة اليها فتنة التتار على عظمها انتهى من تفسير ابن أبي حاتم و فى العاشرة ابتداء ظهور شاه اسماعيل فى بلاد العجم الذى ابتدع الرفض قتله السلطان بايزيد خان الذى قتله مصر بن سليم و فى الحادى عشر طهماس نادر شاه و ظهور قوّة الرفض بفارس و الهند و فى الثانية عشر فتنة محمد بن عبد

الوهاب و تكفيره للامة و من سبق و ايذاؤه للحى من المسلمين و الاموات و هى أعظم كل فتنة تقدمت أراح الله المسلمين منها و حفظهم من شرها و فى أخذ ملك نيبار الكافر نكريز و قتله ليتبوأ ملك المسلمين و تغلبه فى ملك الهند و أخذ الفرنسيس مصر و اسكندرية ثلاث سنين و أخرجهم الله من مصر و اسكندرية فعسى الله يوفق السلطان لاهلاك صاحب نجد الذى خالف جماعة المسلمين و كفرهم و روى ابن الجوزى فى كتاب تلبيس ابليس بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما ان عمر بن الخطاب خطب فى الجابية فقال قام رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فينا قال من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد و هو من الاثنين أبعد و عن عرفجة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول يد الله على الجماعة و الشيطان مع من يخالف الجماعة و عن أسامة بن شريك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاذة من الغنم و عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاذة القاصية والنائية فاياكم و الشعاب و عليكم بالجماعة و العامة و المسجد و عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اثنان خير من واحد و ثالثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله تعالى لن يجمع أمتى الا على هدى وان أردت البسط الكثير فعليك بكتاب الصواعق و الرعود و كذلك كتابين فى الرد على النجدى من أخيه العلامة سليمان بن عبد الوهاب أجاد فيهما و بين ضلال أخيه محمد بن عبد الوهاب و كذلك الكتاب العظيم فى عشرة كراريس فى الرد على النجدى للعلامة الكبير أحمد بن علي القبانى الشافعى و قد سبق قبله كتاب فى الرد و الآن نبتدئ بالفصول السبعة عشر و نقدم الاربعة فنقول:

{الفصل الاول} فى بيان توحيد الله تعالى و ضد التوحيد و بيان المعجزة و الكرامة و بيان أنها جائزة للولى كالمعجزة اجماعا لا ينكر ذلك الا الخوارج و المبتدعة

{الفصل الثانى} يعلم منه ان توحيد الالوهية داخل فى عموم توحيد الربوبية و ضل الخبيث النجدى و فرق بينهما و تتمة الفصل فيه لرد عليه بما استدل بالآيات التى أنزلت على النبى صلّى الله عليه و سلّم فى حق الكفار فجعلها النجدى على أهل الاسلام قاتله الله و عامله بعدله آمين

{الفصل الثالث} فى الرد على النجدى قوله ان قصد الصالحين و الاعتقاد فيهم شرك أكبر و فى رد كلامه على امام العلماء و عالم الشعراء الامام البوصيرى فى قوله:

يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به * سواك عند حلول الحادث العمم

و فى جواز التوسل بالانبياء و الاولياء و المناداة بأسمائهم أحياء و أمواتا و تكرر فى هذا الكتاب التوسل كما فى الفصل السابع و أكثر من ذلك أى فى التوسل فى الفصل الرابع عشر فقد جمع الدليل بالنقل الصحيح و اجماع الامة و أقوال الائمة و لا أظنك تجده فى غيره مبسوطا الا ان كان فى كتاب الصواعق و الرعود فقد بين فى مواضع منه كثيرة و فصل تفصيلا واسعا و نأتى فى خاتمة كتابنا و فى الفصل السابع عشر بالتوسل أيضا فحقق ما فى الجميع يظهر لك الحق و الصواب و ما أكثرت فيه الا ان التوسل مجمع عليه فى الحى و الميت فى النبى و الولى

{الفصل الرابع} فى بيان مقام الاولياء الذين لا تستعبدهم الاكوان من دون الله

{الفصل الخامس} فى بيان الجاهل و المخطئ من هذه الامة و لو عمل من الشرك و الكفر ما يكون صاحبه مشركا أو كافرا انه يعذر بالخطأ و الجهل حتى يتبين له الحجة التى يكفر تاركها و هى ان يدعوه امام أو نائبه و يبين له بيانا واضحا لا يلتبس على مثله

{الفصل السادس} فى بيان افتراق الامة و لزوم السواد الاعظم أهل السنة و الجماعة من الحنفية و المالكية و الشافعية و الحنابلة

{الفصل السابع} و هو عمدة الكتاب فى اثبات كرامات الاولياء بعد الانتقال و نعد من نقل ذلك من أكابر العلماء المحققين و الفقهاء القائلين بصحة الاستغاثة و التوسل بالحى و الميت و فائدة فيه فى تطوّر الآدمى فى العوالم و بيان كل عالم بفتح اللام فى الاخير و مزية أرواح الانبياء و الاولياء عن غيرهم

{الفصل الثامن} اذا قال قائل انكم أثبتم للانبياء و الاولياء أحياء و أمواتا الكرامات و أوجبتم الايمان بها و انا نجد فى زماننا من أهل نجد كغيرهم ممن تقدمهم من الضالين من هدم قبب الاولياء و نبش قبورهم امتهانا بهم و ما يفعل بالاحياء منهم أسرا و قتلا فلم لم يحصل لمن فعل بهم هذا الفعل تعجيل النقمة و العقاب فى الدنيا و لم يتفكر فى قول الله تعالى بل الساعة موعدهم و الساعة أدهى و أمر و تتمة الفصل فى حكم اذا أحيا الله الميت كرامة لوليه كيف يفعل بأزواجه و مواليه

{الفصل التاسع} فى فوائد الابتلاء و المصائب و يعتقد ان الله هو الفاعل به ذلك و ان ظن فى واحد من الخلق أنه هو الفاعل زلّ زلة عظيمة يخشى عليه دوام المحنة و نذكر فيه فوائد المحن و المصائب و البلايا و الرزايا عن سلطان العلماء شيخ الاسلام العز بن عبد السلام و تتمة الفصل فى المنع عن اكتساب السيئات و وجوب محبة أولياء

الله تعالى و عقاب من آذاهم و تنبيها للفصول التى فى كتابنا السيف الباتر لعنق المنكر على الاكابر فى رد شبه من النجدى ليست هنا فى الكتاب هذا ليطلب رد من وقع فى شئ من ذلك الكتاب

{الفصل العاشر} فى كلام العلماء فى الامام ابن تيمية الحنبلى لتعرف كلامهم فيه نصحا للامة المحمدية المعصومة عن ان تجتمع على ضلالة

{الفصل الحادى عشر} فى تعليق التمائم على الانسان و الدابة ردا على النجدى القائل بعدم الجواز و التتمة للفصل فى رد انكاره الجماجم ان تعلق على الزرع

{الفصل الثانى عشر} فى الرد على النجدى انكاره قولك أمانة الله و رسوله و على الله و عليك يا فلان و الى الله و اليك و ما لى الا الله و أنت و أشباه ذلك

{الفصل الثالث عشر} فى صحة بناء القباب على الاولياء و العلماء فضلا عن الانبياء عليهم السلام و صحة النذر لهم بشروطه و جواز السرج فى قببهم لانتفاع الزائر و تتمة الكلام فى الفصل فائدة عظيمة النفع باستحباب الرحلة لزيارة الاولياء فضلا عن الانبياء بالحضور معهم فى الاجتماع على زيارتهم و ان وقع فيها منكر فيحضر و ينكر المنكر ان قدر و الا كان مأجورا بقلبه و فى فوائد الاجتماع على زيارتهم و انهم يعلمون بزائرهم و طلب اهداء القراءة و الصدقة لهم و انشاد الشعر فى الحضرات يجوز و ما حكم اذا كان مشهد لولى و لا قبر فيه هل يعظم كتعظيمه عند قبره و يزار أم لا ونختم الفصل بقصيدة فريدة من قصائد عديدة فى ذم البدعى النجدى و رد اقواله و أفعاله تحريضا لقتاله و العجب فى شك بعض الناس فى كفرهم مع استحلالهم مال المسلمين بلا تأويل سائغ ومما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة

{الفصل الرابع عشر} فى رد انكار النجدى التوسل بالاخيار أحياء و أمواتا مع أنه واجب التوسل بهم كما بينه الامام السيد عبد الله ابن مولانا السيد ابراهيم ميرغنى فى كتابه تحريض الاغبياء على الاستغاثة بالانبياء و الاولياء نفع الله بهم فى الدارين آمين و نبين لك أقوال العلماء فى التبرك بالصالحين و آثارهم ثم نشرح لك دليلهم فى التوسل و الاستغاثة ثم نعدد لك بعض هفوات النجدى سردا ثم نبين لك اجماع المذاهب الاربعة على كفر منتقص الانبياء و غير ذلك نفعا للامة لئلا يقعوا فى مهواة النجدى فيهلك دنيا و أخرى

{الفصل الخامس عشر} فى رد بهتان البدعى النجدى المناجاة بذكر الصلاة و السلام على سيد المرسلين على المنائر فى المساجد برفع الصوت بل سمعت أنه قتل من فعل ذلك حيث لم ينته عن ذلك و يقول ان الربابة فى بيت الخاطئة أحسن ممن ينادى

بالصلاة و السلام على النبى فى المنائر فما أفظع من قوله هذا و قد رد العلماء سابقا على من أنكر ذلك فى المنائر منهم مفتى زبيد السيد عبد القادر بن أحمد بن محمد الاهدل و شيخ الاسلام أحمد بن عمر الحبشى و أرسلوا بذلك لى سيدنا القطب الغوث عبد الله بن علوى الحداد باعلوى فأجابهم بما هو مسطور مبين مبسوط فى كتاب مسائل الصوفية فعليك بالوقوف على ذلك لانه لم يكن عندى حال التأليف لهذا الكتاب فنقلت كلام غيرهم فانظره فى الفصل المذكور و أذكر فيه الرد على النجدى فى منعه الدعاء بعد الصلوات الخمس و فى رد قوله بالمنع بيا مولانا و سيدنا لمخلوق و لو نبى أو ولى

{الفصل السادس عشر} فى كفر قول النجدى ان مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه ليس بشئ و فى رده لاتباع الائمة الاربعة و كتبهم و انه ما يقلدهم و لا يقبل قول أكابر أتباعهم من العلماء المحققين الناقلين علومهم و لو قد بلغ حد التواتر و القطع و مع ذلك أحرق كتبهم و مزقها بل أنكر أحاديث نبوية متواترة كقول النبى صلّى الله عليه و سلّم يطلع منها أى نجد قرن الشيطان و نختم الفصل بفائدة جلية بأنه لا يصح الدليل بالحديث الصحيح و لا العمل به و لا بالآية حتى ننظر فيمن أخذ بالحديث و الآية من الائمة الاربعة المجتهدين فنقلده فيه و قبل الفائدة نأتى بأحاديث واردة عن النبى صلّى الله عليه و سلّم فى ذم أهل البدعة و ان من عظمهم فقد أعان على هدم الاسلام و أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة لا صلاة و لا صوما و لا صدقة و لا حجا و لا عمرة و لا صرفا و لا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين أخرجه الديلمى عن أنس رضى الله عنه و انهم كلاب النار و قال صلّى الله عليه و سلّم من غش أمتى فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين قالوا يا رسول الله ما الغش قال أن يبتدع لهم بدعة فيعمل بها رواه الدارقطنى فى الافراد عن أنس رضى الله عنه و من أعظم بدع النجدى عقده الدروس فى التجسيم للبارى تعالى الله عن قول الجاحدين و الكافرين علوا كبيرا و جزى الله أفضل الجزاء سيدنا الامام العز ابن عبد السلام ابن أبى القاسم السلمى حيث قال فى عقيدته و الحشوية المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان (أحدهما) لا يتحاشا من اظهار الحشو و يحسبون انهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون (و الآخر) يستتر بمذهب السلف بسحت يأكله أو حطام يأخذه أظهروا للناس نسكا و على المنقوش داروا يريدون أن يأمنوكم و يأمنوا قومهم (و مذهب السلف) انما هو التوحيد و التتريه دون التجسيم و التشبيه و كذلك جميع المبتدعة يدعون انهم على مذهب السلف و هم كما قال القائل

و كل يدعون وصال ليلى * و ليلى لا تقر لهم بذاكا

و كيف يدعى على السلف انهم يعتقدون التجسيم و التشبيه أو ساكتون عند اظهار البدع أو يخالفون قوله تعالى و لا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق و أنتم تعلمون و قوله تعالى و اذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه و قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم و العلماء ورثة الانبياء فيجب عليهم من البيان ما وجب على الانبياء عليهم الصلاة و السلام و قال تعالى و لتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و من أنكر المنكرات التجسيم و التشبيه و من أفضل المعروف التوحيد و التتريه و انما سكت السلف قبل ظهور البدع فو رب السماء ذات الرجع و الارض ذات الصدع لقد شمر السلف للبدع لما ظهرت فقمعوها أتم القمع و ردعوها أشد الردع فردوا على القدرية و الجهمية و الجبرية و غيرهم من أهل البدع و جاهدوا فى الله حق جهاده و الجهاد ضربان ضرب بالجدل و البيان و ضرب بالسيف و السنان فليت شعرى ما الفرق بين مجادلة الحشوية و غيرهم من أهل البدع لولا خبث فى الضمائر و سوء اعتقاد فى السرائر يستخفون من الناس و لا يستخفون من الله و هو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول و اذا سئل أحدهم عن مسئلة من مسائل الحشو أمر بالسكوت فى ذلك و اذا سئل عن غير الحشو من البدع أجاب بالحق فيه و لولا ما انطوى عليه باطنه من التجسيم و التشبيه لاجاب فى مسائل الحشو بالتوحيد و التتريه و لم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله و يسعون فى الارض فسادا و الله لا يحب المفسدين و لا يلوح لهم فرصة الا طاروا اليها و لا فتنة الا كبوا عليها و الامام أحمد بن حنبل رحمه الله و فضلاء أصحابه و سائر علماء السلف برآء مما نسبوه اليه و اختلفوه عليهم و كيف يظن بأحمد و غيره من العلماء أن يعتقدوا ما اعتقده أهل البدع و الاهواء و الاضلال و الاغواء الى أن قال بعد كلام طويل و الكلام فى مثل هذا يطول و لولا ما وجب على العلماء من اعتزاز الدين و اخماد المبتدعين و ما طولت الحشوية ألسنتهم فى هذا الزمان من الطعن فى أعراض الموحدين و الازراء على كلام المتزهين لما ضلت النفس فى مثل هذا مع ايضاحه و لكن قد أمرنا بالجهاد فى نصر دينه الا أن سلاح العالم قلمه و لسانه كما ان سلاح الملك سيفه و سنانه فكما لا يجوز للملوك اغماد أسلحتهم عن الملحدين و المشركين لا يجوز للعلماء اغماد ألسنتهم عن الزائغين و المبتدعين فمن ناضل عن الله و أظهر دين الله كان جديرا أن يحرسه الله بعينه التى لا تنام و يعزه بعزه الذى لا يضام و يحوطه بركته الذى لا يرام

و يحفظه من جميع الانام و لو شاء الله لانتصر منهم و لكن ليبلو بعضكم ببعض و ما زال المتزهون و الموحدون يفتنون بذلك على رؤس الاشهاد فى المحافل و المشاهد و يجهرون به فى المدارس و المساجد و بدعة الحشوية كامنة خفية لا يتمكنون من المجاهرة بها بل يدسونها الى جهلة العوام و قد جهروا بها فى هذا الاوان فنسأل الله أن يعجل باجهالها كعادته و يقضى باذلالها كما سبق من سنته و على طريق المتزهين و الموحدين درج السلف و الخلف رضى الله عنهم أجمعين و العجب انهم يذمون الاشعرى رحمه الله بقوله ان الخبز لا يشبع و الماء لا يروى و النار لا تحرق و هذا كلام أنزل الله معناه فى كتابه فان الشبع و الرى و الاحراق حوادث انفرد الرب سبحانه بخلقها فلم يخلق الخبز الشبع و لم يخلق الماء الرى و لم تخلق النار الاحراق و ان كانت أسبابا فى ذلك فالخالق سبحانه هو المسبب دون السبب كما قال تعالى و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى نفى أن يكون رسوله خالقا للرمى و ان كان سببا فيه و قد قال تعالى و انه هو أضحك و أبكى و أنه هو أمات و أحيا فاقتطع الاضحاك و الابكاء و الاماتة و الاحياء عن أسبابها و أضافها اليه فكذلك اقتطع الاشعرى رحمه الله الشبع و الرى و الاحراق عن أسبابها و أضافها الى خالقها لقوله تعالى الله خالق كل شئ و قوله تعالى هل من خالق غير الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله أكذبتم بآياتى و لم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون كما قيل

و كم من عائب قولا صحيحا * و آفته من الفهم السقيم

فسبحان من رضى عن قوم فأدناهم و سخط على قوم فأقصاهم لا يسئل عما يفعل و هم يسئلون و على الجملة ينبغى لكل عالم اذا أذل الحق و أخمل الصواب أن يبذل جهده فى نصرهما و أن يجعل نفسه بالذل و الخول أولى منهما و اذا عز الحق و أظهر الصواب أن يستظل بظلهما و أن يكتفى باليسير من رشاش غيثهما كما قيل

قليل منك يكفينى و لكن * قليلك لا يقال له قليل

و المخاطرة بالنفوس مشروعة فى اعزاز الدين و لذلك يجوز للبطل من المسلمين أن ينغمر فى صفوف المشركين و كذلك المخاطرة بالامر بالمعروف و النهى عن المنكر و نصرة قواعد الدين بالحجج و البراهين فمن خشى على نفسه سقط عنه الوجوب و بقى الاستحباب و من قال بأن التغرير بالنفوس لا يجوز فقد بعد عن الحق و ناء عن الصواب و على الجملة فمن آثر الله على نفسه آثره الله و من طلب رضا الله بما يسخط الناس رضى الله عنه و أرضى عنه الناس و من طلب رضا الناس بما يسخط الله عليه أسخط عليه الناس و فى رضا الله كفاية عن رضا كل أحد كما قيل

فليتك تحلو و الحياة مريرة * و ليتك ترضى و الانام غضاب

و ليت الذى بينى و بينك عامر * و بينى و بين العالمين خراب

و قيل

من كلّ شئ اذا ضيعته عوض * و ما من الله ان ضيعت من عوض

و قال النبى صلّى الله عليه و سلّم احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك و فى الحديث اذكروا الله بأنفسكم فان الله يترل العبد من نفسه حيث أنزله العبد من نفسه حتى قال بعض الاكابر من أراد أن ينظر كيف مترلته عند الله فلينظر كيف مترلة الله عنده اللّهم فانصر الحق و أظهر الصواب و ابرم لهذه الامة أمرا رشيدا يعز فيه وليك و يذل فيه عدوك و يعمل فيه بطاعتك و ينهى فيه عن معصيتك و الحمد لله الذى اليه استنادى و عليه اعتمادى و هو حسبى و نعم الوكيل نعم المولى و نعم النصير انتهى كلام العز بن عبد السلام و فيه كفاية لمن قرأه من العلماء و الساكتين عن الرد على النجدى الذى أظهر التجسيم و عقد الدروس فى ذلك جهرا و قال فى كتابه الجواهر المنسوب للامام الغزالى الجبان من لا يحصل منه الاقدام حتى على من يقصده بالايذاء أو على من يبدو منه الكفر انتهى كلام الغزالى فافهم كلامه أو على من يبدو منه الفكر و رأيت من علماء الحنابلة من رد عليه ردا بليغا و بعضهم سكت مدعيا مذهب السلف فيكفيه كلام العز بن عبد السلام المتقدم و انه لا يجوز له السكوت و لهذا كتبت كلام العز و ما أعظم من قول النجدى من الحكم بالكفر من سنين قريبا من ستمائة سنة حتى مشايخه و مشايخ مشايخه حكم عليهم بالكفر زورا و بهتانا و كذبا صريحا يحق الحكم عليه و على أتباعه بالكفر لاستحلالهم أمرا مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ و قد رأيت من كلام العلماء المحققين المطلعين على أقواله و أفعاله و دينه و ذكرهم ذلك الجميع قالوا ان من لم يكفر الوهابى النجدى فهو كافر و فيما أشرنا اليه غنية و كفاية

{الفصل السابع عشر} فى استحباب زيارة النبى و الرحلة اليه و فضيلة الزيارة و نختم الفصل بالتوسل به صلّى الله عليه و سلّم و أيضا نختم الكتاب بسؤالات و جوابات ردا على النجدى للشيخ الامام المحقق محمد بن سليمان الكردى المدنى الشافعى نفع الله به و ما أفحش من فعل النجدى و أعظم من تحقق عقابه لمن زار سيد المرسلين صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم

{الفصل الاول}

اعلم يا اخى أن توحيد الله عزّ و جلّ هو رأس مال العبد الذى به نجاته فى الآخرة و هو الذى اذا صح منه بنيت عليه جميع أعماله الصالحة و مقابل التوحيد الشرك و هو نوعان أصغر و أكبر فالاصغر هو الشرك فى العبادة كان لا يخلص لله تعالى فى عبادته بل يرائى بها الناس فى بعض الاحيان فهذا النوع من جملة المعاصى و هو لا يخلد فى النار بل قد يغفر الله لصاحبه و أما الشرك الاكبر الذى لا يغفره الله فهو الشرك فى ذات المعبود سبحانه بان يجعل معه الها آخر قال الله عزّ و جلّ فى كتابه و قال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد و فى صفاته بان يجعل له شبيها فيها و سواء كان فى صفات الذات كالسمع و البصر و الكلام أو فى صفات الافعال كالخلق و الرزق و الاحياء و الاماتة و الضر و النفع فمن اعتقد ان مع الله الها آخر مستقلا بالذات أو مشابها له فى الصفات أو مشاركا له فى الافعال بأن يخلق و يرزق و يحيى و يميت و يضر و ينفع استقلالا بغير اذنه فهو مشرك بالله عزّ و جلّ شركا أكبر يستحق به الخلود فى النار و أما الفعل باذنه تعالى فقد يكون ذلك معجزة لنبى أو كرامة لولى و لكن لا يكون كفعل الله فان فعل القديم ليس كفعل الحادث قال الله تعالى فى شأن عيسى عليه السلام و اذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى و تبرئ الاكمة و الابرص باذنى و اذ تخرج الموتى باذنى و قال فى الآيات الاخرى أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله و أبرئ الاكمه و الابرص و أحيى الموتى باذن الله و انبئكم بما تأكلون و ما تدخرون فى بيوتكم فقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير لا يكون مشاركة للبارى فى خلق الخلق ألبتة و قوله تعالى و احيى الموتى لا يكون مشاركة له أيضا فى احياء الموتى و قوله تعالى و أنبئكم بما تأكلون و ما تدخرون فى بيوتكم لا يكون مشاركة له فى علم الغيب اذ لا مشابهة بين فعل القديم و الحادث و لا بين علم القديم و الحادث بوجه من الوجوه لقوله تعالى ليس كمثله شئ فانه لو ملكه احياء طير واحد لم يملكه احياء الطيور كلها و لو ملكه احياء ميت واحد لم يملكه احياء الموتى كلهم و لو علمه علم غيب واحد ما شاركه فى علم الغيوب كلها و لو ملكه مضرة رجل واحد لم يقدر على مضرة جميع الخلق و لو ملكه منفعة رجل واحد لم يقدر أن ينفع جميع الخلق فلا مناسبة بين فعل الخالق و المخلوق فى الاحياء و الاماتة و الضر و النفع و غيرها من جميع الافعال لان أفعال الله تعالى عامة فى الكليات و الجزئيات و انما هذه أفعال جزئيات يجريها الحق تعالى على أيدى من شاء من خلقه معجزات و كرامات للانبياء و الاولياء يجب الايمان بها عند أهل السنة و ما جاز ان يكون معجزة

للنبى جاز ان يكون كرامة للولى بشرط عدم دعوى النبوّة فعلى هذا لا انكار على الولى اذ قال أنا أفعل و أفعل باذن الله فانه لا يدعى شيئا من تلقاء نفسه استقلالا و انما غايته أن يتحدث بما أنعم الله به عليه من المواهب و الكرامات و لا حرج عليه فى ذلك قال الله تعالى و أما بنعمة ربك فحدث و قد قال العلماء يجب على الولى اخفاء كراماته و لا يجوز له التحدث بها الا اذا كان فى ذلك مصلحة دينية كتخويف من يؤذى المسلمين و ينهب أموالهم من قطاع الطريق بقوله انظروا كيف كان عاقبة فلان و فلان لما آذونا فعل الله بهم كيت و كيت فهذا التحدث به فيه مصلحة دينية و هى كف الاذى من الظلمة و المؤذين و هذا هو الذى حمل الشيخ النجدى على تكفير السادة و المشايخ يقول انهم يترشحون فياليت شعرى هل ادعوا بشئ من عند أنفسهم أم تحدثوا بنعم الله عليهم فانهم لا يقولون فعلنا و تركنا و انما يقولون فعل الله بفلان كذا و صنع الله بفلان كذا و هذا من باب التحدث بنعم الله لا من باب الدعاوى و الافتخار و تخويف الظلمة و قطاع الطريق و من يؤذى المسلمين واجب على أولياء الله لو لم يكن معهم برهان فكيف و قد قلدهم الله سيوفا ماضية و سهاما بالطعن فى قلوب المنكرين قاضية حتى ذلت لهم الجبابرة و خضعت لهم صيد الملوك و خافتهم الظلمة و انقاد لهم كل شئ حتى سباع البر و هوام البحر و حيتانه فاسئل أهل مصر و الروم و الشام و العراق و الهند و سائر بلاد الاسلام عن كرامات الشيخ عبد القادر أو غيره من الاولياء و استمع لما يلقى اليك من قدرة الله الباهرة و قوته القاهرة و كل ذلك ليس من طاقتهم و قدرتهم و لا بسيوفهم و رماحهم و انما هو من قدرة الله القوية و عزته العلية بسيوف لا اله الاّ الله و رماح لا حول و لا قوة الاّ بالله فمن أنكر عليهم فانما ينكر على مولاهم الذى تفضل عليهم و حباهم فانهم لا قوة لهم الا به فان الولى هو من لا يرى الحول و القوة و الضر و النفع و العطاء و المنع الا من الله وحده فحينئذ يتولى الله أمره و يعز له عن نفسه بالكلية فلهذا سمى وليا لان الله تعالى قد تولاه بالخصوصية و هو سبحانه يختص برحمته من يشاء و يكفى فى ذلك دليلا قوله تعالى فى الحديث القدسى الصحيح و لا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و رجله التى يمشى بها و لئن سألنى لاعطيته و لئن استعاذنى لاعيذنه و الله تعالى يغضب لاوليائه كما يغضب الليث أى الاسد لجروه كما صرح به الحديث و فى بعض الكتب الالهية ابن آدم أنا الله الذى أقول للشئ كن فيكون أطعنى أجعلك تقول للشئ كن فيكون فمن أطاع الله أطاعه كل شئ و لهذا لما تعجب أبوطالب من نبع الماء للنبى صلّى الله عليه و

سلّم فقال ما أطوع ربك لك يا محمد قال و أنت يا عم لو أطعته لاطاعك فاطاعة الاكوان و انفعالها باذن الله تعالى واقع لانبياء الله و أوليائه معجزات و كرامات لا ينكرها الا الخوارج و المبتدعة

{الفصل الثانى}

توحيد الالوهية داخل فى عموم توحيد الربوبية بدليل ان الله تعالى لما أخذ الميثاق على ذرية آدم خاطبهم تعالى بقوله ألست بربكم و لم يقل بالهكم فاكتفى منهم بتوحيد الربوبية و من المعلوم ان من أقر له بالربوبية فقد أقر له بالالوهية اذ ليس الرب غير الاله بل هو الاله بعينه و أيضا ورد فى الحديث ان الملكين يسألان العبد فى قبره فيقولان من ربك و لم يقولا من الهك فدل على ان توحيد الربوبية شامل له و من العجب العجاب قول المدعى الكذاب لمن شهد أن لا اله الاّ الله و أن محمدا رسول الله من أهل القبلة أنت لم تعرف التوحيد التوحيد نوعان توحيد الربوبية الذى أقرت به المشركون و الكفار و توحيد الالوهية الذى أقرت به الحنفاء و هذا هو الذى يدخلك فى دين الاسلام و أما توحيد الربوبية فلا فيا عجبا هل للكافر توحيد صحيح فانه لو كان توحيده صحيحا لاخرجه من النار اذ لا يبقى فيها موحد كما صرحت به الاحاديث فهل سمعتم أيها المسلمون فى الاحاديث و السير أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اذا قدمت عليه أجلاف العرب ليسلموا على يده يفصل لهم توحيد الربوبية و الالوهية و يخبرهم ان توحيد الالوهية هو الذى يدخلهم فى دين الاسلام أو يكتفى منهم بمجرد الشهادتين و ظاهر اللفظ و يحكم باسلامهم فما هذا الافتراء و الزور على الله و رسوله فان من وحد الرب فقد وحد الاله و من أشرك بالرب أشرك بالاله فليس للمسلمين اله غير الرب فاذا قالوا لا اله الاّ الله يعتقدون انه هو ربهم فينفون الالوهية عن غيره كما ينفون الربوبية عن غيره أيضا ويثبتون له الوحدانية فى ذاته وصفاته وأفعاله

{تتمة الفصل}

الاله شرعا هو المعبود بحق و هو الله تعالى وحده يستحيل ان يكون معه اله آخر عند جميع المسلمين لان الله تعالى قد أخبرهم فى كتابه العزيز بانه اله واحد فقال تعالى و الهكم اله واحد و أخبرهم أيضا أنه يستحيل أن يكون معه اله آخر فقال لو كان فيهما آلهة الاّ الله لفسدتا و أيضا أخبرهم انه غنى عن العالمين و انهم فقراء اليه فقال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله و الله هو الغنى الحميد و أخبرهم أيضا أنه لا مثيل له و لا شبيه فقال تعالى ليس كمثله شئ و أخبرهم أيضا انه لم يكن له شريك فى

الملك و لم يتخذ ولدا فقال تعالى و قل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك فى الملك فاذا ثبت بنص القرآن انه تعالى اله واحد و انه ليس كمثله شئ و أنه يستحيل ان يكون معه اله آخر و انه لم يكن له شريك فى الملك فأين هؤلاء الآلهة و الشركاء الذين يزعمهم دجال اليمامة و كذا بها أى انه يزعم ان من يستغيث بالاولياء كشمسان و ادريس و تاج ناس من أكابر السادة الاموات يعتقد فيهم أهل نجد و الاحساء و ينادون بأسمائهم عند المهمات متوسلين بهم الى الله تعالى و يقولون شمسان و ادريس و تاج و فلان و فلان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فيا ليت شعرى كيف يستحق الالوهية من له شبيه و نظير كيف يستحق الالوهية من هو عاجز و فقير فثبت انه الى الآن لم يعرف الله تعالى حيث شبهه بخلقه * و أما ما استدل به من الآيات الكريمة على تكفير المسلمين كقوله تعالى قل لمن الارض و من فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون و ما بعدها من الآيات فهى انما أنزلت فى حق الكفار المنكرين للقرآن و الرسول بدليل الآيات التى قبلها فى الرد عليهم و هى قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من اله و كقوله فى سورة يونس و يعبدون من دون الله ما لا يضرهم و لا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فان الضمير فيها راجع الى كفار مكة المنكرين للقرآن المكذبين بالرسول صلّى الله عليه و سلّم المنكرين للبعث و النشور بدليل الآيات التى قبلها فى الرّد عليهم و هى قوله تعالى و قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله الى أن قال تعالى مخبرا عنهم و يعبدون من دون الله ما لا يضرهم و لا ينفعهم و كقوله تعالى فى سورة سبأ و يوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون فان قبلها قوله تعالى مخبرا عن الكفار فى انكارهم للقرآن و قال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن و لا بالذى بين يديه و كقوله تعالى فى سورة الزمر و الذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان بعدها قوله تعالى ردا على من نسب له الولد تعالى الله لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار لانهم لا يقرون بالرسالة للنبى صلّى الله عليه و سلّم و قولهم ليقربونا معتقدين انهم آلهة و انهم شركاء كما حكى عنهم سبحانه فى قولهم هذا لله و هذا لشركائنا الآية و لو أنهم آمنوا بالله وحده و أقروا برسالة نبيه و ما جاء به و اعتقدوا فى الحجر أنه من خلقه و أنه لا ذنب له نفعهم لقوله عليه السلام لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه لاعتقاده انه لا يضر و لا ينفع خلق من خلقه الا باذنه و الكفار حكى الله عنهم أنهم يعبدونهم لقوله سبحانه حكاية عنهم ما نعبدهم الآية و لم يقولوا نعتقدهم فافهم الآن العبادة لله وحده و

الاعتقاد حسن الظن بعباد الله مطلوب للحديث الوارد عنه صلّى الله عليه و سلّم خصلتان ليس فوقهما شئ من الخير حسن الظن بالله و حسن الظن بعباد الله تعالى و خصلتان ليس فوقهما شئ من الشر سوء الظن بالله و سوء الظن بعباد الله و قال سيدنا الامام أبوبكر السكران بن عبد الرحمن السقاف رضى الله عنه ما نلت الذى نلت الا بحسن الظن بالمسلمين فاذا تأملت فى هذه الآيات القرآنية التى جعلها حجة له على تكفير المسلمين وجدته قد خبط خبط عشواء و ركب متن عمياء اذ لا حجة له فيها أصلا على المسلمين و انما وردت فى حق من يزعم ان لله بنين و بنات و ان له شركاء ممن ينكر القرآن و يكذب بالرسول و ينكر البعث و الجزاء فأى مناسبة بين المسلم و الكافر فان الكافر لو قال لا اله الاّ الله و هو يسجد للصنم و يزعم ان لله بنين و بنات و شركاء لم يقبل منه التوحيد و لا يسمى موحدا بل هو كافر ملحد

{الفصل الثالث}

من جملة هذيانه و خرافاته قوله ان قصد الصالحين و الاعتقاد فيهم و التبرك بهم شرك أكبر فاما قصد الصالحين فأوّل من أمر به رسول الله صلّى الله عليه و سلّم صاحبيه عمر بن الخطاب و على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما فقد أمرهما ان يقصدا أويسا القرنى و يسألاه الدعاء و الاستغفار كما فى صحيح مسلم و أما التبرك فقد كانت بردته صلّى الله عليه و سلّم عند كعب بن زهير يتبرك بها ثم اشتراها معاوية من أولاده بثلاثين ألف درهم و لم تزل الخلفاء يتبركون بها و قد كان فى قلنسوة خالد بن الوليد رضى الله عنه شعرات من شعر النبى صلّى الله عليه و سلّم حملها معه تبركا ذكره القاضى عياض فى الشفاء و ذكر المناوى فى شرحه على خصائص الامام السيوطى لما حج النبى حجة الوداع لما حلق رأسه صلّى الله عليه و سلّم قسم شعره تبركا على أصحابه فانظر الحديث بطوله فى الكتاب المذكور كيف و قد أتى فى القرآن بالبيان بقوله تعالى حكاية عن النبى يوسف اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا الى قوله فلما أن جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا و أما الاعتقاد فهو أصل كل خير و أول من سعد به من رجال هذه الامة أبوبكر الصديق رضى الله عنه لما اعتقد فى النبى صلّى الله عليه و سلّم أنه رسول الله و حبيبه و خيرته من خلقه فآمن به و صدقه و الاعتقاد ضد الانتقاد و قد شقى به الكفار حيث انتقدوا عليه صلّى الله عليه و سلّم و لم ينظروه بعين الاجلال و التعظيم و أولياء الله أتباعه صلّى الله عليه و سلّم و لهم من هذا المعنى نصيب فمن رآهم بعين الاعتقاد سعد بهم و من رآهم

بعين الانتقاد شقى بهم و حرم بركاتهم * و من جملة هذيانه أيضا انكاره لكرامات أولياء الله و ما خصهم الله به من الخصوصيات و الاسرار و البركات و قوله ان أولياء الله لا شفاعة لهم عند الله و لا جاه * فاما الكرامات فدلائلها من الكتاب و السنة أشهر من ان تذكر و من أراد الوقوف على ذلك فعليه بكتاب روض الرياحين للامام اليافعى أو غيره فهى من جملة الكرامات التى يجب الايمان بها عند أهل السنة قال تعالى يختص برحمته من يشاء قال البيضاوى يستنبئه و يعلمه الحكمة و ينصره و قال تعالى فى شأن الخضر و علمناه من لدنا علما و قال فى حق لقمان و لقد آتينا لقمان الحكمة و قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء فخصوصية الله تعالى لانبيائه و رسله معجزات و لاوليائه المتبعين لهم كرامات و ما جاز أن يكون معجزة لنبى جاز ان يكون كرامة لولى بشرطها المتقدم ذكره و من جملة الخصوصيات علم الكشف و علم الالهام أما الكشف فقد كشف الله عزّ و جلّ لعمر بن الخطاب عن سارية و هو على المنبر يخطب حتى قال يا سارية الجبل محذرا له من العدو و سارية بأرض العجم فسمع صوت عمر من مسيرة شهر و فى الخبر الصحيح ان فى أمتى ملهمون أو محدثون و منهم عمر و ورد أيضا اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و أما الاسرار الالهية فلو لم يرد فى اثباتها الا الحديث القدسى و هو قوله تعالى الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادى لكفى به دليلا فلا ينكر أسرار أولياء الله الا المحرومون قال ابن عطاء الله فى حكمه سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية و أما شفاعة أولياء الله و جاههم عند الله فلو لم يرد فى ذلك الا قوله صلّى الله عليه و سلّم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيت من جيرانه البلاء لكفى به كيف و قد جاء فى ذلك عدة أحاديث منها فى البخارى حديث الابدال و فى آخره بهم تمطرون و بهم تنصرون و بهم تسقون و حديث ان الله ليحفظ بصلاح العبد ولده و ولد ولده و عشيرته و أهل دويرات حوله فما يزالون فى حفظ الله ما دام فيهم و غير ذلك من الاحاديث * و من جملة هذيانه و خرافاته أيضا انكاره على شاعر العلماء و عالم الشعراء الامام العلامة البوصيرى صاحب البردة المشهورة فى قوله

يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به * سواك عند حلول الحادث العمم

حتى قال ان هذا شرك أكبر لانه دعاء لغير الله و أدخل فى أذهان العوام و الغوغة ذلك فأما قوله انه دعاء فكذب و بهتان و انما هو نداء و النداء غير الدعاء لان الطلب اذا كان من مخلوق لمخلوق فلا يسمى دعاء لا شرعا و لا عرفا بين المسلمين كما نص عليه الامام المحدث زين الدين العراقى الشافعى و الامام العلامة ابن رشد

المالكى و شيخ الاسلام زكريا الانصارى الشافعى و غيرهم من الائمة الاعلام وانما سماه دعاء ترويجا على العوام و ادخالا للشبهات فى قلوبهم حتى لا يتوسلون برسول الله صلى الله عليه وسلم و لا بغيره من الانبياء و الرسل و هذا من خذلانه و جهالته و اعلم ان الدعاء الذى هو مخ العبادة انما هو رفع الحاجات الى رفيع الدرجات بالتضرع اليه خاصة و هذا لا يكون الا لله عزّ وجلّ اذ لا تجد مسلما قط يرفع يديه يتضرع بالدعاء الى مخلوق مثله على أنه يغفر له ويرحمه و يقضى جميع حوائجه بل هذا خاص بالله تعالى و انما غايته أن يتوسل الى الله بأنبيائه و رسله مناديا لهم بأسمائهم و النداء غير الدعاء الذى هو العبادة و لهذا قال فى القناع للحنابلة من جعل بينه و بين الله وسائط يدعوهم و يتوكل عليهم و يسألهم فانه يكفر اجماعا قال العلامة مفتى الحرمين الشريفين عبد الوهاب المصرى المراد من هذه العبارة أنه يجعل بينه و بين الله وسائط على أنهم آلهة دون الله يتوكل عليهم يعنى يفوّض أمره اليهم ويجعل معتمده عليهم و يدعوهم و يسألهم أى على أنهم هم المعطون و الفاعلون ومعلوم أنه ليس أحد من الناس عامة و خاصة يعتقد ذلك انتهى {قلت} و هذا الم يقر صاحب الاقناع و لا غيره من العلماء من جعل بينه و بين الله وسائط يناديهم و يتوسل بهم بل قال يدعوهم و يتوكل عليهم و الدعاء و التوكل عبادتان فمن صرف العبادة الى غير المعبود كفر حيث جعل مع الله الها آخر يدعوه و يتوكل عليه و معلوم لدى كل عاقل أن النداء جائز فلا يكون كفرا لانه غير عبادة و لو كان النداء عبادة لكفر كل من نادى غير الله و هذا لا يقوله أحد بل قد جاء فى الحديث الصحيح أن النبى صلّى الله عليه و سلّم أمر الاعمى أن يتوضأ و يحسن وضوءه ثم يدعو بالدعاء المشهور و فيه يا محمد انى أتوجه بك الى ربّك فى حاجتى لتقضى فانظر كيف أمره أن يناديه باسمه الشريف قائلا يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى و ورد فى الحديث الصحيح أن الخلائق يوم القيامة يفزعون الى الانبياء و الرسل طالبين منهم الشفاعة منادين لكل نبى باسمه و ورد فى الحديث اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا ثلاثا ثم قال فان لله فى الارض حاضرا سيحبسها و فى حديث آخر و اذا أراد عونا فليقل يا عباد الله أعينونى ثلاثا فلو كان النداء عبادة كما زعم هذا الجاهل المغرور ما أمر به الاعمى كما تقدم ذكره و لما أمر به صاحب الدابة أن يقول يا عباد الله احبسوا يا عباد الله أعينونى و لما أخبر أيضا أن الخلائق ينادون الانبياء باسمائهم طالبين منهم الشفاعة فثبت أن النداء غير الدعاء و قد ذكرنا فى خاتمة الفصل الاول من هذه الرسالة معرفة الآلة بين المسلمين فراجعه كى لا تقع فى الغلط و اعلم أن قوله تعالى ان الذين

تدعون من دون الله عباد أمثالكم و قوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا و نحو ذلك من الآيات القرآنية انما هو خطاب للكفار لا للمسلمين لان المسلمين قد عرفوا بنص كتاب الله أن الشريك على الله محال فكيف يدعون مع الله أحدا و قد عرفوا أن المعبود بحق يستحيل أن يكون معه ثان و أما المعبود بالباطل فلا يسمونه الها لانه لا يستحق العبادة فالمعبود بحق واحد و هو الله تعالى لا غيره كما مر بيانه فى الفصل الاول فراجعه ترشد ان شاء الله تعالى و أما تشبيهه لمن نادى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أو غيره من الانبياء و الاولياء بمن نادى الاصنام أو بمن نادى عيسى و عزيرا و الملائكة فلا يخفى فساده اذ الاصنام ليسوا من أهل الشفاعة و أما عيسى و عزير عليهما السلام فقد أخبر الله تعالى عن مقالة الكفار فيهما بقوله تعالى و قالت اليهود عزير ابن الله و قالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم الآية و أما الملائكة فقالت خزاعة و كنانة و غيرهم من كفار مكة انهم بنات الله تعالى الله عن ذلك و المسلمون بحمد الله بريئون من ذلك الاعتقاد فان ورد فى الكتاب و السنة ان من آمن بالله وحده و صدق بأنبيائه و رسله و بما جاؤا به من عند الله انه بمجرد ما ينادى نبيا أو وليا متشفعا به الى الله تعالى يكفر بمجرد النداء فبينوه لنا ان كنتم صادقين و لن تجدوه أبدا و الحمد لله رب العالمين أولا و آخرا

{الفصل الرابع}

لو قال الشيخ النجدى ان توحيد الالوهية هو ان لا يستعبدك من الاكوان غير الله سلمنا له فان هذا مقام أولياء الله و لكن ليس هو من أهله بل هو من عبيد الهوى و النفس و لو كان عبد الله حقا لما خالف أئمة الدين و حكم بكفر الموحدين و أهل هذا التوحيد أعنى توحيد الالهية لا يلتفتون الى الوسائط و الاسباب و لا يعتمدون عليها شغلا بمولاهم تعالى ألا ترى الى الخليل عليه السلام لما رمى به فى المنجنيق ليلقى فى النار عرض له جبريل عليه السلام و قال لك حاجة فقال أما اليك فلا و اما اليه فبلى فقال سله فقال ابراهيم عليه السلام حسبى من سؤالى علمه بحالى فصاحب هذا المقام يكتفى بعلم الله فيه و لا يلتفت الى الوسائط و الاسباب لا لانكارها بل لاشتغاله بمولاه عنها فان ابراهيم عليه السلام لم ينكر على جبريل كونه توسط بينه و بين مولاه فانه قد توسط له و لغيره من الانبياء فى تبليغ الوحى و انما لم يقبل منه التوسط فى تلك الحالة لشدة استغراقه و غيبته عن الوسائط و الاسباب فى مشاهدة مولاه قال الغزالى فى رسالة التجريد فى كلمة التوحيد فصل أترى اذا قلت لا اله الاّ الله و أنت عابد لهواك

و درهمك و دينارك أفما يكون جوابك كذبت يا عبدى لم تقول ما لا تفعل كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون و أنت عابد لهواك أفرأيت من اتخذ الهه هواه و أنت عابد لدينارك و درهمك تعس عبد الدينار و تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس و انتكس و اذا شبك فلا انتقش ما دمت تقول لا اله الاّ الله محمد رسول الله و أنت تسكن الى أهل و وطن و مسكن فلست بقائل كل قول كذبه الفعل فهو مردود و لسان الحال أفصح من لسان المقال ان كانت لا اله الاّ الله أثمرت معنى فى قلبك فلم تلوذ بفلان و فلان و ترجو فلانا و فلانا و تخاف من فلان و فلان ما دمت تقول لا اله الا الله و أنت تأنس بغيرنا فلست لنا و لسنا لك انتهى فهذا توحيد الالوهية الصرف و هو ان لا تركن الى شئ غير الله فيا عجبا ممن سوّلت له نفسه الامارة بالسوء انه قد بلغ هذا المقام العزيز و هو باق مع نفسه و رعوناتها و مع الخلق و التصنع لهم و النظر اليهم فى اقبال و ادبار و عطاء و منع و ضر و نفع فأنى له و دعوى هذا المقام العالى الرفيع الذى تنقطع دونه أعناق أكابر الفحول من الرجال و ما أسهل الدعوى و لكن عند الامتحان يكرم المرء أو يهان فانه اذا هبت أرياح الاوهام النفسانية على رمل توحيد المدعى المنبت على طرف لسانه تركته قاعا صفصفا فحينئذ يفتضح المدعون و تسود وجوههم و لقد أحسن من قال من أرباب الحال

اذا انسكبت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

و العجب كل العجب ممن يدعى مقام أولياء الله المنطرحين بين يديه المتوكلين فى جميع أمورهم عليه مع انه لم يزل معتمدا على اسبابه الدنيوية التى يرجو النفع منها لنفسه و مجانبا للاسباب التى يخاف الضرر منها على نفسه حتى يكاد خوفه و رجاؤه للاسباب يدخلانه فى الشرك بالله لانهماكه فى مطالعة الاسباب و غفلته عن رب الارباب و مسبب الاسباب من بيده ملكوت كل شئ و لا تتحرك ذرة فما دونها بجلب نفع أو دفع ضر الاّ باذنه تعالى ثم لا يعيب على نفسه هذه الغفلة عن مولاه و الركون الى الاسباب و لا ينظر الى هذا الشرك الخفى بربه و انما ينسب الشرك الاصغر بل الاكبر المخلد فى النار مع الكفار ينسبه الى من يتوسل برسول الله صلّى الله عليه و سلّم أو بأحد من أولياء أمته و جعله سببا يتوسل به الى طلبته من مولاه مع أنه يعتقد فى ذلك الرسول و فى ذلك الولى انهما عبدان من عبيده مقهوران ليس بأيديهما شئ من الضر و النفع كما أن سائر الاسباب الجالبة للنفع كالغذاء و الاسباب الجالبة للضرّ كالسّم مقهورة لا تأثير لها الاّ باذنه تعالى و انّما هى اسباب يتعاطاها الخلق فيا ليت شعرى من أحلّ هذه الاسباب و تعاطيها و حرم تلك الاسباب و تعاطيها فان قلت

الجالبة للنفع كالغذاء و الجالية للضر كالسم لا يخشى من تعاطيها الشرك اذ لابد للخلق منها بخلاف تلك الاسباب فأقول اما الشرك الجلى و هو شرك فى ذات المعبود أو فى صفاته أو فى أفعاله فهو محال شرعا و عقلا عند جميع المسلمين قال تعالى و الهكم اله واحد و الواحد يستحيل أن يكون له ثان و هذا معنى الوحدانية و أما الشرك الخفى فهو يدخل فى هذه الاسباب و فى تلك الاسباب اذا اعتمد عليها دون الله فما معنى تخصيصكم بالشرك لبعضها دون بعضها و أين توحيدكم للالوهية الذى تدعونه فارجعوا وراءكم الى توحيد الربوبية الشامل للعوام و الخواص و لا تدعوا مقام أولياء الله بغير برهان فعند الامتحان يكرم المرء أو يهان فاذا عرفت و تحققت و اطلعت على ما فى هذه الفصول الاربعة المتقدمة فلنشرح صدرك بجمع فصول جمة و فوائد مهمة فى الرد على هذه الطامة المدلهمة * فنقول

{الفصل الخامس}

اعلم أن تكفير المسلمين بلا حجة واضحة عليه عظيم و ردء كبير لانك حكمت عليهم بالخلود فى النار بلا دليل واضح و لله در المؤلف المحقق فى الفصول المتقدمة لبيان الحق الجلى و سننقل لك كلام شيخ الاسلام ابن تيمية الحافظ مع أنه هو حجتهم و امامهم و معتمدهم على كلامه و ان كان خالفه غيره حتى الامام أحمد بن حنبل المجتهد المستقل المطلق رحمه الله تعالى فنقول {قال ابن تيمية رحمه الله} تنبيه أما أهل السنة فاجمعوا على أن الجاهل و المخطئ من هذه الامة و لو عمل من الشرك و الكفر ما يكون صاحبه مشركا أو كافرا انه يعذر بالخطا و الجهل حتى يتبين له الحجة التى يكفر تاركها و هى أن يدعوه امام أو نائبه و يبين له بيانا واضحا لا يلتبس على مثله و من أصول أهل السنة من تكلم من المسلمين بكلمة كفر لا يعرف معناها فليس بكافر باجماع السلف و الخلف من الفقهاء و المحدثين و المتكلمين و الصوفية و غيرهم من أهل النظر و الاجتهاد انتهى كلام ابن تيمية و غيره فى ذلك المعنى قال و كنت أقرر أن الله قد غفر لهذه الامة خطأها و ذلك يعم الخطأ فى المسائل الخيرية و المسائل العملية الى ان قال فاعل هذه الامور ممن يحسب أنها مباحة باجتهاد أو تقليد و نحو ذلك غايته أنه معذور من لحوق الوعيد المانع قال و أجمع أهل السنة على ان الشخص اذا كان ممن يؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و حصل منه بعض الاشراك فى العبادة جهلا و تقليدا أو تأويلا لم يلحق بالكافر المكذب برسول الله صلّى الله عليه و سلّم بل غايته أن يكون من عصاة الموحدين فان كان مجتهدا فالاثم موضوع

عنه و يثاب على اجتهاده و ان كان جاهلا فهو معذور أيضا انتهى فكما لا يكون الكافر مؤمنا الا باختياره للايمان كذلك لا يكون المؤمن كافرا من حيث لا يقصد الكفر و لا يختاره بالاجماع و أما جحد ذلك جهلا و تأويلا فيعذر فيه فلا يكفر صاحبه لما فى الصحيحين و غيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلّى الله عليه و سلّم قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله و فى رواية أسرف رجل على نفسه فلما احتضر أوصى بنيه اذا مات فاحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فو الله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا ما عذبه أحد من المسلمين فلما مات فعلوا ما أمرهم به فأمر الله البحر فجمع ما فيه و أمر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت فقال من خشيتك يا رب و أنت أعلم فقوله هذا انكار لقدرة الله تعالى عليه و انكار للبعث و المعاد و مع هذا غفر الله له و عذره بجهله و فى الفردوس عن أبى سعيد لا يخرج رجل من الاسلام الا بجحود ما دخل فيه رواه سليمان الطبرانى و أخرج الامام أحمد و الامام الشافعى فى مسنديهما و ابن خزيمة فى صحيحه حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الاّ الله و أن محمدا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة ثم قد حرمت على دماؤهم و أموالهم و حسابهم على الله {قال الامام الشعراوى} فى مقدمة طبقاته الكبرى و سئل سيدنا و مولانا شيخ الاسلام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلات المبتدعة و أهل الاهواء و المتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضى الله عنه اعلم أيها السائل ان كل من خاف من الله عزّ و جلّ استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الاّ الله محمد رسول الله اذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر لان من كفر شخصا فكانه أخبر أن عاقبته فى الآخرة الخلود فى النار أبد الآبدين و أنه فى الدنيا مباح الدم و المال لا يمكن من نكاح مسلمة و لا تجرى عليه أحكام المسلمين لا فى حياته و لا بعد مماته و الخطأ فى ترك قتل ألف كافر أهون من الخطأ فى سفك محجمة من دم امرئ مسلم و فى الحديث لان يخطئ الامام فى العفو أحب الى الله من أن يخطئ فى العقوبة ثم ان تلك المسائل التى يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة و الغموض لكثرة شعبها و اختلاف قرائنها و تفاوت دعاويها و الاستقصاء فى معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهه و الاطلاع على حقائق التأويل و شرائطه فى الاماكن و معرفة الالفاظ المحتملة التأويل و غير المحتملة و ذلك يستدعى معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائر قبائل العرب فى حقائقها و مجازاتها و استعاراتها و معرفة دقائق التوحيد و غوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على أكابر علماء عصرنا فضلا عن

غيرهم و اذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده فى عبارة فكيف يجوز اعتقاد غيره من عبارته فما بقى الحكم بالتكفير الا من صرح بالكفر و اختاره دينا و جحد الشهادتين و خرج عن دين الاسلام جملة و هذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير أهل الاهواء و التسليم للقوم فى كل شئ قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكى ثم ذكر اجماع علماء مصر على كفر رجل بحضرة السلطان جقمق فقال السلطان عاد أحدا من علماء مصر قالوا عاد جلال الدين المحلى شارح المنهاج فاحضره و اعلموه ففكه من أيدى السلطان و أيدى العلماء و قال لولد البلقينى تريد ان تقتل مسلما موحدا يحب الله و رسوله بفتوى أبيك لما قال له أبى أفتى بكفر مثله انتهى ملخصا واقعة المحلى هذه منه أى طبقات الشعراوى فاذا نظرت بعين بصيرتك و بصرك و تفهمت هذا التنبيه و تأملته حق تأمله لم تهلك مع الهالكين بتسميتك للمسلمين بالمشركين و جعلك الموحدين كالكافرين أيها النجدي كيف لا ترضى بالاحياء أن تجعلهم مشركين حتى تعديت أيها النجدى على أموات المسلمين من سنين عديدة تقول ضالين مضلين حتى عينت أناسا من أكابر العلماء المحققين و أئمة مقتدى بهم صالحين بعد عمومك أيها النجدى للكل أحياء و أمواتا و لو من أحقاب و دهور رجما بالغيب و اعتداء و خبثا و حسدا بأنهم ضلوا فأضلوا و كذبت ما نقلوه و حرره أئمة تابعون للمذاهب المحررة المقررة و جعلت الدين منقطعا و منفصلا لا متصلا و قد قال صاحب الدين صلّى الله عليه و سلّم لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من ناواهم حتى يأتى أمر الله و ورد عنه صلّى الله عليه و سلّم ليجدن ابن مريم أناسا من أمتى ظاهرين مثل حواريه و روى ابن عمر و أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين و قد بسط السيد محمد البرزنجى صاحب الاشاعة فى تأليه بصحة ايمان أبى طالب فى المقدمة أن علماء الاشاعرة و الماتريدية أجمعوا على الاعتداد بالايمان بالقلب فى الآخرة و أما فى الدنيا فالاعتداد باللفظ و نكل قلبه الى الله الذى لا يقبل الا الايمان بالقلب ويخرج من النار من فى قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال من ايمان كما ورد فى الحديث

{الفصل السادس}

فى افتراق الامّة و تعريف الفرقة الناجية قال تعالى قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق و ما يبدئ الباطل و ما يعيد و صاحب الدين أخبر بأن أمّته

ستفترق و أمرنا بلزوم السواد الاعظم الاكثر من الناس و لم يزل أهل الحق ظاهرين و أكثر الناس من الاشعرية و الماتريدية من اتباع المذاهب الاربعة بحمد الله تعالى قال صلّى الله عليه و سلّم لا يجمع الله أمر أمتى على ضلال أبدا اتبعوا السواد الاعظم يد الله مع الجماعة و من شذ شذ فى النار رواه الحكيم الترمذى و النسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما و رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما و أمر عليه الصلاة و السلام عند الاختلاف بلزوم السواد الاعظم و هو الجمهور الاكثر من المسلمين فصح أن أهل السنة هم الفرقة الناجية بفضل الله تعالى و انه بلغ التواتر المعنوى أنه صلّى الله عليه و سلّم قال لا يخلد فى النار من قال لا اله الاّ الله محمد رسول الله و فى لفظ يخرج من النار من قال و أنه صلّى الله عليه و سلّم حين أخبر بافتراق الامة الى ثلاث و سبعين فرقة و انها كلها فى النار الا واحدة و قد بين تلك الواحدة بما سبق هنا و ان دخول الجنة و النار بالعلم الازلى و بالقدر المقدور و ان كان باعتبار الاعمال فقد صح عنه صلّى الله عليه و سلّم أنه لا يدخل أحد بعمله و ان كان المراد باعتبار الاعتقاد أن من هذا اعتقاده يستحق دخول الجنة فقد مر أن هذا الاعتقاد الصحيح الموجب لدخول الجنة انما هو لاهل السنة و الجماعة و هم السواد الاعظم قال العلامة عبد الرحمن الاشمونى فى حاشيته على الفتاوى الحديثية و أما ما ورد ان سائر الفرق فى النار فالمراد أنهم يستحقون ذلك و لا يلزم منه دخول كل فرد فرد لها و بتقديره فلا يلزم خلوده و عبارات السنوسى فى شرح الجزائرية قال الآمدى بعد أن ذكر ملل الفرق الضالة و ختمها بالمشبهة و هم القائلون بالتجسيم و الحركة و الانتقال و حلول الحوادث به تعالى و غير ذلك من العوارض الجسمية تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا هذه الفرق هى المستوجبة للنار بنصه صلّى الله عليه و سلّم ستفترق هذه الامة الى آخر الحديث بما قد بسطنا ذلك بسطا عجيبا فى كتابنا السيف الباتر لعنق المنكر على الاكابر الذى رددنا فيه على النجدى الوهابى و لنرجع الى كلام السنوسى قال قال الآمدى و الاثنان و السبعون فرقة عشرون منها معتزلة و اثنان و عشرون شيعية و عشرون خوارج و خمسة مرجئة و ثلاثة نجارية و واحدة جبرية و واحدة مشبهة و ما سوى ذلك من أرباب البدع راجع الى بعضها و التابعية هى الثالثة و السبعون و هى التى على ما كان صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه رضى الله تعالى عنهم عليه و هم أهل السنة الاشاعرة و كل الفرق و غيرهم من أهل النار انتهى من الحاشية

{الفصل السابع}

فقد تبين و تحقق ضلال النجدى و من تبعه و دعواه انحصار الاسلام فيه و فى اتباعه و ان من كان على غير ملته و دينه مشرك سواء كان حيا أو ميتا و استحل دماء المسلمين و أموالهم و مع ذلك أظهر التجسيم و الحركة و الانتقال تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم أظهر عدم التوسل بسيد العالمين و كافة الانبياء و الصالحين و الملائكة المقربين و ان الاستغاثة بهم و التوسل كفر و شرك و أن الاموات لانفع منهم للحى و انه لا كرامة لهم و لا شفاعة و أن من مات انقطعت كرامته حتى أدخل على العوام الشبه و النزاع منه فى ذلك مكاثرة فيما هو معلوم بالتواتر و أيضا اذا أقر بكرامات الاحياء فهم أجمعوا بل و أخبروا بوقائع بينهم و الاموات فتكذيبه فى حق الاموات تعدى لتكذيبه للاحياء فهو مكذبهما معا و تكذيبهم عند أهل السنة اما كفر و اما كبيرة هكذا قرر العلماء فى انكار كرامات الاولياء و سنبين لك من كلام العلماء الاعلام ما يدحض حجته و افتراءه و مصادمته للاحاديث النبوية مثل ما صح مررت على موسى ليلة أسرى بى يصلى فى قبره و مثل مررت على ابراهيم فأمره بتبليغ السلام لامته و يعلمهم بأن الجنة طيبة الثرية و انها قيعان و ان غراسها سبحان الله و الحمد لله الى آخر الباقيات الصالحات و مثل ما ورد من فرض خمسين صلاة ليلة الاسراء و تردد النبى بين موسى و الحق سبحانه الى أن فرض الله الخمس الصلوات و مثل ما صح أن الانبياء يحجون و يلبون قال ابن حجر فى شرح الشمائل فاعمالهم ليست بتكليفية بل يتلذذون بها و قد ثبت أن أجساد الانبياء لا تبلى و ان الروح تعود للجسد فى سائر الموتى و ان من نظر فى استمرارها فى البدن فى أنه يصير حيا كهو فى الدنيا أو حيا بدون روح و هى أى الروح حيث شاء الله فان ملازمة الحياة لها أمر عادى و ليقل يجوّز خلاف ذلك فان صح به اتبع أى انه يصير حيا كهو فى الدنيا و قد ذكره جماعة من العلماء و يشهد له صلاة موسى فى قبره فان الصلاة تستدعى جسدا حيا و كذلك صفات الانبياء المذكورة ليلة الاسراء كلها صفات للاجساد و لا امتناع من انها حياة حقيقية و ان لم تحتج الى نحو طعام و أما نحو العلم و السماع فثابت لهم بل لسائر الموتى بلا شك انتهى ما نقله فى شرح الشمائل عن السبكى رحمه الله تعالى عمى النجدى عن صلاة النبى بالانبياء عليه و عليهم أفضل الصلاة و السلام ليلة الاسراء و غير ذلك و مثل ما ورد بان جعفر ذى الجناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء و انما ورد لما أعظم الصحابى النبى بالقارئ الذى يقرأ سورة تبارك الذى بيده الملك فى قبره فقال له النبى صلّى الله عليه و سلّم انها المنجية المانعة و مثل ما ورد أن أعمال أقاربهم تعرض عليهم و مثل ما ورد باتيانهم فى أوقات الى بيوتهم فى الدنيا و

مثل ما ورد من التسليم عليهم و خطابهم خطاب من يعقل و مثل الذى يصلى و يقرأ فى قبره كما ثبت مع قوله تعالى و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء الآية و فى الحديث أكثر شهداء أمتى أصحاب الفرش و ان كانت مثل هذه الاعمال من الصلوات و القراءة و غير ذلك صح و ثبت عنهم فالظاهر لا يثابون عليها لما ورد اذا مات ابن آدم انقطع عمله أى عمله الذى فيه الثواب و العقاب الا من ثلاث الى آخره كما فسره العلماء نفع الله بهم بأنه انقطع عمله من الثواب و العقاب و انكار كرامات الاولياء عند بعض العلماء كفر كامام الحرمين و غيره و عند بعضهم كبيرة و قد بسط العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعى الاشعرى فى رسالته التى سماها السيوف المصقلات لانكار المعجزات و الكرامات فى الحياة و بعد الممات و قال فيه باب بيان ما يشهد بثبوت الكرامات للاولياء و هم القائمون بحقوق الله و حقوق عباده لجمعهم بين العلم و العمل و سلامتهم من الهفوات و الزلل و جواز التوسل بهم و ذلك فى حال حياتهم و بعد مماتهم اعلم و بالله التوفيق ان ظهور كرامات الاولياء جائز عقلا و واقع نقلا أما جوازه عقلا كما ذكره اليافعى فى نشر المحاسن فلانه ليس بمستحيل فى قدرة الله تعالى بل هو من قبيل الممكنات كظهور المعجزات للانبياء صلوات الله و سلامه عليهم هذا مذهب أهل الحق من المشايخ العارفين و النظار الاصوليين و الفقهاء المحدثين و تصانيفهم ناطقة بذلك شرقا و غربا خلافا للمخاذيل المعتزلة و من قلدهم فى بهتانهم و ضلالهم من غير رؤية و لا تأمل و أما وقوعها نقلا فقد جاء فى القرآن العزيز و الاخبار و الآثار بالاسناد ما يخرج عن الحصر و التعداد فما فى القرآن من ذلك ما أخبر به تعالى عن مريم ابنت عمران بقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله و كان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف و فاكهة الصيف فى الشتاء هكذا جاء فى التفسير و قوله تعالى و هزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا و كان ذلك فى غير أوان الرطب و الهامه تعالى أم موسى صلّى الله عليه و سلّم فى أمره ما هو معروف بقوله تعالى و أوحينا الى أم موسى الآية و الوحى هنا بنحو الالهام و قصة أصحاب الكهف مع ذى القرنين و الاعاجيب التى ظهرت من كلام الكلب و عجائب الخضر مع موسى بناء على أنه ولىّ لا نبى و قصة أصحاب الرقيم و هم كما حكاه البيضاوى في تفسيره الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة لما خرجوا يرتادون الرزق لاهلهم فأخذتهم السماء فاووا الى كهف فى الجبل فانحطت عليهم صخرة عظيمة و سدت باب الكهف فقال أحدهم اذكروا لكم عمل حسنة

لعل الله يرحمنا ببركته فذكر واحد منهم حسنة عملها ابتغاء وجه الله و دعا الله فانفرجت الصخرة قليلا ثم ذكر الثانى كذلك فانفرجت أزيد من الاول الاّ أنهم لا يستطيعون الخروج لضيق المخرج ثم ذكر الثالث كذلك فانفرجت كلها فخرجوا و القصة كلها بطولها مذكورة فى الصحيحين {و قصة} آصف بن برخيا مع سليمان على نبينا و عليه أفضل الصلاة و السلام فى احضار عرش بلقيس قبل رمق العين فى مسيرة أكثر من شهر فى قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب الآية مع أن سليمان مع رسالته و نبوّته اجماعا طلب من غيره و ان كان أدون منه فيه دليل مع كل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء بل أولياء {و ما فى الاخبار} حديث جريج الراهب الذى كلمه الطفل فى المهد و هو حديث صحيح مشهور اخرجه البخارى و مسلم فى صحيحيهما و حديث البقرة التى كلمت صاحبها و هو حديث صحيح مشهور و حديث قصة أبى بكر الصديق رضى الله عنه مع اضيافه و هو حديث متفق على صحته و مذكور فى الصحيحين و حديث عمر رضى الله عنه مع سارية فى حال الخطبة و الحديثان المتفق على صحتهما فى سعد و سعيد رضى الله عنهما و اجابة دعوتهما و حديث البخارى فى خبيب رضى الله عنه فى قطف العنب * و حديث مسلم و هو قوله صلّى الله عليه و سلّم رب أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره قال الشيخ ابن حجر كاليافعى لو لم يكن الا هذا الحديث لكفى فى الدلالة لهذا المبحث انتهى {و الحاصل} ان كرامات الاولياء من تتمة معجزات النبى صلّى الله عليه و سلّم و قال العلماء لانها يعنى الكرامات تشهد للولى بصدقه المستلزم لكمال دينه المستلزم لحقيقته المستلزم لصدق نبيه فيما أخبر به من الرسالة و كانت الكرامات من جملة المعجزات بهذا الاعتبار فلا تلتفت الى من أنكر الكرامات كالمعجزات و ان بلغت من الكثرة و الظهور الى أن صار العلم بها ضروريا بل بديهيا فقد أنكر قوم القرآن الذى هو أعظم المعجزات و أبهر الآيات و وصل العناد بقوم الى أن قال الله فى حقهم و لو أنزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين و خاض آخرون بما هو أقبح و أشنع من ذلك و أنكروا النصوص المتواترة المعنى عن النبى صلّى الله عليه و سلّم كسؤال الملكين فى القبر و عذاب القبر و الحوض و الميزان و الرؤية و الصراط و غير ذلك فمن أنكر الكرامات فقد شابه هؤلاء و شاركهم فى عظيم كذبهم و افترائهم و لم يبال بتكذيب السنة و القرآن و الاجماع لان كلمة الغضب حقت عليه و قبائح المدام تسابقت اليه * و لله در الفقيه عبد الله بن على نور الدين فى عقيدته

و بعد موت فى كرامات يقين * و اترك قول كل فاجر مهين

و انظر فى شروح العقيدة عند قوله على من أنكر على الاولياء بعد الانتقال الكرامة

و أثبتن للاوليا الكرامه * و من تفاها انبذن كلامه

و فى كتاب السيوف الصقال فى أعناق من أنكر على الاولياء بعد الانتقال و قد بسط فيه رحمه الله تعالى و مصنفه من أهل بيت المقدس عالم جليل و فيه أدلة من الكتاب و السنة و كلامه الائمة قال قال الغزالى رحمه الله تعالى كل من يتبرك به فى حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته و كان أبو عبد الله البغوى رضى الله عنه يقول اذا كانت الرحمة تنزل عند ذكرهم فما ظنك بموضع اجتماعهم على ربهم و يوم قدومهم عليه بالخروج من هذه الدار فالانبياء أحياء فى قبورهم و كذلك الاولياء و انما ينتقلون من دار الى دار فاذا ثبت ذلك جاز الاستمداد منهم و قد شوهد من حصل له المدد الربانى بواسطة الانبياء و الاولياء و هذا خلاف لمن أنكر المدد من الحشوية المنكرين للاسرار الجامدين على الظاهر فى انهم لا يقولون بذلك كما نص عليه الغزالى و غيره فلا عبرة بخلافهم و لا يعتد بقولهم لانهم محرومون من ذلك قال الشيخ ابن حجر فى تحفته و زوارهم أى الموتى يعود عليهم منهم مدد أخروى لا ينكره الا المحرومون {قلت} و هم الحشوية المنكرون للاسرار انتهى * و ذكر السيد الشريف محمد البليدى المالكى فى رسالته المسماة بماء الزلال فى اثبات كرامات الاولياء بعد الانتقال ان كرامات الاولياء بعد الموت حق كما نص على ذلك المحققون من علماء المذاهب الاربعة و المتكلمون و القوم من أهل التصوّف و المحدثون و غيرهم و انه ليس فى مذهب متقدم من المذاهب الاربعة و لا فى مؤخر علم الكلام قول ينفيها بعد الموت يلتفت اليه أو يعول فيما هناك عليه بل نص البخارى على بدء الامالى للقاضى الأوشى بضم الهمزة و كسر المعجمة على ان الخلاف بين الفريقين انما هو فى حال الحياة و بعد الممات ثابت بالاتفاق و ممن نص على ثبوتها لهم فى الحياة و بعد الممات الشيخ أحمد الغنيمى الحنفى و عبارته و اذا كان مرجع الكرامات الى قدرة الله فلا فرق بين حياتهم و مماتهم فانها بمحض خلق الله و ايجاده لها أكرمهم بها و أجراها على أيديهم فتارة بسبب دعائهم و تارة بفعلهم و اختيارهم و تارة بغير اختيار و لا قصد و لا شعور منهم و تارة بالتوسل الى الله بهم و ليس لهم مشاركة للبارى فى ذلك البت * و قد اتفقت كلمة علماء الاسلام قاطبة على ان معجزات نبينا محمد صلّى الله عليه و سلّم لا تنحصر لان منها ما أجراه الله و يجريه لاوليائه من الكرامات أحياء و أمواتا الى يوم

القيامة و ذلك أمر يضيق عنه نطاق الحصر بالضرورة فانه من جملة معجزاته صلّى الله عليه و سلّم الباقية بعد موته الدالة بالضرورة دلالة قطعية على صحة نبوّته صلّى الله عليه و سلّم و عموم رسالته التى لا ينقطع دوامها و لا تجددها بتجدد الكرامات فى كل عصر من الاعصار الى يوم القيامة كما قاله ابن الصلاح و غيره و لا ينكرها الا كل مخذول فاسد الاعتقاد فى أولياء الله تعالى انتهى كلامه و نص أيضا على ثبوتها فى الحياة و بعد الممات و جواز التوسل بهم شمس الدين الشيخ محمد الرملى رحمه الله تعالى و عبارته كرامات الاولياء مشاهدة لا يمكن انكارها و الذى نعتقده و ندين الله تعالى به ثبوتها فى حياتهم و بعد مماتهم و لا تنقطع بموتهم و يخشى على منكرها المقت و العياذ بالله تعالى فيجوز التوسل بهم الى الله تعالى كما وردت الاستغاثة بالانبياء و المرسلين و بالعلماء و الصالحين بعد موتهم لان معجزات الانبياء و كرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم أما الانبياء فلانهم أحياء فى قبورهم يأكلون و يشربون و يصلون و يحجون بل و ينكحون كما وردت بذلك الاخبار و تكون الاستغاثة معجزة منهم و الشهداء أيضا أحياء عند ربهم شوهدوا نهارا جهارا يقاتلون الكفار يعنى بذلك عالم المثال المحسوس لهم فى الحياة و بعد الممات فافهم {و أما الاولياء} فهى كرامة منهم فان أهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد و بغير قصد أمور خارقة للعادة يجريها الله تعالى بسببهم و الدليل على جوازها و وقوعها أنها أمور ممكنة لا يلزم من جواز وقوعها محال انتهى * و ممن نص على ثبوت وقوعها منهم فى حال الحياة و الممات و جواز التوسل بهم كذلك شيخ الاسلام و المسلمين الشهاب الرملى والد الشيخ محمد الرملى فى جواب سؤال رفع له و نص كلامه فى الجواب الاستغاثة بالانبياء و المرسلين و الاولياء و الصالحين جائزة و للانبياء و المرسلين و الاولياء و العلماء الصالحين اغاثة بعد موتهم لان معجزات الانبياء و كرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم انتهى بحروفه و ممن نص على ثبوتها أيضا لهم الحافظ ابن حجر المكى رحمه الله تعالى فى الفتاوى المنثورة فى مواضع متعددة و عبارته فى الجواب الحق الذى عليه أهل السنة و الجماعة من الفقهاء و الاصوليين و المحدثين و كثيرون من غيرهم خلافا للمعتزلة و من قلدهم فى بهتانهم و ضلالهم من غير رؤية و لا تأمل ان ظهور الكرامات على يد الاولياء و هم القائمون بحقوق الله و حقوق العباد لجمعهم بين العلم و العمل و سلامتهم من الهفوات و الزلل جائزة عقلا كما هو واضح لانها من جملة الممكنات كالمعجزات و لا يمتنع وقوع شئ لقبيح عقلى لانه لا حكم للعقل و ليس فى وقوع الكرامة ما يقدح فى المعجزة بوجه فانها لا تدل لعينها بل لتعلقها بدعوى الرسالة فما جاز تصديق مدعيها

بما يطابق دعواه جاز أن يصدر منه مثله اكراما لبعض أوليائه و قال فى موضع آخر كما نقله عنه السيد الشريف محمد البليدى المالكى لا ينكرها يعنى الكرامة بعد الموت الا فاسد الاعتقاد انتهى و فى السيرة الشامية و غيرها ما نصه ذهب أهل السنة الى جواز الكرامات للاولياء أحياء و أمواتا و ممن نقل جوازها امام المتكلمين القاضى أبوبكر الباقلانى و الامام أبوبكر ابن فورك و امام الحرمين فى ارشاده و الامام أبوحامد الغزالى فى كتاب الاقتصاد و القطب الربانى شيخ الكل أبوالقاسم القشيرى رحمه الله تعالى فى رسالته و الامام فخر الدين الرازى و الشيخ نصير الدين الطوسى فى قواعد العقائد و الشيخ حافظ الدين النسفى و القاضى البيضاوى فى طوالعه و مصباحه و العفيف اليافعى و الشيخ أبوالوليد بن رشيد و نص كلامه فى أجوبة أن انكارها و التكذيب بها بدعة و ضلالة بثها فى الناس أهل الزيغ و التعطيل الذين لا يقرون بالوحى و التنزيل و يجحدون آيات الانبياء و المرسلين و ممن نص على ثبوتها حياة و موتا العارف بالله تعالى و قطب الدائرة الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رحمه الله تعالى و ذكر أن بعض مشايخه ذكر له أن الله تعالى يوكل بقبر كل ولى ملكا يقضى حوائج من توسل بهم كما وقع ذلك للامام الشافعى و السيدة نفيسة و سيدى أحمد البدوى رضى الله عنهم أجمعين و تارة يخرج الولى من قبره و يقضى الحاجة لان للاولياء الانطلاق فى البرزخ و السراح لارواحهم و اذا خرج شخص منهم من قبره على صورته و قضى حوائج الناس كما وقع لسيدنا حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه مع الشيخ أحمد بن محمد الدمياطى رحمه الله تعالى {قلت} ذكر هذه الحكاية فى التوسل بأهل بدر و احد السيد جعفر البرزنجى فى رسالته المشهورة و ممن نص على ذلك أيضا شيخ مشايخ الاسلام مصطفى العزيزى بقوله كرامات الاولياء ثابتة واقعة بالفعل فى حياتهم و بعد مماتهم بالاخبار الصحيحة التى بلغت فى افادة العلم مبلغ اليقين حتى صار المستفاد منها شبيها بالعلم الضرورى الذى انتفت عنه الشكوك و الاوهام فلا يرتاب و لا يشك فى ذلك عاقل يؤمن بالله و اليوم الآخر ثم ساق بعد ذلك ما ثبت فى الكتاب و السنة و قد مر لك بعضه و ممن نص على ذلك الامام البوصيرى فى همزيته رحمه الله تعالى بقوله

و الكرامات منهم معجزات * حازها من نوالك الاولياء

ثم قال الشريف محمد البليدى المالكى فالقائل بانقطاع الكرامات بالموت و اهم و عن طريق الهدى ضال اذ ليس هنا نص ظاهر فى انقطاع الكرامات بالموت لان الدنيا عبارة عن كون المخلوقات الموجودة قبل الدار الآخرة و لا شك أن البرزخ من

المخلوقات الموجودة قبل الدار الآخرة و لذا نصوا على أن عذاب القبر من الدنيا انتهى و قال الامام السمهودى رحمه الله تعالى فى شرحه على بدء الامالى ينبغى أن يكون ظهور الكرامات لهم بعد الموت أولى من ظهورها حال الحياة لان النفس سالمة من الاكدار و المحن و غيرها انتهى * قلت فهذه اثنان و عشرون من الائمة الاكابر و العلماء المحققين الفضلاء ممن له تصنيف محقق و كلام معتبر و معتمد فى العقائد و تبحر فى العلوم العقلية و النقلية و لو ذهبنا لنقل كلام أمثالهم من العلماء و نصوصهم بل و تآليفهم فى نقل كرامات الاولياء أحياء و أمواتا آلافا لا مئين و الشان التعريف لمن لا اطلاع له على نقل نصوصهم فى هذه المسئلة فاكتفينا بمن تقدم و اقتصرنا عليهم و لا حاجة الى كثرة التعداد انتهى ما لخصناه من رسالة السيد محمد مما نقل غالبه من الرسالة المسماة بالدلائل الموضحات فى اثبات كرامات الاولياء و جواز التوسل بهم فى الحياة و بعد الممات للامام البرماوى الشافعى و انظر ذلك فى احياء علوم الدين للغزالى و فى رسالة الامام القشيرى و فى عوارف المعارف للسهروردى و فى بستان العارفين للنووى و فى كتب المناقب و السير كالجوهر الشفاف فى مناقب الاشراف و كتاب العز البهى و كتاب المشرع الروى فى مناقب آل أبى علوى و فى طبقات الخواص للشرجى و فى روض الرياحين و المائتين لليافعى و فى مؤلفات الاكابر من أهل الاسلام من أهل المذاهب الاربعة شرقا و غربا يمنا و شاما و هندا و سندا تعرف أن ذلك اجماع و ان المنكرين مخالفوا الاجماع و مكذبون هؤلاء و كتبهم أيرتفع لهؤلاء المنكرين عمل عند الله **{فائدة}** فى تطور الآدمى فى العوالم و تباين كل عالم (اعلم) أن العوالم و الاكوان متباينة فكون الانسان ببطن أمه ليس ككونه فى الدنيا لانه لا يصبر فيها أعنى الدنيا على أدنى ضيق كان فيه فى الرحم و عالم الفكر أوسع من عالم الدنيا بدليل أن الانسان متى غمض عينيه و فكر فى نفسه اتسعت عليه المحال و عالم النوم أوسع من عالم الفكر لذهاب الروح فيه كل مذهب فقد تعرج أى الروح للعرش و عالم البرزخ أوسع من عالم النوم لان الروح متى تجردت عن البدن صارت الى قرب من قوة الملك فلا يقاس على حال حبسها فى الدنيا فاذا قلنا ان لها حينئذ قوة ملكية فتحصيلها فى القوّة الجنسية أولى بها مع ان الجن مهما استحضرهم طالبان أحدهما بأقصى المشرق و الآخر بأقصى المغرب حضروا عندهما معا و لا مساواة لهم بالاولياء فضلا عن الانبياء فى ذلك لان هذا كان للانبياء و الاولياء حياة و موتا تشريفا لهم من جهة تكلمهم بما ليس فى مقدورهم و تحملهم بما ليس فى مطبوعهم ليجمعوا من فضائل الثقلين بخلاف الجن فذاك لهم بالطبع و تمثيل الجن ان صح خيال محض كما قال تعالى انه يراكم هو و

قبيله من حيث لا ترونهم فالاجتماع بالنبى صلّى الله عليه و سلّم ببعض الاولياء من قبيل الخصوصيات و عالم الحشر و النشر أوسع من عالم البرزخ و عالم الجنة أوسع من عالم البرزخ و غيره من العوالم و فضله تعالى وسعة رحمته و احاطة علمه أوسع من أضعاف تلك العوالم و تلك الاكوان لانها بما حوت و ما وعت جزء من تفضلاته و دقيقة من معلوماته عزّ و جلّ كما أن الجنة بعض ثوابه و النار بعض عقابه و من تأسيس ذلك هو ان الحياة فى الدنيا و البرزخ والبعث متحدة من جهة الروح مختلفة من جهة القوّة فأدناها بطشا و ادراكا و تشكلا و تصرفا حياة الدنيا و أوسطها البرزخ و أعلاها الحياة الاخروية (و اعلم) أن المحققين ذهبوا كما قاله القرطبى و غيره من الائمة الى أن الموت ليس بعده محض فناء بل هو انتقال من عالم الملك و الشهادة الى عالم الملكوت و ان بين أهل الدنيا و أهل البرزخ حجابا فيكون الميت ليس على الحالة التى كان يحس بها فى الدنيا قالوا و الارواح لطيفة ليست كالاجسام ثقيلة و الارواح لا تفنى و تسرح حيث شاءت باذن الله تعالى ان لم تكن مسجونة و هذه الامة كغيرها و لا بدع أن يكون لها مزيد تصرف لارواحها كما خصت عن باقى الامم بخصائص لا تحصى فاذا كان الامر كما ذكر فلعلمائها العاملين و أوليائها الصالحين مزيد مزية و اختصاص على غيرهم كأكابر أهل البيت النبوى و الآل الحاملين السر بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و عليهم كيف لا و قد أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و ذلك لا بعمل عملوه و لا بكسب كسبوه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و كاصحاب النبى صلى الله و سلم عليه و عليهم و خصوصا السابقين من المهاجرين و الانصار و كالتابعين و الائمة المجتهدين كالشافعى و الائمة الثلاثة و غيرهم كالجنيد و البسطامى و اضرابهما و يترقى الحال بنا الى الانتهاء للشرف الاعلى و المجد الاسنى الذى كان هو أعظم الوسائل المبعوث رحمة للعالمين بأوضح الدلائل سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم ثم بعد كلام طويل نقل قول الاعرابى لما وفد زائرا له صلّى الله عليه و سلّم وقف على القبر الشريف فقال بعد السلام و قد ظلمت نفسى و جئت مستغفرا و أرجوك أن تستغفر لى فنودى من القبر انه قد غفر لك و قال السيوطى فى تنوير الحلك ان السيد نور الدين الايجى وقف بالروضة الشريفة ثم قال السلام عليك يا رسول الله و أنه سمع النبى صلّى الله عليه و سلّم يقول و عليك السلام و ان امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة من الصالحات و كان بعض الخدام بكلامه يؤذيها و انها شكت ذلك للنبى صلّى الله عليه و سلّم فسمعت قائلا من الروضة الشريفة أما لك فى أسوة اصبرى كما صبرت قال فزال عنى ما كنت فيه و

مات الخادم الذى كان يؤذينى بكلامه قال القطب الغوث الحبيب عبد الله بن علوى الحداد فى ديوانه

وقفنا و سلمنا على خير مرسل * و خير نبى ما له من مناظر

فرد علينا و هو حى و حاضر * فشرف من حى كريم و حاضر

و مثل ما وقع للحبيب الحداد فى زيارته لجده وقع للامام أحمد الرفاعى الحسينى لما زار جده صلّى الله عليه و سلّم و وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى فهى نائبتى

و هذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليه اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها ثم عادت * و أعجب من ذلك ما ذكره القطب سيدنا الحبيب عبد الله الحداد فى جده على بن علوى خالع قسم انه فى صلاته و هو بحضرموت اذا سلم على النبى فى تشهده سمع الرد عليه منه صلّى الله عليه و سلّم بقوله له و عليك السلام يا شيخ فقال فى القصيدة الميمية

و بالشيخ من رد الرسول سلامه * و كان يصلى هكذا بدوام

و قال فى العينية

رد الرسول عليه مثل سلامه * يا شيخ فاعجب للفخار الاجمعى

قال الشيخ محمد بن علان رحمه الله تعالى في اتحاف أهل الاسلام و الايمان و الذى أقوله ان الجسد الشريف لا يخلو منه زمان و لا مكان و لا محل و لا امكان و لا عرش و لا كرسى و لا غير ذلك من المخلوقات و ان امتلاء الكون به صلّى الله عليه و سلّم كامتلاء الكون الاسفل و كامتلاء قبره به فتجده مقيما به طائفا حوالى البيت قائما بين الملأ الاعلى بين يدى ربه لاداء الخدمة ألا ترى الى الرائين له يقظة أو مناما يرونه فى وقت واحد فى أمكنة متباعدة انتهى {قلت} و لا يبعد هذا لانه صلّى الله عليه و سلّم شرفه الله تعالى و اعلى رتبته على الملائكة فتجد ملك الموت يقبض أرواحا كثيرة فى أماكن متفرقة بعضها بعيد عن بعض فى وقت واحد فى أسرع من طرفة عين فهو صلّى الله عليه و سلّم أحرى و أجدر بان يرى يقظة أو مناما فى آن و وقت واحد فى أماكن متفرقة فقدرة الله التى أقدرت ملك الموت على قبض الارواح مع أن النبى أفضل منه و من كل المخلوقات بل هو صلّى الله عليه و سلّم أصلها و بدؤها كما ورد فقدرة الله قادرة على اقدار جعله صلّى الله عليه و سلّم لا يخلو منه زمان و لا مكان قال ابن حجر فى الفتاوى الحديثية و لا مانع أن يراه صلّى الله عليه و سلّم كثيرون فى وقت واحد لانه كالشمس و اذا كان القطب يملأ الكون كما قاله التاج بن عطاء الله

فما بالك بالنبى صلّى الله عليه و سلّم و لا يلزم من ذلك أن الرائى صحابى لان شرط الصحبة الرؤيا فى عالم الملك و هذه الرؤية فى عالم الملكوت و هى لا تفيد صحبته و الا ثبتت لجميع أمته لانهم عرضوا عليه فى ذلك العالم و رآهم و رأوه كما جاءت به الاحاديث انتهى من الفتاوى الحديثية فاذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته بعد قطع المقامات الكثيرة التى عدها الامام الشعراوى فى كتابيه تنبيه المغترين و البحر المورود و قد ورد رؤية بعض الصحابة للملائكة و قد ورد بان جبريل عليه السلام يأتى فى صورة دحية و عالم المثال المحسوس مجاله واسع و هو بين عالم الملك و عالم الغيب و قد أفتى الامام السيوطى رحمه الله فى رجلين حلفا بالطلاق كل حلف على أن الشيخ عبد القادر الدشطوطى بات عنده فى ليلة واحدة معينة بانه لا يقع طلاق واحد منهما بناء على تحقيق المثال المحسوس قال وقعت هذه المسئلة قديما و أفتى فيها العلماء بعدم الحنث انتهى

{الفصل الثامن}

ان قال قائل انكم قد أثبتم للاولياء فضلا عن الانبياء الكرامات بعد الموت و أوجبتم الايمان بها و انا نجد فى زماننا هذا كما وقع من الشيعة فى بغداد و شيراز و لار فى زمان العبابسة من هدم قبور الاكابر و قببهم و نبش قبورهم كما ذكر فى كتاب الاشاعة فى أشراط الساعة للسيد العلامة محمد البرزنجى الشافعى كذلك فى زماننا ناس يثلبون فى اعراضهم و ينكرون كراماتهم و يهدمون القبب المبنية عليهم و ينبشون قبورهم بل و يأخذون عظامهم و يدقونها و يلقونها فى الطرق كى تدوس المارة عليها امتها نالهم كما فعل ذلك بالاحساء و غيرها و لم نجد مع ذلك من أصيب ببلية فكيف يكون هذا مع ثبوت الكرامة لهم بعد الموت فلو صح ذلك لتبين لنا وقوع الشر بمن يفعل معهم ذلك بسرعة عاجلا كانه لم يقرأ الآيات مثل قوله تعالى فلا تعجل عليهم انما نعدّ لهم عدّا و قوله تعالى قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما قيل أربعين سنة ثم أغرق الله عدوه و عدو موسى و هرون فرعون و قومه فى بحر القلزم و قد أمضى الله قدره سنة مائتين و اثنين و ثلاثين بانهدام قبة السبط الشهيد الحسين بن على ريحانة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم هدمها المتوكل لما تنصب و وقعت فى وقته الزلازل و الامور العظام و أيضا نقول كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه للاعرابى الذى قال له يا أمير المؤمنين كنا اذا أردنا ندعو على المسئ ندخر الدعوة فى الحرم فى شهر رجب يستجاب لنا مع الشرك و بعد ما أسلمنا فما استجيبت دعوتنا فجوب

عليه سيدنا عمر بل الساعة موعدهم و الساعة أدهى و أمر و أيضا نقول انما لم يحصل لمن فعل بهم هذا الفعل تعجيل العقاب لان الله تعالى لا يخشى الفوات حتى يعجل له العقوبة و الا فالعقوبة محققة و لو فعل ذلك بأدنى الناس فضلا عنهم لان الشارع نهى عن اهانة المسلم من حيث هو حيا أو ميتا و أخبر أن كسر عظم الميت المسلم ككسره حيا فى الاثم فى الحديث المروى عن الامام أحمد و أبى داود و ابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها قال المناوى لانه محترم بعد موته كاحترامه فى حال حياته و قال ابن حجر فى فتح البارى استفيد منه ان حرمة المؤمن بعد موته باقية كما كانت فى حياته انتهى فمن فعل ذلك مع أدنى مسلم استوجب الاثم بخبر الصادق المصدوق فكيف بمن فعل ذلك مع أولياء الله تعالى فلا شك أن اثمه أعظم و وزره أفخم لان ذلك من أعظم الايذاء لهم و قد حارب الله بايذائه لهم و دخل فى عموم الحديث القدسى المروى فى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه و لفظه ان الله تعالى قال من عادى لىّ وليا فقد آذنته بالحرب و ما تقرب الىّ عبدى بشئ أحب الىّ مما افترضت عليه و ما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و رجله التى يمشى بها و ان سألنى لاعطيته و ان استعاذنى لاعيذنه و ما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءته قال المناوى بعد قوله فقد آذنته بالحرب أى أعلمته بأنى سأحاربه و من حاربه الله أى عامله الله معاملة المحارب من التجلى عليه بمظاهرة القهر و الجلال و هذا فى الغاية القصوى من التهديد و المراد من عادى لى وليا لاجل ولايته اما بانكارها عنادا أو حسدا أو بسبه أو شتمه أو نحو ذلك من ضروب الاذى {قلت} و أى كرامة أعظم فى وقوع الشر بمن فعل ذلك معهم حيث وقع فى محاربة الله تعالى فما ظنك بمن حاربه مولاه هل يعزه أو يهينه و كما جاء فى الاثر اذا رأيت عدوك يعمل بالمعاصى فاعلم أن الله قد انتقم منه و قال تعالى و لا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الآية* قال ابن عطاء الله من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الطاعات و ترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات و قال الحبيب عبد الله الحداد كفى بالظلم على خلق الله حتفا و هلاكا لصاحبه لان الظلم ظلمات يوم القيامة و قد روى الترمذى خبر اذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبة ذنبه فى الدنيا و اذا أراد الله به شرا أمسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة و لا يقدح فعل هذا المخذول و عدم المعاجلة بالعقوبة له لان الله تعالى قد أخر عقوبة من آذى الانبياء و هو سبحانه يمهل و لا يهمل فقد أمهلهم رويدا و

الاولياء تولاهم و لا ينتصفون لانفسهم و لا ينتصرون لها بل تولاهم الله لانه قال و
هو يتولى الصالحين و ان أخر عقوبة من آذى الانبياء بل و قتلهم الانبياء بغير حق و
هم أشرف من الاولياء الى يوم القيامة و مع ذلك لم يقدح فى مقامهم العالى لانهم انما
بلغوا هذا المقام العالى باتباعه صلّى الله عليه و سلّم و لم ينتصف لنفسه قط و لهم فى
رسول الله أسوة حسنة و يفرحون بمواضع القضاء و ينظرون الفاعل الله فى كل شئ و
الاسباب آلات و أيضا فهم من أمثل ما يشدد عليه البلاء كما دل على ذلك قوله
صلّى الله عليه و سلّم فى الحديث الحسن المروى عن الطبرانى فى الكبير عن اخت
حذيفة اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل قال المناوى نقلا عن
الراغب الامثل يعبر به عن الاشبه بالفضل و الاقرب الى الخير انتهى * أما ما وقع من
قوم يزيد بن معاوية بعد وقعة الحرة و قتل عشرة آلاف من الصحابة و اخيار المسلمين
بالحرة و اباح المدينة الشريفة و راثت الدواب فى المسجد النبوى و على منبره و
افتضت الابكار الكثيرة و حملهن و الثيبات منهم حتى سموا أولادهم لكثرتهم باولاد
الحرة و أما هدم المتوكل قبة السبط الشهيد الحسين بن على و ما حواليها من الدور و
جعلها مزارع و اجتراء لقرمطى على الكعبة و أخذ الحجر الاسعد منها الى بلده ثم رده
الله تعالى بعد امضاء قدره و قوم يزيد بن معاوية لما رموا الكعبة الشريفة بالمنجنيق و
حرقها و احترق القرن الذى فى الكعبة من الكبش الذى فدى به نبى الله اسماعيل ابن
النبى ابراهيم على نبينا و عليهم أفضل الصلاة و السلام و أفعال الحجاج القبيحة
الشنيعة كقتله ابن الزبير و دسه على قتل ابن عمر بن الخطاب و قتله لاولياء الله تعالى
حتى بلغوا آلافا مؤلفة و منهم العلماء العاملون و كذلك أفعال بعض خلفاء بنى أمية
من الجور بل و الكفر كالوليد الزنديق الذى رمى المصحف بالسهام و أنشد أبياتا
فهؤلاء كلهم أمهلوا و ما جرى من التتار و القرامطة و الفاطمية ما لا وقع مثله فى
الاسلام قال تعالى و لو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة و لكن
يؤخرهم الى أجل مسمى الآية و الدنيا دار عمل و الآخرة للجزاء دار عقاب و ثواب
(ثم قال الامام المناوى) بعد ذكره للامثل تنبيه قال ابن عدى هنا مسئلة يجب بيانها و
هو أن الله تعالى يحب أنبياءه و أولياءه و المحب لا يؤلم محبوبه و لا أحد أشد بلاء و لا
ألما منهم فمن أين استحقوا هذا مع كونهم محبوبين قلنا ان الله تعالى يحبهم و يحبونه و
البلاء لا يكون أبدا الا مع الدعوى فمن ادعى فعليه الدليل على صدق دعواه فلولا
دعوى المحبة ما وقع فى البلاء أى شاهده الذى قال للنبى صلّى الله عليه و سلّم انى
أحبك قال استعد للبلاء تجفافا قال المناوى و لما أحب الله تعالى من عباده من أحب

رزقهم محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا فى نفوسهم حبه فادعوه فابتلاهم من حيث كونهم محبين و أنعم عليهم من حيث كونهم صادقين فانعامه عليهم دليل على صدق محبته فيهم و ابتلاؤهم بما ابتلاهم لا أنه من هو اهم عليه كما دل عليه الحديث الذى رواه ابن ماجه و أبويعلى و الحاكم عن أبى سعيد الخدرى و قال الحاكم انه على شرط مسلم و أقره الذهبى أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون الحديث بطوله * قال المناوى لان أعظم البلاء سلب المحبوب و تحمل المكروه و المحبوبات مسكون اليها و من أحب شيئا شغل به و المكروه مهروب منه و من هرب من شئ أدبر عنه و الامثلون أحباء الله تعالى فيسلبهم محبوبهم فى العاجل ليرفع درجتهم فى الآجل انتهى * و روى البخارى فى التأريخ و هو حديث حسن عن ازواج النبى صلّى الله عليه و سلّم اشد الناس بلاء فى الدنيا نبى او صفىّ قال القرطبى احب الله أن يبتلى أصفياءه تكملا لفضائلهم و رفعة لدرجاتهم عنده و ليس ذلك نقصا فى حقهم و لا عذابا بل كمال و رفعة مع رضاهم بجميع ما يجريه الله عليهم انتهى فاذا علمت أن البلاء رفعة لهم و ذم و مقت للفاعل بهم الاذى من الخلق و انه قد آذنه الله بحرب منه الذى لا يطيق لمحاربة رب العالمين الانسان الضعيف الذى خلق من ماء مهين و مرده الى الطين و أما الاولياء فمقامهم العالى الرضا يرضون بما يرضى الله به لهم و انه المسلط عليهم للحديث المرفوع عن الله أسلط من أبغض على من أحب و لا أبالى تحققت أن تأخير العقاب لمن آذاهم لا يقدح فى ولايتهم و ثبوت فضلهم فمن ظن ان ما يقع عليهم من البلاء و المصائب و الاذى هو ان لهم فقد ذهب لبه و عمى قلبه ألا ترى الى ذبح نبى الله يحيى و شقه بالمنشار و القاء النمرود نبى الله ابراهيم فى النار و وضع السلا على ظهر سيد المرسلين و هو ساجد تحت الكعبة يصلى و كسر رباعيته و شق جبينه فى أحد و قتل سيدنا عمر بن الخطاب و سيدنا عثمان بن عفان و سيدنا على بن أبى طالب و الحسين بن على و من معه من أهل بيته و الزبير بن العوام رضى الله عنهم الجميع و كذا سعيد بن جبير رحمه الله تعالى و ضرب أبى حنيفة رحمه الله تعالى و سجنه حتى مات فى السجن و تجريد مالك رحمه الله تعالى من ثيابه و ضربه بالسياط و جذب يده حتى انخلعت من كتفه و ضرب أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى سنينا بضرب حتى يغشى عليه و قطع من لحمه و هو حى و الامر بصلب سفيان الثورى فاختفى و موت البويطى رحمه الله تعالى مسجونا و نفى البخارى رحمه الله من بلده و أعظم من ذلك كله ما حصل على الاكابر من أهل البيت منهم من مات مسجونا و منهم من مات مسموما و منهم من مات غريبا مطرودا و منهم من قتل مظلوما الى غير ذلك مما

يطول ذكره حتى فى وقت بعض الامراء الفجرة أمر ببيع الشرائف كالاماء الارقاء و مع ذلك لم تعجل العقوبة لمن فعل معهم ذلك و أيضا انما لم تحصل منهم نجدة على اهلاك من يؤذيهم لانهم كالانبياء أهل تحمل و تصبر فلا ينتصر أحدهم لنفسه قط و كما أنه صلّى الله عليه و سلّم لم يثبت أنه انتصر لنفسه قط كذلك هم لانهم أجل ورثته و تبعه يقتفون بأثره رضوان الله عليهم أجمعين بل عدم انتقامهم يدل على تمسكهم بالكتاب و السنة فاياك ان تغتر بامهال الله لم فعل معهم ما فعل و تنكر فضلهم و تخوض فيهم مع الخائضين فان الله تعالى ليملى أى ليمهل للظالم حتى آذا أخذه لم يفلته كما ورد ذلك فى الحديث عن النبى صلّى الله عليه و سلّم و ورد كل شئ بقضاء و قدر حتى العجز و الكيس و الامر غير الارادة ففى الحديث لو أراد أن لا يعصى لما خلق ابليس لانه قضى على ما نهى نهى آدم عن أكل الشجرة و قضى عليه بأكلها و حال دون ما أمر أمر ابليس بالسجود و حال بينه و بين السجود و مشيئة الخلق بالله لانه لو كان مشيئتهم مع الله كانوا شركاء معه أو كان مشيئتهم دون الله كان انفرادا منهم بالربوبية و انما قلنا ان الامر غير الارادة لانه لا يأمر بالفحشاء و لا يسأل عما يفعل و هم يسئلون و لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين و قد جاء فى القرآن لما دعا نبيان رسولان على عدوه و عدوهما قال تعالى لهما بعد اجابة الدعوة فاستقيما و هى أربعون سنة

{تتمة}

ما وقع من كرامات الاولياء من احياء الموتى باذن الله تعالى كما وقع لسيدنا عيسى بن مريم و ما جاز أن يكون معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى حتى ذكر شيئا من ذلك القشيرى فى رسالته و اليافعى فى كتبه و غيرهما قال الشيخ ابن حجر فى الفتاوى المنثورة من أحيا كرامة فتارة يتيقن موته تيقنا ضروريا بنحو قطع رأسه و ابانة جثته فهذا احياء لا يعتد به فى رجوع زوجاته و لا مما اقتسمته ورثته من أمواله لما تقرر انه كالاحياء الذى فى القبر و تارة لا يتيقن كذلك فيتبين أنه لم يزل شئ عن استحقاقه فتعود له أى الزوجات و الاموال انتهى كلامه و قوله لما تقرر أنه كالاحياء الذى فى القبر مراده به قوله سابقا و لا ينافى احياء الميت الواقع كرامة أن الاجل المحتوم لا يزيد و لا ينقص لان من أحيا كرامة مات أولا بأجله و حياته ثانيا وقعت كرامة و كون الميت لا يحيا الا للبعث هذا عند عدم الكرامة اما عند وجودها فهو كاحيائه فى القبر للسؤال كما صح به الخبر و قد وقع لعزير و حماره مع الذين خرجوا من ديارهم و هم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم كهيئتهم فى حياقم و يمحو الله

ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب بل رآهم أكابر أى الاموات ينتقلون من قبورهم حيث أراد الله تعالى كما صح نقلا فى كتب عديدة فى تآليف مفيدة عن علماء أهل حقائق و حقيقة و شريعة لكن قال تعالى و ما تغنى الآيات و النذر عن قوم لا يؤمنون و قال تعالى لو أراد الله بهم خيرا لاسمعهم و لو أسمعهم لتولوا و هم معرضون و قال تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا و قال تعالى أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم الآية {قلت} و فى الحديث البر يزيد فى العمر و صلة الارحام كذلك و الزيادة فيما بين عمر الدنيا و البرزخ و قد نص العلماء على المسئلة هذه فانظره فى محلها انتهى ما لخصناه من رسالة الشيخ عبد الرحمن المسماة السيوف المصقلات لانكار المعجزات و الكرامات فى الحياة و بعد الممات

{الفصل التاسع}

اعلم حيث ابتلى الناس فى هذه الازمنة بهذه البدع و ظهر الفساد و عم البر و البحر حتى لم تجد ما تقر الى مكان تسلم فيه من كافر أو مبتدع أو ظالم متجرئ على الله تعالى ذى شوكة مسلط معان بشياطين الانس و الجن أحببت أن أذكر ما ختم به الامام تاج الدين عبد الوهاب ابن الشيخ تقى الدين السبكى فى كتابه معيد النعم و مبيد النقم * و ذكر ذلك تسلية للمبتلى و اطلاعا على الفوائد فقال نفع الله به فيه و منه لخصت ما أنقله هنا فقال فأول ما تعتقده أن الله تعالى هو الفاعل بك ذلك و ان انت ظننت فى واحد من الخلق أنه الفاعل بك هذا فهذه زلة عظيمة يخشى عليك منها دوام المحنة فاذا اعتقدت أنها من الله تعالى فهذه نعمة تورث عندك الفرح بالمعية و البشرى أى ان الله مع الصابرين و بشر الصابرين و ان كنت مؤمنا فاعلم أنما لاقاك به الدهر هو ديدنه و عادته فى حق المؤمنين فان دار الدنيا مملكة أعدائك و محلة بلائك و الانسان لا يكون فى مملكة عدوه مستريحا و انما يكون مصابا معذبا بأنواع الانكار و المتاعب فلا تستغرب ما أصابك لما صح فى صحيح مسلم و غيره قوله صلّى الله عليه و سلّم الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر فاوضح أن الكافر فيها منعم و المؤمن فيها مسجون و هل يكون المسجون الا حزينا مصابا فالمؤمن مع الكافر فى هذه الدار كاهل السجن مع السلطان و تأمل قوله تعالى و لولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة و معارج عليها يظهرون و لبيوتهم أبوابا و سررا عليها يتكؤن و زخرفا و ان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا و الآخرة عند ربك للمتقين فاذا انشرح صدرك لما يصيبك و علمت أنه دليل على انك من أهل الايمان المقربين

عند الرحمن و كان السلف يخافون تتابع النعم و يخافون ان يكون ذلك استدراجا و كان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فانظر ترى الكفار أكثر دنيا من المسلمين ثم انظر المسلمين ترى الجهال منهم و الفسقة أكثر دنيا من أهل العلم و أهل التقوى و ان عددت من جمع له العدل و الملك أو العلم و المال أو التقوى و المال لم تر الا آحادا محصورين لمصلحة اقتضتها حكمة الربوبية خرجوا بها عن القاعدة قيل للحسن البصرى رحمه الله تعالى أليس قد قال النبى صلّى الله عليه و سلّم لا يزداد الامر الا شدة و لا الدنيا الا ادبارا فما بال عمر بن عبد العزيز و هو سيد زمانه ولى بعد الحجاج و هو خبيث هذه الامة فقال لابد للزمان أن يتنفس فاذا علمت أن أنكاد المؤمنين طبع الزمان كما قال التهامى

حكم المنية فى البرية جارى * ما هذه الدنيا بدار قرارى

بينا يرى الانسان فيها مخبرا * ألفيته خبرا من الاخبارى

طبعت على كدر و أنت تريدها * صفوا من الاقذار و الاكدارى

و مكلف الايام ضد طباعها * متطلب فى الماء جذوة نارى

فاذا رجوت المتسحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هارى

و العيش نوم و المنية يقظة * و المرء بينهما خيال سارى

فاقضوا مآربكم عجالا انّما * اعماركم سفر من الاسفارى

و تراكضوا خيل الشهاب و بادروا * ان سترد فانهن عوارى

ليس الزمان و ان حرصت مسالما * طبع الزمان عداوة الاحرارى

و أطال الى أن قال و لسنا نقول ذلك حثا على حب البلاء و حباله نعوذ بالله منه و لكن نقول تسلية لمن حلّ به فتعريف ذى المرض لا يوجب حب المرض و لا طلبه نسأل الله العافية فان عافيته أوسع لنا فاذا فهمت هذا و تأملته مع قوله صلّى الله عليه و سلّم كل قضاء الله لمؤمن خير الحديث فان قلت أين لى هذه الفوائد فعددها ليتم سرورى فحصر الفوائد لا نجد الى حصرها سبيلا لكثرتها و لسلطان العلماء شيخ الاسلام عز الدين محمد ابن عبد السلام رضى الله عنه كلام على فوائد المحن و الرزايا أحكيه لك بجملته * قال رضى الله تعالى عنه للمصائب و البلايا و المحن و الرزايا فوائد تختلف باختلاف رتب الناس * أحدها معرفة عز الربوبية و قهرها* الثانى معرفة ذل العبودية و كسرها و اليه الاشارة بقوله الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله و انا اليه راجعون فاعترفوا بأنهم ملكه و عبيده و انهم اليه راجعون أعنى راجعون الى حكمه و تدبيره و تقديره لا مفر لهم منه و لا محيد لهم عنه * و الثالث الاخلاص لله اذ لا مرجع

فى رفع الشدائد الا اليه و لا معتمد فى كشفها الا عليه و ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين * الرابع الانابة الى الله تعالى و الاقبال عليه و اذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه * الخامس التضرع و الدعاء فاذا مس الانسان ضر دعانا و اذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قل من ينجيكم من ظلمات البر و البحر تدعونه تضرعا و خفية * السادسة عن من صدرت اليه المصيبة ان ابراهيم لأوّاه حليم انا نبشرك بغلام حليم ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم و الاناة و تختلف مراتب الحلم باختلاف المصائب فى صغرها و كبرها فالحلم عند أعظم المصائب أفضل من كل حلم * السابعة العفو عن جانيها و العافين عن الناس فمن عفى و أصلح فأجره على الله و العفو عن أعظمها أفضل من كل عفو * الثامنة الصبر عليها و هو موجب لمحبة الله تعالى و كثرة ثوابه و الله يحب الصابرين انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب و ما أعطى أحد خيرا أوسع من الصبر * التاسعة الفرح بها لاجل فوائدها قال عليه السلام و الذى نفسى بيده ان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء و قال ابن مسعود رضى الله عنه حبذا المكروه الموت و الفقر و انما فرحوا بها اذ لاوقع لشدتها و مرارتها بالنسبة الى ثمرتها و فائدتها كما يفرح من عظم داؤه بشرب الادوية الحاسمة لها مع تجرعه لمرارتها * العاشرة الشكر عليها لما تضمنته من فوائدها كما يشكر المريض الطبيب القاطع لاطرافه المانع من شهواته لما يتوقع فى ذلك من البرء و الشفاء * الحادية عشر تمحيصها للذنوب و الخطايا و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و لا يصيب المؤمن من وصب و لا نصب حتى الهم يهمه و الشوكة يشاكها الا كفر بها من سيئاته * الثانية عشر رحمة أهل البلاء و مساعدتهم على بلواهم فالناس معافى و مبتلى فارحموا و اشكروا الله على العافية * و انما يرحم العشاق من عشقا* الثالثة عشر معرفة قدر نعمة العافية و الشكر فان النعم لا يعرف بقدرها الا بعد فقدها* الرابعة عشر ما أعده الله تعالى على هذه الفوائد من ثواب الآخرة على اختلاف مراتبها* الخامسة عشر ما فى طيها من الفوائد الخفية فعسى أن تكرهوا شيئا و يجعل الله فيه خيرا كثيرا و عسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم و لما أخذ الجبار سارة من ابراهيم كان فى طى تلك البلية و المصيبة أن أخدمها هاجر فولدت اسماعيل لابراهيم فكان من ذرية اسماعيل سيد المرسلين و خاتم النبيين فأعظم بذلك من خير كان فى طى تلك البلية و قد قيل كم نعمة مطوية لك بين أثناء المصائب* السادسة عشر ان المصائب و الشدائد تمنع من

الاشر و البطر و الفخر و الخيلاء و التكبر و التجبر فان نمرود لو كان فقيرا سقيما فاقد السمع و البصر لما حاج ابراهيم فى ربه لكن حمله بطر الملك على ذلك و قد علل الله سبحانه و تعالى محاجته باتيانه الملك فقال ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك و ابتلاء فرعون بمثل ذلك لما قال أنا ربكم الاعلى و ما نقموا الا ان اغناهم و رسوله من فضله ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض و اتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم و ما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون و الفقراء و الضعفاء هم الاولياء و أتباع الانبياء و لهذا الفوائد الجليلة كان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون الامثل فالامثل نسبوا الى الجنون و السحر و الكهانة و استهزئ بهم و سخر منهم و صبروا على ما كذبوا و أوذوا * و قيل لنا أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله و لنبلونكم بشئ من الخوف و الجوع و نقص من الاموال و الانفس و الثمرات لتبلون فى أموالكم و أنفسكم و لتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم و من الذين أشركوا أذى كثيرا الذين أخرجوا من ديارهم و أموالهم و تغربوا عن أوطانهم و كثر عناؤهم و اشتد بلاؤهم و تكاثر أعداؤهم فغلبوا فى بعض المواطن و قتل منهم بأحد و معونة و غيرهما من قتل و شج وجه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و كسرت رباعيته و هشمت البيضة على رأسه و قتل أمراؤه و مثل بهم فشمت أعداؤه و اغتم أولياؤه و ابتلوا يوم الخندق و زلزلوا زلزالا شديدا و زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر و كانوا فى خوف دائم و عراء لازم و فقر مدقع حتى شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع و لم يشبع سيد الاولين و الآخرين من خبز بر فى يوم مرتين و أوذى بأنواع الاذية حتى قذفوا أحب أهله اليه ثم ابتلى فى آخر الامر بمسيلمة و العنسى و لقى هو و أصحابه فى جيش العسرة ما لقوه و مات و درعه صلّى الله عليه و سلّم مرهونة على أصوع من شعير و لم يزل الانبياء و الصالحون يتعهدون بالبلاء الوقت بعد الوقت يبتلى الرجل على قدر دينه فان كان صلبا فى دينه شدد فى بلائه و لقد كان أحدهم يوضع المنشار فى مفرقه فلا يصده ذلك عن دينه و قال عليه السلام مثل المؤمن مثل الزرع لا يزال الريح يميله و لا يزال يصيبه البلاء و قال عليه السلام مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة و تعد لها أخرى حتى يهيج فحال شدة البلوى مقبلة بالعبد الى الله عزّ و جلّ و حال العافية و النعماء صارفة للعبد عن الله تعالى و اذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو

قائما فلما كشفنا عنه ضرّه مرّ كان لم يدعنا الى ضر مسه فلاجل ذلك تقللوا فى المأكل و المشرب و المناكح و المجالس و المساكن و المراكب و غير ذلك ليكونوا على حالة توجب لهم الرجوع الى الله تعالى و الاقبال عليه* السابعة عشر الرضا الموجب لرضوان الله تعالى فان المصائب تنزل بالبار و الفاجر فمن سخطها فله السخط و خسر الدنيا و الآخرة و من رضيها فله الرضا و الرضا أفضل من الجنة و ما فيها لقوله تعالى و رضوان من الله أكبر أى من جنات عدن و مساكنها الطيبة هذه نبذة مما حضرنا من فوائد البلوى و نحن نسأل الله العفو و العافية فى الدنيا و الآخرة فلسنا من رجال البلوى وفقنا الله للعمل الصالح مما يحب و يرضى و برأنا الله من المحن و الرزايا انتهى من كتاب معيد النعم و مبيد النقم للامام التاج السبكى و لا مزيد على ما ذكرناه فخذه لهذه و لغيرها

تتمة

فى التوقف عن اكتساب السيئات و وجوب محبة أولياء الله و عقاب من آذاهم ذكر السيد الولى العلامة شيخ ابن العارف بالله محمد بن شيخ الجفرى فى كتابه كنز البراهين اذا لم تكن ملحا تصلح فلا تكن ذبابا تفسد و من لم يقدر على جمع الفضائل فليكن همه ترك الرذائل بل قيل ان الرجل من كف صاحب الشمال ليس الرجل من استعمل صاحب اليمين و من قواعد الشرع درء المفاسد أولى من جلب المصالح و لهذا قيل ان لم تطق تعبد الله فلا تعصه و قد قال عليه الصلاة و السلام من أحب قوما و والاهم حشر معهم يوم القيامة* و روى عن سيدنا عمر بن الخطاب و عن ولده عبد الله رضى الله عنهما لو أن عبدا صف قدميه عند الركن و المقام يعبد الله عزّ و جلّ عمره و يصوم نهاره و يقوم ليله حتى لقى الله و ليس فى قلبه محبة و موالاة لاولياء الله لما نفعه ذلك شيئا قال الامام الشعراوى فى مقدم طبقاته الكبرى قال الامام علي الخواص اياك أن تصغى لقول منكر على أحد من طائفة العلماء و الفقراء فتسقط من عين رعاية الله عزّ و جلّ و تستوجب المقت من الله عزّ و جلّ * و من كتاب الفصول الفتحية للشيخ حسين ابن الامام العلامة عبد الله بلحاج بافضل لا ينكر على الاولياء الا ميت القلب ممقوت ناقص العقل قليل العلم مدع راض عن نفسه أحمق جاهل مغرور غافل ضعيف اليقين يابس جامد حشوى مبتدع أعمى البصيرة مخسوف به مفتون هالك مبغوض عند الله و عند الناس لا يقبل قوله و لا يعبأ به يخرج من الدنيا على غير دين الاسلام و يبتلى بالذل و الفقر فى الدنيا و الآخرة أشد و أبقى فالمتكلم فيهم لا ورع له و لا تقوى و لا دين و لا اسلام و لا له ايمان بل ان تلبس شيئا منها

فى ظاهره فانه خلى عن الجميع لانه لا خلاق له و قال الشيخ أبو تراب النخشبى اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة فى أهل الله انتهى * و قد كان السبب فى كتابنا السيف الباتر لعنق المنكر على الاكابر فى نحو مائة ورقة انا سئلنا عن مسائل من شبه النجدى * منها قول السائل ما الدليل على الجهر بذكر الله و غيره فى المساجد * و ما الدليل على السبحة و ما مستندهم فيها * و ما معنى قول الامام الغزالى تجب مداراة ذى الشر الى آخره * و ما قولكم فى شروط الهجرة فى هذا الزمان * و ما قولكم فى زيارة النبى صلّى الله عليه و سلّم المطلوبة شرعا * و هل يشتق اسمه من أسماء الله * و هل هى توقيفية أم لا* و ما قولكم فى الآيات و الاحاديث النبوية التى يقرأها المؤذن قبل الخطبة يوم الجمعة * و ما قولكم فى قراءة الاحاديث النبوية لمن لا يعرف النحو * و ما قولكم فى القطب الغوث فى كل وقت * و ما قولكم فى استسقاء سيدنا عمر بسيدنا العباس رضى الله عنهما* و ما معنى قوله فى حديث الاستسقاء و هل الاموات ينفعون الاحياء بشئ* و هل محبة آل بيت النبى محمد صلّى الله عليه و سلّم واجبة و زيارتهم للاثر الوارد عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان زيارة بنى هاشم واجبة * و هل الانكار على الاولياء مقت فى الدين و الدنيا كما صح عن الشارع * و ما قولكم فى الخضر عليه السلام هل هو موجود الآن * و ما قولكم سيدى فى الاستغاثة بالانبياء و الاولياء بياء النداء كيا شيخ الفلانى * و ما قولكم سيدى فى القبة على الولى و العالم هل هى مندوبة و قربة كما ذكره العلماء * و ما قولكم فى تقبيل أيادى السادة الاشراف أولاد الحسين و العلماء من غير الاشراف و من المقدم منهم اذا اجتمعوا و ما معنى اطلاق اسم السيد و حصره الآن فى أولاد الحسين * و ما قولكم سيدى فى التوسل بسيد المرسلين صلّى الله عليه و سلّم و الانبياء و الصالحين أحياء و أمواتا و فى زيارة الاموات و قراءة القرآن عند القبور و هل يعلمون بالزائر و هل ينتفع بها الزائر و المزور * و ما الدليل على أن الناس يرون النبى محمدا صلّى الله عليه و سلّم بعد موته يقظة صلوات الله عليه و سلامه و على آله و صحبه * و ما قولكم فى كفر من يقول عصاى أنفع لى من سيد المرسلين صلّى الله عليه و سلّم و يكفر المسلمين و يستحل مالهم و هل له توبة أم لا و كذلك من يفسر القرآن برأيه هل يكفر أم لا* و ما قولكم فى زيارة الاولياء الاموات و هل تستحب الرحلة لهم أم لا* و ما قولكم فى مشاهد الاولياء الاكابر و ليس فيها قبر بل مشهد يزار و يتبرك به و كذلك فى الموالد تقرأ عند قبورهم و فى زواياهم فى جموع عظيمة * و ما قولكم هل يصح النذر للولى الميت و فى اسراج السرج فى قبته لاجل الزائر * و

ما قولكم بالحلف بالانبياء و الاولياء لانى سمعت عن من نقل فى كتابه عن بعض الاكابر أن الكراهة بالحلف بالآباء الكفار لا بالانبياء و الصالحين لانهم يعظمونهم لاجل الله لا كتعظيم الله فلا كراهة حينئذ و يشهد لقول هذا الامام قول ابن المقرى فى الروض و فى شرحه الاسنى للامام زكريا و لا تحل ذبيحة مسلم لمحمد صلّى الله عليه و سلّم أو للكعبة أو غيرها مما سوى الله لانه مما أهل به لغير الله بل اذا ذبح ذلك تعظيما و عبادة كفر كما لو سجد له كذلك صرح به فى الاصل أى الروضة فان ذبح للكعبة أو للرسل تعظيما لكونها بيت الله أو لكونهم رسل الله جاز قال فى الاصل و الى هذا يرجع قول القائل أهديت للحرم أو للكعبة انتهى ملخصا فتبين جواز الحلف بالنبى صلّى الله عليه و سلّم و الولى لكونهم رسل الله أو أولياء الله بل خطر اليمين الكاذبة شديد بل و الصادقة تلحق بالفقر و كفارة اليمين على العوام عسرة فكان حلفهم بالنبى أو الولى تعظيما لانهم رسل الله أو أولياء الله أسلم قال فى تثبيت الفؤاد عن الحبيب عبد الله لان الصلاح خلق لله فانما يحلفون بهم مجازا كما فى الحديث لا تسبوا الدهر فانما الدهر الله أى خلق له و انما يحلفون بالصالح لصلاحه و الصلاح من خلق الله لا من خلق العبد و ان كان صالحا كنبى و ولى انتهى بمعناه منه * و ما قولكم فى حل السماع و ما وجه الدليل فيه فهذه اشارة الى بعض السؤالات الذى مراده الرد على النجدى و اتباعه المضلين و قد بسطنا فى الرد بكلام العلماء الاعلام و بالاحاديث الواردة عن سيد الانام فمن أراد الوقوف عليه فليطلبه من الكتاب المذكور و قد يحمد الله تعالى بلغ النجدى الى بلاده الدرعية فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه و من ضل فانما يضل عليها و لولا ان بدعته سرت فى قلوب العوام و لكلامه صبغ فى قلوب الجهال الطغام لدعواه التوحيد و نفى الاشراك بالله و دعواه بأحاديث أولها العلماء فى قواعد الاسلام و أكثر ما يدعيه عقلى لا نقلى و جلّ ما عنده معتمد على أقوال ابن تيمية الحنبلى و مع ذلك اذا رد عليه بكلام ابن تيمية لم يقبله فهو بمعزل عن ابن تيمية و غيره و أحواله تشبه بالزنديق الذى لم ينتحل دينا يعتمد عليه

{الفصل العاشر فى كلام العلماء فى ابن تيمية مع زهده و ورعه}

اختلفت فيه العلماء قال الذهبى تلميذه فى رسالته زغل العلم فو الله ما رمقت عينى أوسع علما و لا أقوى ذكاء من ابن تيمية مع الزهد فى المأكل و الملبس و النساء و مع القيام فى الحق و الجهاد بكل ممكن فما وجدت قد أخره بين أهل مصر و الشام و مقتته نفوسهم و ازدروا به و كذبوه و كفروه الا الكبر و العجب و فرط الغرام فى

رياسة المشيخة و الازدراء بالكبار فقد قام عليه أناس ليسوا بأورع منه و لا أعلم منه و لا أزهد منه بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم و امام أصدقائهم و ما سلطهم الله عليه بتقواهم و جلالتهم بل بذنوبه و ما دفع الله عنه و عن اتباعه أكثر و ما جرى عليهم الا بعض ما يستحقون فلا تكن فى مرية من ذلك و قال فى موضع آخر فان برعت فى الاصول و توابعها من المنطق و الحكمة الفلسفية و آراء الاوائل و محاورات العقول و اعتصمت من ذلك بالكتاب و السنة و أصول السلف و لفقت بين العقل و النقل فما أظنك فى ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية و لا و الله تقاربها و قد رأيت ما آل أمره اليه من الحط عليه و الهجر و التضليل و التكفير و التكذيب بحق و بباطل فقد كان قبل أن يدخل فى هذه الصناعة منوّرا مضيئا على محياه سيما السلف ثم صار مظلما مكسوفا عليه قتمة عند خلائق من الناس و دجالا أفاكا كافرا عند أعدائه و مبتدعا فاضلا محققا عند طوائف من عقلاء الفضلاء و حامل راية الاسلام و حامى حوزة الدين و محيى السنة عند عوام أصحابه هو ما أقول لك انتهى كلام الذهبى لانه رآه بعينه و عاشره و على الخبير وقعت قال الامام الشعراوى فى مقدمة طبقاته الكبرى قال الشيخ أبوالحسن الشاذلى و لقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا باهل الجدال فقل أن تجد منهم أحدا شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم أن لله تعالى أولياء و أصفياء موجودين و لكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا و يأخذ يدفعه و يرد خصوصية الله تعالى له و يطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى لله تعالى و غاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن أين لغير الولى نفى الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما ترى فى زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا و على اخواننا من العارفين فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه و فر من مجالسته فرارك من السبع الضارى جعلنا الله و اياكم من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه و كرمه انتهى كلام الامام أبى الحسن الشاذلى و قال الامام عبد الرحمن الاشمونى تلميذ الشبراملسى فى حاشيته على الفتاوى الحديثية لابن حجر قال نقلا من فتاوى العراقى و أما الامام تقى الدين ابن تيمية فهو امام واسع العلم كثير الفضائل و المحاسن زاهد فى الدنيا راغب فى الآخرة على طريقة السلف الصالح لكنه كما قيل علمه أكثر من عقله فاداه اجتهاده الى خرق الاجماع فى مسائل كثيرة قيل انها تبلغ ستين مسئلة و أخذته الالسنة بسبب ذلك و تطرق اليه اللوم و امتحن بهذا السبب و مات مسجونا بسبب ذلك و المنتصر له يجعله كغيره من الائمة فانه لا تضره المخالفة فى مسائل الفروع اذا كان عن اجتهاد و لكن المخالف له يقول ليست مسائله كلها فى الفروع

بل كثير منها فى الاصول و ما كان منها من الفروع فما كان يسوغ له فى مسائل انعقد الاجماع عليها قبله بل لم يقع لاحد منهم الا و هو مسبوق به من بعض السلف كما صرح به غير واحد من الائمة و ما ابشع مسألتى ابن تيمية فى الطلاق و الزيارة و قد رد عليه فيهما معا الشيخ الامام تقى الدين السبكى و أفرد رحمه الله ذلك بالتصنيف فأجاد و أحسن اهـ كلام العراقى و رد على السبكى غير واحد منهم السيوطى ترجم لابن تيمية ترجمة عظيمة فى طبقات الحفاظ قال ألف ثلثمائة مجلدة و امتحن و أوذى مات فى العشرين من ذى القعدة سنة ثمان و عشرين و سبعمائة و ولد فى ربيع الاول سنة واحد و ستين و ستمائة انتهى من الحاشية للاشمونى

{الفصل الحادى عشر فى التمائم}

رد على النجدى انكاره التمائم و الرقى أما انكار النجدى تعليق التمائم مطلقا على الانسان و كل دابة فمن تهوراته اذ عده شركا و قد نقل الشيخ العلامة محمد ابن الشيخ أحمد بن عبد اللطيف من الفتاوى المنثورة لابن حجر * و سئل رضى الله عنه ما حكم كتب العزائم و تعليقها على الصبيان و الدواب * فاجاب رضى الله عنه يجوز كتب العزائم التى ليس بها شئ من الاسماء التى لا يعرف معناها و كذلك يجوز تعليقها على الآدميين و الدواب و الله سبحانه أعلم* و فيها أيضا و سأله رضى الله عنه عن كتابة الاسماء التى لا يعرف معناها و التوسل بها هل ذلك مكروه أو حرام و هل هو مكروه فى الكتابة و التوسل بتلك الاسماء التى لا يعرف معناها أو حرام فيها أو حرام فى التوسل دون الكتابة فقد نقل عن الغزالى رضى الله عنه أنه لا يحل لشخص أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه و هل فرق فى ذلك بين ما يوجد فى كتب الصالحين كعبد الله بن أسعد اليافعى و غيره أم لا فأجاب بقوله الذى أفتى به العز بن عبد السلام كما ذكرته فى شرح العبابا كتب الحروف المجهولة لامراض لا يجوز الاسترقاء بها و لا الرقى بها لانه صلّى الله عليه و سلّم لما سئل عن الرقى قال أعرضوا علىّ رقاكم فأعرضوها فقال لا بأس و انما لم يأمر بذلك لان من الرقى ما يكون كفرا و اذا حرم كتابتها حرم التوسل بها نعم ان وجد منها فى كتاب من يوثق به علما و دينا فأمر بكتابتها و قراءتها احتمل القول بالجواز حينئذ لان أمره بذلك الظاهر انه لم يصدر منه الا بعد احاطته و اطلاعه على معناها و انه لا محذور فى ذلك و ان ذكرها على سبيل الحكاية عن الغير الذى ليس هو كذلك أو ذكرها و لم يأمر بقراءتها و لا تعرض لمعناها فالذى يتجه بقاء التحريم بحاله و مجرد ذكر امام لها لا يقتضى انه عرف

معناها فكثير من أحوال أرباب هذه التصانيف يذكرون ما وجدوه من غير فحص عن معناه و لا تجربة لمبناه و كانما يذكرونه على جهة ان مستعمله ربما انتفع به و لذلك تجد فى ورد الامام اليافعى أشياء كثيرة لها منافع و خواص لا يجد مستعملها منها شيئا و ان تزكت أعماله وصفت سريرته فعلمنا انه لم يضع جميع ما فيه عن تجربة بل ذكر فيه ما قيل فيه شئ من المنافع أو الخواص كما فعل الدميرى فى حياة الحيوان فى ذكره لخواصها و منافعها و مع ذلك تجد المائة ما يصح منها واحد و الله أعلم * و قال فى الفتاوى المنثورة فى أثناء جواب عن سؤال فى مثل هذا المقام ما نصه و مذهبنا فى ذلك ان كل عزيمة مقروءة أو مكتوبة ان كان فيها اسم لا يعرف معناه فهى محرمة الكتابة و القراءة سواء فى ذلك المصروع و غيره و ان كانت العزيمة أو الرقيا مشتملة على أسماء الله تعالى و الاقسام به و بأنبيائه و ملائكته جازت قراءتها على المصروع و غيره و كتابتها كذلك و ما عدا ذلك من التبخيرات و التدخينات و نحوهما مما اعتاده السحرة الفجرة من الحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر بتفصيله المشهور عندنا و مطلقا عند مالك و غيره * و سئل ابن أبى زيد المالكى عن أحراز يكتب فيها اسم الله الذى أضاء به كل ظلمة و كسر به كل قوة و جعله على النار فأوقدت و على الجنة فتزينت فأقام به عرشه و كرسيه و به يبعث خلقه و ما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس فقال لم يأت هذا فى الاحاديث الصحاح و غير هذا من القرآن و السنة الثابتة عن النبى صلّى الله عليه و سلّم أحب الينا ان يدعى به و ذكر فى أثناء كلامه أن ذلك لا يجوز الا ببعد من التأويل انتهى و ممن صرح بتحريم الرقيا بالاسم العجمى الذى لا يعرف معناه ابن رشد المالكى و العز بن عبد السلام الشافعى و جماعة من أئمتنا و غيرهم قيل و عن ابن المسيب ما يقتضى الجواز لقوله صلّى الله عليه و سلّم من استطاع منكم ان ينفع أخاه فلينفعه انتهى و لا دليل فيه فانه لم يقل لهم ذلك الا بعد أن سألوه ان عندهم رقى يرقون بها فقال لهم صلّى الله عليه و سلّم اعرضوا علىّ رقاكم فعرضوها عليه فقال صلّى الله عليه و سلّم لا بأس ثم قال من استطاع منكم الخ فلم يقل ذلك الا بعد ان عرف رقاهم و أنه لا محذور فيها* و ذكر بعض أئمة المالكية ان من أمر الغير بعمل السحر لا يقتل الآمر بل يؤدب أدبا شديدا كما فى المدونة و ذكر فى موضع آخر منها أما الكتابة للحمى و الرقى و عمل النشر بالقرآن و بالمعروف من ذكر الله تعالى فلا بأس به و أما معالجة المصروعين بالجنون بالخواتم و العزائم فهو فعل المبطلين فانه من المنكر و الباطل الذى لا يفعل و لا يشتغل به من فيه خير او دين فان كان هذا الرجل جاهلا بما عليه فى هذا فينبغى أن ينهى عنه و يبصر فيما عليه فيه حتى لا يعود

الى الاشتغال به انتهى من الفتاوى المنثورة للشهاب ابن حجر نفع الله به * و أما أخذ الاجرة على الرقى و العزائم الجائز كتابتها فيحل الاخذ كما ذكر ذلك النووى فى فتاويه و ابن حجر و جملة من العلماء على القراءة و كذا على الكتابة كما وردت الاحاديث الكثيرة و أخذ الاجرة الصحابة و أقرهم صلوات الله و سلامه على ذلك كما أخذوا على اللديغ قطعة من الغنم و قرأ عليه أحدهم بفاتحة الكتاب فشفاه الله تعالى بها و كذا الاجرة لما أخذوا على المجنون فشفاه الله بها أى الفاتحة فرد الله عليه عقله و أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله و ذلك لاجل تعظيمه فى قلوب الناس لانه لو لم يأخذ عليه الاعز عليهم و فى قلوبهم من أموالهم لاستهين به عند العوام الذين أعز ما عندهم أموالهم فافهم و الله أعلم

{تتمة}

و أما انكار النجدى على الزروع الجماجم و يعده شركا فمن جهله ففى كتاب خلاصة الوفا فى اخبار دار المصطفى صلّى الله عليه و سلّم و على آله و صحبه أهل الوفا للعلامة السيد السمهودى الشافعى فى الفصل التاسع من الباب الاول ذكر الحديث الذى رواه الشافعى رضى الله عنه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم و فى آخره و عليكم بالزرع و أكثروا فيه من الجماجم انتهى و فى فتاوى قاضيخان الحنفى يجوز وضع الجماجم على الزروع من العين لما روى أن امرأة أتت الى النبى صلّى الله عليه و سلّم فقالت يا نبى الله انا أهل زرع و انا نخاف العين فأمرها صلّى الله عليه و سلّم ان تضع الجماجم على الزرع انتهى فتبين جهل هذا النجدى و تهوره

{الفصل الثانى عشر فى الرد على النجدى انكاره على الله و على فلان}

و أعظم من ذلك و أشد انه يكفر من يقول هذا أمانة الله و رسوله و على الله و عليك يا فلان و الى الله و اليك و ما لى الاّ الله و أنت و أشباه ذلك و قد أجاد الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الاحسائى فى الرد عليه فقال و ان ما يعتاده الناس الآن و من مدد مديدة من كتابتهم الخطوط التى يبعثون بها الى من أرادوا امانة الله و رسوله صحيح و لا تشريك فيه للرسول مع الله تعالى بوجه من الوجوه اذ غاية الامر انها فى ذلك و نحوه كعلى الله و عليك يا فلان و الى الله و اليك و ما لى الاّ الله و أنت الواو للترتيب بمنزلة ثم فلا يكون استعمالها مؤديا الى الشرك الذى قال به ابن عبد الوهاب لجهله و لو كان استعمالها يؤدى الى الشرك لما أتى الله بها فى آيات كثيرة من كتابه العزيز كقوله و الله و رسوله أحق ان يرضوه انما وليكم الله و رسوله

و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة الآية فسيرى الله عملكم و رسوله و أطيعوا الله و الرسول لعلكم ترحمون و غير ذلك من الآيات التى لا تحصى و كحديث أى يوم هذا قالوا الله و رسوله اعلم الى آخره فلو كانت الواو مؤدية الى ما ذكر لما أقرهم صلّى الله عليه و سلّم عليها و لقال لهم الله ثم رسوله أعلم لانه صلّى الله عليه و سلّم لا يقر على باطل و من اعتقد أنه يقر على الباطل كفر و العياذ بالله بل لو كان الاتيان بثم أولى لما عدلت عنها الصحابة الى الواو لانهم لشدة حرصهم على فعل كل ما هو طاعة لله تعالى و شدة اجتنابهم لما يؤدى الى نقص فى الايمان أو الدين لا يقولون أو يفعلون الاكل ما يقربهم الى الله و يزيد فى ايمانهم و أديانهم قوله صلّى الله عليه و سلّم فمن كانت هجرته الى الله و رسوله فهجرته الى الله و رسوله انما أعاد لفظها ثانيا تبركا و تلذذا بذكرهما و تعظيما و تشويقا الى السعى فى الهجرة و لان التصريح بذكر اسمهما لفظا أبلغ فى الحث على ذلك و ادعى اليه اذ من يسعى لخدمة ملك تعظيما له أجزل عطاء ممن يسعى لينال كسرة من مأدبته و فى شرح المحقق السعد التفتازانى على الاربعين النووية ما نصه و ذكر الله توطئة لذكر الرسول تخصيصا له بالله و تعظيما للهجرة اليه و انما أتى بلفظهما معادا بعينه كناية عن شرف الهجرة و كونها بمكانة علية أو عن كونها مرضية مقبولة فلم يتحد الشرط و الجزاء كما توهم و تكرير لفظة الله و رسوله للتنبيه على عظمة الهجرة و المهاجر اليه و انها واقعة موقعها انتهى بتصرف لبعض العبارة و فى شرح الشيخ أحمد بن محمد بن حجر المكى ما نصه باختصار فمن كانت هجرته الى الله و رسوله نية و قصدا فهجرته الى الله و رسوله حكما و شرعا و انما قدر ما ذكر لان الشرط و الجزاء و المبتدأ و الخبر لابد من تغايرهما لفظا و انما قال الى الله و رسوله و لم يقل اليهما مع أن الاصل الربط بالضمير لكونه أخصر استلذاذا بذكر الظاهر صريحا و من ثم لم يأت مثله فى الجملة بعده اعراضا عن تكرير لفظ الدنيا و تحاشيا من الجمع بين اسم الله و اسم رسوله فى ضمير لكون ذلك مكروها فى حقهما و من ثم لما خطب رجل بحضرته صلّى الله عليه و سلّم فقال فى خطبته من يطع الله و رسوله فقد رشد و من يعصهما فقد غوى ذمه صلّى الله عليه و سلّم بقوله بئس خطيب القوم أنت قل و من يعص الله و رسوله انتهى ملخصا و ساق العلقمى فى حاشيته على الجامع الصغير للسيوطى كلاما طويل الذيل فى هذا المقام حاصله ما تقدم من شرح ابن حجر و ساق المناوى فى الشرح الكبير على الجامع المذكور أطول مما ساقه العلقمى فى هذا المبحث بكثير و حاصله يرجع الى ما نقلناه أيضا عن ابن حجر و عبارة الشهاب ابن حجر رحمه الله تعالى فى شرح المشكاة أثناء الكلام على هذا

الحديث و انما قال صلّى الله عليه و سلّم فهجرته الى الله و رسوله و لم يقل اليهما استلذاذا بذكر الاسمين ظاهرا و تكريره لفظا و من ثم لم يكرر لفظ الدنيا فى ما بعده اعراضا عنها ما أمكن و اشارة الى ان ينبغى فى مقام الخطاب لا مطلقا ان لا يجمع اسمهما فى ضمير و من ثم ذم صلّى الله عليه و سلّم الخطيب الذى جمعهما فيه و أمره بان يأتى بها بصريح اللفظ و لا ينافيه جمعه صلّى الله عليه و سلّم ضميرهما فى حديث عن أبى داود سيأتى ذكره لان الخطيب لم يكن عنده من العلم بعظمة الله تعالى و جلال كبريائه و من الوقوف على دقائق الكلام ما كان عند النبى صلّى الله عليه و سلّم فمن ثم منعه لئلا يسرى و همه الى ما لا يليق انتهى ملخصا و فى شرح المحقق البيضاوى على المصابيح أثناء الكلام على قوله صلّى الله عليه و سلّم ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله و رسوله أحب اليه مما سواهما الحديث ما نصه {فان قلت} لم ثنى الضمير هاهنا و رد على الخطيب قوله و من يعصهما فقد غوى و أمره بالافراد {قلت} انما ثنا هاهنا ايماء الى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة على انفرادها فانها وحدها ضائعة لا غير و انما أمر الخطيب بالافراد اشعارا بان كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية فان قوله و من يعص الله و رسوله من حيث ان العطف فى تقدير التكرير هو الاصل فى استقلال كل من المعطوف و المعطوف عليه فى الحكم فى قوة قولنا و من عصى الله فقد غوى و من عصى رسوله فقد غوى و لا كذلك قول الخطيب و من يعصهما فقد غوى انتهى و فى شرح العلامة التوربشتى على المصابيح أثناء الكلام على الحديث المذكور ما نصه قوله صلّى الله عليه و سلّم مما سواهما مشكل من حيث انه جمع بين اسم الله و بين اسمه تحت حرفى الكناية و قد كره صلّى الله عليه و سلّم مثل هذا القول و عاب قائله و هو الخطيب الذى قال فى خطبته و من يعصهما فقد غوى و أمره بان يقول و من يعص الله و رسوله و لقد فتشت كتب أصحاب المعانى عن وجه التوفيق بين هذين الحديثين فلم أر الا وجها واحدا و هو انه انما كره صلّى الله عليه و سلّم قول الخطيب و من يعصهما لانه وصله بقوله فقد رشد و وقف وقفة ثم قال فقد غوى فأنكر عليه ذلك للوقوف لا لجمعه بين الاسمين تحت حرفى الكناية فرأيت أنه وجه مبنى على التخمين لانه لم يرد فى شئ من الروايات و فيه ذهاب عما يقتضيه ظاهر الحديث الى تأويل لا حجة له ثم انا نقول و بالله التوفيق ان فى قوله و من يعصهما شيئا آخر غير الجمع بين الاسمين فى لفظ واحد و هو التسوية و التشريك فى أمر الطاعة و العصيان و من حق الموحد افراد ذكره تعالى فى حق الربوبية و أحكام العبادة * ثم يترتب عليه ذكر رسوله

صلّى الله عليه و سلّم و أما قوله مما سواهما فانه يشبه قول الخطيب و من يعصهما فى اللفظ دون المعنى المفضى الى التسوية و التشريك فى حق الربوبية و أحكام العبادة و مما يقرب من هذا الحديث فى المعنى حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى قصة الانصار يوم الفتح و قد ذكر فيه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم أنه قال فان الله و رسوله يصدقانكم و يعذرانكم و هو حديث صحيح انتهى بتصرف و اختصار و فى شرح المشكاة للشهاب ابن حجر رحمه الله تعالى فى الكلام على قوله صلّى الله عليه و سلّم أحب اليه مما سواهما ما نصه آثر صلّى الله عليه و سلّم التثنية هنا اشارة الى اختصار اللفظ و الى أن المطلوب فى الخطب الايضاح و من ثم قال صلّى الله عليه و سلّم فى حديث آخر من يطع الله و رسوله فقد رشد و من يعصهما فلا يضر الا نفسه لكونه فى غير خطبة يطلب فيها الايضاح و لا يرد كونه ذكره فى خطبة النكاح لان المطلوب فيها الايجاز و الاسراع ما أمكن و اشارة أيضا الى ان كل واحد من العصيانين مستقل باستلزامه الغواية فهو فى قوّة من عصى الله فقد غوى و من عصى رسوله فقد غوى و مما يشير لذلك قوله تعالى أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الامر منكم فاعاد أطيعوا فى الرسول دون أولى الامر اشارة الى انهم لا استقلال لهم فى الطاعة كاستقلاله صلّى الله عليه و سلّم و أما ما قيل ان جواز التثنية من خصائصه صلّى الله عليه و سلّم لانه لا يتطرق اليه ايهام بخلاف غيره لو جمع فانه يوهم التسوية و التشريك فيرد و ان مال اليه ابن عبد السلام بأن الخصوصية لا تثبت الا بدليل اذ الاصل فى أفعاله صلّى الله عليه و سلّم و أقواله التشريع فاذا وجد منها ما ظاهره التعارض و لم يقم دليل على الخصوصية وجب الجمع بنحو ما مر ان التثنية قد تتعين فى موضع للاشارة الى اعتبار دلت عليه و قد تمتنع فى موضع لان المعتبر هو الافراد دونها كما هنا فاندفع ما قيل خبر المنع أولى لانه عام و الآخر يحتمل الخصوصية و مما يدفع به أيضا ان قصة الخطيب ليس فيها صيغة عموم بل هى واقعة عين فيحتمل أن يكون فى ذلك المجلس من يخشى عليه توهم التسوية انتهى ملخصا قال السيد العلامة معين بن صفى فى حاشيته على الاربعين الاحاديث التى الفها الامام النووى رحمه الله تعالى عند قول النبى فى حديث انما الاعمال بالنيات فمن كانت هجرته الخ قال و فى تكرار الله و رسوله تعظيم لشأن تلك الهجرة الى أن قال و يمكن أن يقال كرر فى الاول احترازا عن الجمع بين الله و رسوله فى الضمير كما روى أن رجلا خطب بحضرة النبى صلّى الله عليه و سلّم فقال و من يطع الله و رسوله فقد رشد و من يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بئس الخطيب أنت قل و من يعص الله و رسوله قال ابن الحاجب لانه جمع

بين الله و رسوله فى ضمير و قد يرد عليه حديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله و رسوله أحب اليه مما سواهما و أجيب بان منع الخطيب لما يظن به قصد التسوية و أما رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فلا يصرف به و قيل بشكل الجواب بما رواه البخارى فنادى منادى الرسول ان الله و رسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر و بعد كلام تقدم قال و لكن ظهر من جواب الايراد أن التكرار فى الحديث ليس للاحتراز لانه قول رسول الله صلّى الله عليه و سلّم انتهى ثم ان قوله صلّى الله عليه و سلّم الى الله و رسوله فى حديث انما الاعمال بالنيات الخ و تكريره بالواو مرتين و قول الخطيب بمحضر منه صلّى الله عليه و سلّم من يطع الله و رسوله الخ حيث أتى بالواو دون ثم و قوله صلّى الله عليه و سلّم أيضا فى حديث أبى هريرة فى قضية الانصار ان الله و رسوله يصدقانكم و يعذرانكم حيث أتى فيه بالواو و قوله صلّى الله عليه و سلّم فى الحديث الآخر من يطع الله و رسوله فقد رشد الخ حيث أتى كذلك بالواو كقوله صلّى الله عليه و سلّم أن يكون الله و رسوله أحب اليه مما سواهما حيث أتى بالواو كحديث البخارى فنادى منادى الرسول ان الله و رسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر أتى كذلك بالواو فكل واحد من الاحاديث دليل صريح على قولنا يجوز الاتيان بالواو فى نحو قولنا على الله و على فلان و أمانة الله و رسوله و أمثال ذلك قمع رأس الطاغية و أتباعه الطغام الذين هم كالانعام بل هم أضل حيث حكم بان ذلك شرك قال العلماء كابن حجر و غيره فى حديث جبريل حيث أتى الى عند النبى صلّى الله عليه و سلّم فى زى اعرابى و سأله عن الاسلام و الايمان و الاحسان و عن الساعة و أماراتها و لما قال صلّى الله عليه و سلّم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه يا عمر أتدرى من السائل قال عمر الله و رسوله اعلم فاسناد العلم الى الله تعالى و الى رسوله صلّى الله عليه و سلّم فيه من الادب ما لا يخفى عظيم وقعه و المقام يقتضيه و يؤخذ منه أنه ينبغى للتلميذ اذا سأله أستاذه عن شئ لا يعلمه ان يقول ذلك فاذا تبين لك هذه النصوص من حضرة الرسالة فما بقى لمدع كلام {و قد سئل} السيوطى هل يستدل لجواز قول الناس ما لى الاّ الله و أنت بقوله تعالى يا أيها النبى حسبك الله و من اتبعك من المؤمنين

{الجواب} فقد يتمسك به المتمسك ثم ذكر كلاما و أتى بقول العز بن عبد السلام ان التشريك فى التضمير من خصائصه صلّى الله عليه و سلّم و قد رد الامام المناوى عليه و قال الخصوصية ما تثبت بالاحتمال و الدليل بالحديث شأن المجتهد المطلق بل ثبت فى بعض الاخبار التصريح بخلافه و ان مال السيوطى لكلام العز مستدلا بما ورد أن رجلا قال للنبى صلّى الله عليه و سلّم ما شاء الله و شئت فقال

جعلتنى لله عدلا بل ما شاء الله وحده و مع ذلك كله فالاولى كذا أو الاحسن كذا فله
وجه و اما قول النجدى كفر لا متأولا بكفر النعمة كمن ترك الصلاة فقد كفر مؤول
على المستحل أو كفر النعمة فان ادعى النجدى بعلم العربية فنوضح لك المشكل و
ترى البراهين و الادلة القوية من علوم العربية فتفهم لما نلقى عليك و لا تغتر بمن أضله
الله و يحكم بعقله لا بنقله فلنقدم كلام الفراء و هو أحد أئمة العربية ذكر أن ثم بمنزلة
الواو كان التعبير بامانة الله و رسوله و امانة الله ثم رسوله واحدا فلا خصوصية لها
على الواو عنده لمطلق الجمع مستدلا بقوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة ثم
جعل منها زوجها الآية أى و جعل لان الجعل كان قبل خلقها و الجمهور على ان ثم
للترتيب بمهلة و انفصال و بذلك فارقتها الفاء لانها للترتيب بتعقب و اتصال و اعلم
أن للواو خمسة عشر قسما منها ان تكون عاطفة و هو الاصل فيها و من ثم جعلوا
هذه القسم أول أقسامها بل كونها للعطف هو الاكثر و معناها مطلق الجمع * فاذا
قلت جاء فلان و فلان كان معناه ان مجيئهما وقع فى وقت واحد من غير فصل و لا
تراخ فان كان بفصل أو تراخ تعين الاتيان بثم لانها للترتيب بمهلة و انفصال قال ابن
مالك و كون الواو للمعية راجح و للترتيب كثير و لعكسه قليل انتهى * قلت يعنى أن
كونها للترتيب راجح و للمعية كثير قليل فى استعماله فأفاد به ان الكثير استعمالها
للترتيب و ان الراجح كونها للمعية وهو مخالف فى ذلك لكلام سيبويه انتهى * قلت
وكلامه هو أن الراجح كونها للترتيب أى فالواو عند كل منهما للترتيب الا أن سيبويه
قائل بأن الكثير كونها للمعية و ان الراجح كونها للترتيب و ابن مالك قائل بعكسه و
هى عند هشام للمطلق الجمع فيما يتحد منه الزمان كاختصم فلان وفلان وللترتيب فى
غيره كرأيت كذا وكذا اذا سبقت رؤية أحدهما قبل الآخر فأفاد أن مذهبه التفصيل
فيها و هو متجه و عن الفراء أنها للترتيب عند استحالة الجمع كصمت شعبان و
رمضان أى ثم رمضان فلا يجوز فيها فى نحو هذا المثال غير ذلك كالمعية و مطلق الجمع
لعدم امكان كل منهما فيه و قال الامام الشافعى رضى الله عنه و هو حجة فى العربية
بانها للترتيب و كذا قال به قطرب و الربعى و ثعلب و أبوعمرو و بذلك استدل ائمتنا
رحمهم الله تعالى على وجوب الترتيب فى الوضوء مع ما استدلوا به أيضا من انه صلّى
الله عليه و سلّم لم يتوضأ الا مرتبا و من توسط الممسوح بين مغسولين فى الآية كما
هو مقرر فى محله من كتب المذهب و ما قاله السيرافى و السهيلى من اجماع البصريين
و الكوفيين و اللغويين على أنها لا تفيد الترتيب غير صحيح فلا تغتر به كما قررنا لك
ذلك انتهى ملخصا من المغنى لابن هشام و الجنى الدانى للمرادى و الحفاية شرح

الكفاية لخاتمة النحاة الشيخ عبد الله الكردى المتوفى سنة احدى عشر و مائتين و ألف رحمهم الله تعالى و المسلمين و حسبنا الله و نعم الوكيل فاذا تبين لك ذلك و ما سبق هنا من أصول أهل الله حملة شرعه أن من تكلم من المسلمين بكلمة كفر لا يعرف معناها فليس بكافر باجماع السلف و الخلف من الفقهاء و المحدثين و المتكلمين و الصوفية و غيرهم من أهل النظر و الاجتهاد اهــ كلام ابن تيمية و غيره قال و أجمع أهل السنة أن الجاهل و المخطئ من هذه الامة و لو عمل من الشرك و الكفر ما يكون صاحبه مشركا أو كافرا انه يعذر بالخطأ و الجهل الخ كلامه المتقدم هنا فانظره هناك مع غيره ترشد و تعرف ان المجترئين على التكفير افتروا على الله الكذب و باؤا بالمقت و الخسران لاخراجهم المسلمين عن دائرة الاسلام بغير وجه و دليل و ان استدلوا بآية و حديث صحيح فليسوا من أهل الاجتهاد المطلق لان الاجتهاد انقطع من مدة مديدة فما بقى الا التقليد و النقل من دواوين الاسلام من المذاهب الاربعة المحفوظة المقررة بآيات و أحاديث و حفظه عن التبديل و التغيير قواعدهم فجاحدها يكفر و من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اللّهم اهدنا بهداك و لا تولنا أحدا سواك و اجعلنا يا الله ممن توليته و والاك و اكفنا شر أعدائنا و اعدائك آمين

{الفصل الثالث عشر فى القبة و ندبها و انها قربة}

و أما قول النجدى عامله الله بعدله قريب ان ربى سميع مجيب بكفر أهل البلد الذى فيها قبة و انها كالصنم مراده تكفير المتقدمين و المتأخرين من الاكابر و العلماء و الصالحين و كافة المسلمين من أحقاب و سنين مخالفا للاجماع السكوتى على الانبياء و الصالحين من عصور و دهور صالحة قال تلميذ ابن تيمية الامام ابن مفلح الحنبلى فى الفصول القبة و الحظيرة فى التربة ان كان فى ملكه فعل ما يشاء و ان كان فى مسبلة كره للتضييق بلا فائدة و يكون استعمالا فى المسبلة فيما لم توضع له انتهى كلام ابن مفلح قال ابن القيم الحنبلى ما أعلم تحت أديم السماء أعلم فى الفقه من مذهب أحمد من ابن مفلح و قوله فى المسبلة بلا فائدة اشارة الى أن المقبور غير عالم و ولى و أما هما فيندب قصدهما للزيارة كالانبياء عليهم السلام و ينتفع الزائر بذلك من الحر و البرد و المطر و الريح و الله أعلم لان للوسائل حكم المقاصد قال ابن حجر فى التحفة فى كتاب الوصايا و يظهر أخذا مما مر و مما قالوه فى النذر للقبر المعروف بجرجان صحتها كالوقف لضريح الشيخ الفلانى و يصرف فى مصالح قبره و البناء الجائز عليه و من يخدمونه أو يقرؤن عليه و يؤيد ذلك ما مر آنفا من صحتها ببناء قبة على قبر ولى و

عالم أما اذا قال للشيخ الفلانى و لم ينو ضريحه و نحوه فهى باطلة أى الوصية انتهى تحفة و قال فى التحفة فى كتاب النذر و بحث صحته للجنس كالوصية له بل أولى لانه و ان شاركها فى قبول التعليق و الحصر و صحته بالمجهول و المعدوم لكنه يتميز عنها بأنه لا يشترط فيه القبول بل عدم الرد و من ثم اتجهت صحته للقن كهى و الهبة فتأتى فيه أحكامهما فلا يملك السيد ما بالذمة الا بقبض القن لا للميت الا لقبر الشيخ الفلانى و أراد به قربة ثم كالسراج ينتفع به أو اطرد عرف بحمل النذر له على ذلك كما يأتى انتهى و نص أيضا ابن حجر المكى ان القبة فى غير مسبلة على العالم و الولى من القرب قال رحمه الله فى تحفته فى باب الوصية و اذا أوصى لجهة عامة فالشرط أن لا يكون معصية الى أن قال و شمل عدم المعصية القربة كبناء مسجد و لو من كافر و نحو قبة على قبر نحو عالم فى غير مسبلة انتهى من التحفة * و سئل ابن حجر اذا كانت على غير نحو عالم * فاجاب ان كان المراد بالتحويط البناء حوله كبيت أو قبة أو نحو ذلك فانه مكروه كراهة تنزيه اذا كان البناء فى ملكه انتهى و منعه فى المسبلة على العالم و نحوه رد عليه الحلبى المحشى على المنهج و عبارته و استثنى قبور الانبياء عليهم السلام و الصحابة رضى الله عنهم و العلماء و الاولياء رحمهم الله فلا تحرم عمارتها أى فى المسبلة لانه يحرم نبشهم و الدفن فى محلهم بعد البناء تعظيما لهم و احياء لزيارتهم و لا تغتر بما وقع لابن حجر كغيره فى هذا المحل أى فى المسبلة لا فى المملوكة انتهى حلبى قال سيدى العلامة طاهر بن الحبيب محمد بن هاشم باعلوى مفهوم كلام الشيخ ابن حجر فى التحفة فى المسبلة يجوز وضع نحو صندوق على القبر أو فى حريمه عند أمن النبش و عند خوف النبش له يجب ما يمنع منه الى البلى و بعده من بناء اذ لا تضييق بسببه حالا و مآلا لامتناع النبش مطلقا و لا يجوز الاعتراض على واضعه على قبر نحو عالم و ولى و الحال ما ذكر فى التحفة و عند الحنفية و المالكية قريبا مما ذكرنا و أما القبة على غير نحو عالم و ولى فيحل كما فى الاقناع للحنابلة عن سيدنا عمر لما رآها قال نحوها عنه و خلوا بينه و بين عمله يظله أى لانه لا يقصد للزيارة بخلاف النبى و العالم و الولى لانه لم يأمر بتنحيتها عن الخليل ابراهيم و غيره من الانبياء لما فتح الشام و هى عليهم فافهم و الله أعلم قال تعالى فى حق نساء النبى صلّى الله عليه و سلّم يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين أخذوا من معنى هذه مسائل كثيرة فى تمييز العالم و الصوفى حيا و ميتا فلذا جعلها ابن حجر و غيره فى غير المسبلة و الموقوفة على الولى قربة و قد علمت أن القبة من عصور و قرون عليهم و على الانبياء عليهم السلام قال ابن حجر فى شرح العباب و أما المحرمات فلم يعهد فى زمن

من الازمنة اطباق جميع الناس خاصتهم و عامتهم عليها كيف و هذه الامة معصومة من الاجتماع على ضلالة و اذا عصمت من ذلك كان اطباقهم جميعا خاصتهم و عامتهم على أمر حجة على جوازه فى أى زمن كان سواء الازمنة الاول أم المتأخرة و سيأتى الاحتجاج لما يبحثونه أو يوردونه بالاجماع الفعلى عليه فلولا انه حجة فى أى زمن كان لم يصح الاحتجاج و كلام الاصوليين صريح فى أن الاجماع الفعلى حجة كالقولى انتهى فاذا تقرر لك كلام العلماء عرفت ضلال النجدى و بهتانه العظيم بإفتائه بالكفر و بهدمه لقببهم و نبش قبورهم و اهانتهم عامله الله بعدله و قد حج بعض العلماء اتباعه ممن يدعى بعلمه و هم أولاد محمد بن عبد الوهاب و من نحا نحوهم ما دليل الشيخ بالتكفير لاهل البلد بالكفر لاجل القبة قالوا لانهم لم يزيلوها و راضون بها قال لهم ليس بهذا يكفرون على تقدير أنها بدعة فقد يقدر البعض دون البعض و يلزمكم الحكم فى المنكرات كلها لا فى القبة خاصة واحد يقدر على الازالة و قد يمكن أن أحدا رضى و لا رضى غيره لان أفعال الناس من لدن النبى الى اليوم ما نقول بكفر قرية و بلد لحكم عمل به البعض دون البعض نكفر الكل فقالوا لابد للشيخ من دليل و حجة و الا لما قال بالتكفير عموما فقال ما هذا بكلام اذ حجوكم بحجة عن الحنفى أو المالكى أو الشافعى أو الحنبلى اظهروا لكم دليلا منهم لذلك ما يقولون لابد للحنفى و المالكى و الشافعى و الحنبلى من دليل فقال له بعضهم حجتنا على أقوالنا السيف لا غير فقال له صدقت لا حجة الا البغى و العناد * و أما نص النجدى بمنع النذر مطلقا للاكابر فمن افترائه على كتب الشريعة و جهله المركب كيف و قد نص العلماء كشيخ الاسلام زكريا و تلامذته ابن حجر فى التحفة و الرملى فى النهاية و جملة من العلماء بصحة النذر للمشايخ اذا لم يرد التمليك لهم و قالوا يصرف فى اسراج على قبره فى قبته لنفع الزائر بذلك و غير ذلك مما اعتيد من اطعام الزائر و نحوه فانظر ذلك فى كتابنا السيف الباتر و غيره من الكتب مبسوطا محررا مع الزيادة ترشد و تسعد و لا تهلك مع الهالكين * و فى كتب المذاهب الاربعة غنية للموفق و من زل به القدم حل به الندم قال تعالى و من يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا و لولا ما ورد عن النبى صلّى الله عليه و سلّم بقوله عليه السلام اذا ظهرت الفتن أو قال البدع و سب أصحابى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا أى لا فرضا و لا نافلة و قال تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون و قال

تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم و قال تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار و لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى و العذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق و ان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد و قد ورد فى الصحيح من الاخبار من علم علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار فلهذه التهديدات العظيمة و خوفا من الوقوع فى الاثم جمعنا هذه الفصول فى هذه الرسالة و حررنا كلام العلماء الاعلام لعل من وقف على ذلك من المسلمين عرف الصواب و الحق و ظهر له الحجة و المحجة و سلك طريق الهدى و لم يحق عليه الردى و من يهد الله فهو المهتدى و من يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اللّهم اهدنا فيمن هديت و عافنا فيمن عافيت و تولنا فيمن توليت و بارك لنا فيما أعطيت وقنا شر ما قضيت

{خاتمة فى زيارة الاولياء و استحباب الرحلة اليها و فوائدها و ما يقع فى الزيارة مع الاجتماع من المنكرات كاختلاط النساء بالرجال و فى قراءة القرآن و اهداء ثوابه لهم و فى الصدقة كذلك و فى انشاد الشعر و فى مشاهد للاولياء و ليس فيها قبورهم و هى فائدة عظيمة قسوا رحله}

قال الامام الغزالى فى الاحياء فى الكتاب السابع من ربع العبادات و هو كتاب اسرار الحج قال صلّى الله عليه و سلّم لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد المسجد الحرام و مسجدى هذا و المسجد الاقصى و قد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث فى المنع من الرحلة لزيارة المشاهد و قبور العلماء و الصلحاء و ما تبين لى أن الامر كذلك بل الزيارة مأمور بها قال صلّى الله عليه و سلّم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها و الحديث انما ورد فى المساجد و ليس فى معناه المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة فلا بلدة الا و فيها مسجد فلا معنى الى الرحلة الى مسجد آخر و أما المشاهد فلا تتساوى فان بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله نعم لو كان فى موضع لا مسجد له فله الرحلة الى موضع فيه مسجد و ينتقل اليه بالكلية ان شاء ثم ليت شعرى هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء مثل ابراهيم و موسى و يحيى و غيرهم فالمنع من ذلك فى غاية الاحالة و اذا جوز ذلك فقبور العلماء و الاولياء و الصلحاء فى معناها فلا يبعد أن يكون ذلك من اغراض الرحلة كما فى

زيارة العلماء فى الحياة من المقاصد هذا فى الرحلة انتهى * و أما ما يقع من المنكرات اذا قدرنا وقوع اختلاط النساء بالرجال فنحتاج الى أن ننكر المنكر من حيث هو و لا نترك الامر الكلى للامر الجزئى قال ابن المقرى فى الارشاد فى باب الجهاد و جاز رمى نساء تترس بهن و قد حضر الحسن البصرى و ابن سيرين رحمهما الله فى بعض الجنائز و كان فيها لغط فأراد ابن سيرين أن يرجع فقال الحسن له لو كلما رأينا بدعة تركنا سنة لقد تركنا سننا كثيرة فافهم ذكره الامام زكريا فى شرح رسالة القشيرى و قريبا منه ما ذكره الشيخ محمد بن أحمد العدنى فى شرح تراجم البخارى و سئل الامام العلامة عبد الله بن عمر مخرمه رحمه الله لو كان تتبع جنازة بأنواع من المنكرات كخروج النساء و اختلاطهن بالرجال هل يكون معذورا فى ترك الخروج اذا لم يمكنه نهى المنكر * فاجاب لا يترك الحق لاجل الباطل فان قدر على انكار شئ من ذلك فى خروجه فعل و ان عجز كان مأجورا على كراهة ذلك بقلبه و قد أجاب ابن عبد السلام بجواب طويل موافق لما ذكرنا و الله أعلم انتهى من فتاويه العدنية و قد سئل الشيخ ابن حجر صاحب التحفة عن زيارة قبور الاولياء فى زمن معين مع الرحلة اليها هل يجوز مع انه يجتمع عند ذلك القبر مفاسد كثيرة كاختلاط النساء بالرجال و اسراج السرج الكثيرة و غير ذلك فأجاب بقوله زيارة قبور الاولياء قربة مستحبة و كذا الرحلة اليها و قول الشيخ أبى محمد لا تستحب الرحلة الا لزيارة النبى صلّى الله عليه و سلّم رده الغزالى بأنه قاس منع ذلك على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة مع وضوح الفرق فان ما عدا المساجد الثلاثة مستوية فى الفضل فلا فائدة فى الرحلة اليها و أما الاولياء فانهم متفاوتون فى القرب من الله تعالى و يقع للزائر بزيارته من الامدادات بحسب معارفهم و أسرارهم فكان للرحلة اليهم فائدة أى فائدة فمن ثم سنت الرحلة اليهم للرجال فقط بقصد ذلك و انعقد نذرها و ما أشار اليه السائل من تلك البدع و المحرمات فالقربات لا تترك لمثل ذلك بل على الانسان فعلها و انكار البدع و ازالتها ان أمكنت و قد ذكر الفقهاء فى الطواف المندوب فضلا عن الواجب أنه يفعل و لو مع وجود النساء و كذا الرمل لكن أمروه بالبعد عنهن و ينهى عما يراه محرما بل و يزيله ان قدر و من أطلق المنع من الزيارة خوف ذلك الاختلاط يلزمه أن يقول بمنع الطواف و الرمل بل و الوقوف بعرفة و المزدلفة و الرمى اذا خشى الاختلاط و نحوه و لم يمنع الائمة شيئا من ذلك مع أن فيه اختلاطا أى اختلاط و انما منعوا نفس الاختلاط لا غير و لا تغتر بحالة من أنكر الزيارة خشية الاختلاط فيتعين حمل كلامه على ما فصلناه و قررناه و الا لم يكن له وجه * و زعم أن زيارة الاولياء بدعة لانها لم

تكن فى زمن السلف ممنوع و بتقدير تسليمه فليست بدعة منهيا عنها بل قد تكون البدعة واجبة كما صرحوا به انتهى * الجواب لابن حجر و عبارة الجواهر و ندب زيارة القبور و قراءة ما تيسر و دعاء له و لا بدعة فى الاجتماع فى يوم مخصوص عند قبر عالم أو نحوه بل هو زيارة مندوبة {فائدة} كان صلّى الله عليه و سلّم يزور قباء يوم السبت و لا يسن للنساء زيارة غيره صلّى الله عليه و سلّم قال بعضهم و مثله سائر الانبياء و العلماء و الاولياء و ارتضاه غير واحد و شرط بروزها كالجماعة ان تذهب فى نحو هودج فيسن و لو لشابة قال النووى و يستحب الاكثار من الزيارة و الوقوف عند قبور أهل الخير قال السمهودى فان لهم فى برازخهم من التصرفات و البركات ما لا يحصى قال شيخنا على بن محمد بن مطير فلا يستخف بزيارة العلماء و سائر الصالحين من احياء و أموات و التبرك بهم و الاهداء الى أرواح المؤمنين من القرآن و الاستغفار لهم الا محروم انتهى فظهر أن الرحلة لاوليائه قربة و أما الحديث فى المساجد الثلاثة فبينه و بين الزيارة فرق واضح و الحق أحق ان يتبع * و ذكر فى كتاب معارج الهداية سيدنا الامام على بن أبى بكر عن الامام عمر بن ميمون انه سأل شيخه أبا العباس فضل بن عبد الله صاحب الشحر عن الزيارة مع الجمع و ما يقع فى الاختلاط أفضل أم مع الانفراد فزيق أى فأطرق ساعة و أجابه بقوله قال الفقهاء اذا كثر الماء لم يحمل خبثا و قد ورد وقوف ساعة بين يدى ولى أفضل من عبادة سبعين سنة و ذكر الشيخ محمد بن عبد الرحمن باجمال فى كتابه البر الرؤف فى مناقب الشيخ معروف ما نصه روى ان الشيخ الكبير محمد بن الحسين البجلى رحمه الله تعالى قال رأيت النبى صلّى الله عليه و سلّم فى المنام فقلت له يا رسول الله أى الاعمال أفضل فقال وقوفك بين يدى ولى الله تعالى كحلب شاة أو كشى بيضة خير لك من أن تقطع فى العبادة اربا اربا فقلت يا رسول الله حيا كان أو ميتا قال حيا كان أو ميتا و ذكره لك أيضا سيدنا على بن أبى بكر علوى فى كتاب معارج الهداية و قال سيدنا الحبيب الحسن بن سيدنا الحبيب عبد الله الحداد نفع الله به آمين قال والدى اذا أردتم ان تفعلوا شيئا من الامور أو نابكم شئ و أنا ميت فاطلعوا الى عند قبرى و اعلمونى بذلك فانى أنفعكم حيا و ميتا و قال السيد العارف بالله محمد بن زين بن سميط فى كتابه غاية القصد و المراد فى خاتمة الباب السادس و قال رضى الله عنه الولى يكون اعتناؤه بقرابته و اللائذين به بعد موته أكثر من اعتنائه بهم فى حياته لانه فى حياته مشغول بالتكليف و بعد موته طرح عنه الاعباء و تجرد انتهى و قال فى كتاب تثبيت الفؤاد بذكر كلام الامام القطب الحبيب عبد الله الحداد جمع فقيره الاحسائى قال قال

له رجل أريد زيارتكم فقال ان شاء الله ان لحقتمونا و الا فقبورنا تنوب منا بنا فان الاخيار اذا ماتوا لم تفقد منهم الا أعيانهم و صورهم و أما حقائقهم فموجودة فقيل له الله يمتع ببقائكم فقال و الى متى يكون ذلك فقد دنت الامور و اذا رأى الانسان الضعف و أمارة الكبر ظن انه قرب أمره و مرادنا عسى ان العيال يكبرون عسى ان يكون منهم نائب عنا قال تعالى حكاية عن نبيه موسى و اجعل لى وزيرا من أهلى و لو ناب عنا حتى أربعون رجلا و قد أخذنا عن كثير من المشايخ لو عددناهم بلغوا مائة و أربعين و قال رضى الله عنه أهل البرزخ من الاولياء فى حضرة الله فمن توجه اليهم يعنى بالتعظيم و حسن النية و العقيدة توجهوا اليه يعنى بحصول مطلوبه و قال رضى الله عنه فى زيارة القبور نجح لما تعسر من الامور و قال رضى الله عنه ينبغى للانسان أن يشاور كبيره حتى فى قبره بعد موته و قال رضى الله عنه من بلغ الينا السلام و لم يجتمع بنا فما فاته منا أكثر مما حصله كما قال الشيخ أبوبكر بن سالم * و من فاتنا يكفيه انا نفوته * انتهى و قال نفع الله به

و لا تنقضى فى البعد آراب طالب * و لكنه يدنو فيدنى من القصد

و قال السيد الجليل محمد بن زين بن سميط فى كتابه غاية القصد و المراد فى مناقب السيد الحبيب القطب عبد الله الحداد فى الباب الرابع فى ذكر الحكايات و الوقائع من كراماته قال الحكاية الستون أخبرنى السيد عقيل ابن عيدروس باعقيل و كذلك رأيته بخط السيد أحمد بن عيدروس صاحب الوهط قال أخبرنا الامام الفاضل المدرس بالحرم المكى الزاهد الورع عبد الله بن عبد الرحمن باشيخ قال لم تتأت لى زيارة النبى صلّى الله عليه و سلّم عشرين سنة و انا بمكة فرأيت النبى صلّى الله عليه و سلّم فى المنام فقال لى يا عبد الله لم لا تزورونه أما علمت ان من زار السيد عبد الله الحداد تقضى له سبعون حاجة فما بالك بزيارتنا فاعتذرت اليه و شكوت عدم القدرة لقلة ذات اليد فوعدنى بتيسير المسير فلقينى رجل فأعطانى ثلاثين أحمر فتجهزت لزيارة النبى صلّى الله عليه و سلّم * و ذكر فى الحكاية الثمانين بعد المائتين أن رجلا من أهل الخطوة وصل من بلد المغرب فى سبعة أيام الى تريم لزيارة سيدى القطب عبد الله الحداد و أمره شيخه بالمغرب لما استشاره للحج فقال له أخرج لزيارة القطب عبد الله الحداد بالمشرق خير لك من كذا كذا حجة قال فخرجت لزيارة سيدى انتهى ملخصا من كتاب غاية القصد و المراد و من خط سيدى الامام العارف بالله عبد الرحمن بن على بن أبى بكر السكران نفع الله بهم قال و من زار قبرا من قبور الصالحين كان كمن زار صاحبه حيا فانه ينظر زائره و يراه و يسمع كلامه و قد يكلمه و يرد عليه الاّ أن

الزائر لا يسمعه و لا يراه و لو كشف رين الذنوب عن القلوب لرأى الزوار من الاحياء أهل القبور من الموتى و سمعوا كلامهم و ان الاموات ليفرحون بزيارة الاحياء و نقابل بوجوهها للزائرين الذين يقصدون رضا رب العالمين هذا فى عموم المسلمين و أما أهل الاحوال العظيمة فلزائرهم الكرامة الجسيمة فان الله تعالى يقول فى حقهم و عزتى و جلالى لاكرمن من أكرمكم و لاعظمن من عظمكم و لاهينن من أهانكم و لاباعدن من تباعد عنكم و ذلك لاكرامكم انتهى قال الشخ ابن حجر و أما كون الموتى يعرفون من يزورهم من الاحياء و تسمع الموتى نداء من يزورهم و لو من بعد و يردون السلام على من يسلم و روى ابن عبد البر فى التذكرة و التمهيد من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه و رد عليه السلام صححه أبومحمد عبد الحق و هذا كما قال ابن القيم نص فى أنه يعرفه بعينه و يرد عليه السلام * و روى ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور بسنده عن زيد بن اسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام و أطال ثم قال و الظاهر من الاحاديث ان الميت يسمع سلام الزائر و نداءه سواء كان واقفا على قبره أو قريبا منه أو بعيدا بطرف الجبانة بحيث يسمى زائرا انتهى ثم قال بعد كلام طويل و اما كونهم يأنسون بالزائر و يفرحون به كالاحياء و يعتبون على من لا يزورهم فنعم قال ابن القيم الاحاديث و الآثار تدل على أن الزائر متى علم به المزور و سمع سلامه أنس به و رد عليه و هذا عام فى حق الشهداء و غيرهم و ان لا توقيت فى ذلك و هو أصح من أثر الضحاك الدال على التوقيت قال و قد شرع لامّته أن يسلموا على أهل القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع * و روى ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور من حديث عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما من رجل يزور قبر أخيه و يجلس عنده الا استأنس به و رد عليه حتى يقوم و فى الاربعين الطائية و روى عن النبى صلّى الله عليه و سلّم أنه قال آنس ما يكون الميت فى قبره اذا زاره من كان يحبه فى الدنيا و قد روى فى عتبهم على من لم يزرهم ما جاء عن بعض الثقات فأخرج البيهقى و ابن أبى الدنيا عن بشر بن منصور رضى الله عنه قال كان رجل يختلف الى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا مشى وقف على أبواب المقابر فقال آنس الله وحشتكم و رحم الله غربتكم و تجاوز الله عن سيآتكم و قبل الله حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال ذلك الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلى و لم آت القبور فبينما أنا نائم اذ أنا بخلق كثير قد جاؤنى قلت من أنتم و ما

حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما جاء بكم قالوا انك تدعو لنا قلت فانى أعود لذلك قال فما تركتها بعد ما رأيت ذلك ثم أورد حكايات عجيبة الى أن قال و روى الحافظ بن رجب بسنده عن الاسد بن موسى قال كان لى صديق فمات فرأيته فى المنام و هو يقول سبحان الله جئت الى قبر فلان صديقك قرأت عنده و ترحمت عليه و أنا ما جئت الى و لا قربتنى قال و ما يدريك قال لما جئت الى قبر صديقك فلان رأيتك قلت كيف رأيتنى و التراب عليك قال أما رأيت الماء اذا كان فى الزجاج و ما يتبين قلت بلى قال فكذلك نحن نرى من يزورنا انتهى كلام ابن حجر (قال الامام الشعراوى) فى العهود المحمدية نفع الله به و أما موالد الاولياء المكملين كالامام الشافعى و الامام الليث و ذى النون المصرى و سيدى أحمد البدوى و سيدى ابراهيم الدسوقى و أضرابهم فحضورها مطلوب من حيث الامر بزيارة قبورهم و ان حصل فى بعض موالد هؤلاء بعض لهو و لعب فما يحصل ان شاء الله من مددهم و تنفيق سلع الناس يرجح على ما يقع فيها من اللّهو و اللعب و نحو ذلك انتهى كلامه من العهود و قال سيدنا الكبير نور الدين الشيخ على بن أبى بكر علوى رضى الله عنه و نفع به فى كتاب معارج الهداية الى ذوق جنى شهد ثمرات المعاملات فى النهاية

{فصل} اعلم أنه ينبغى لكل مسلم طالب الفضل و الخيرات ان يلتمس البركات و النفحات و استجابة الدعوات و نزول الرحمات * فى حضرات الاولياء و مجالسهم و جمعهم أحياء و أمواتا و عند قبورهم و حال ذكرهم و عند كثرة الجموع فى زيارتهم و عند مذاكرات فضلهم و نشر مناقبهم الخ و قال بعضهم ان صفا المجتمعين يجمع و يفرق عليهم فيجعل لكل منهم نصيب كما فى صلاة الجماعة يجمع حضور من يحضر فى الصلاة و يفرق فيجعل لكل واحد منهم صلاة كاملة انتهى و قال سيدنا الامام الشيخ الكبير عبد القادر ابن شيخ العيدروس فى كتابه الزهر الباسم قال فى حكاية ليس من يحمل على المأمول باوجه كمن بوجه واحد و ليس رجاء واحد كرجاء الجميع و ليس اعتذار واحد كاعتذار الجميع و كذلك قال ابن عمر رضى الله عنهما ان الله ليعجب من صلاة الجميع و مثل اذا كان فى الطريق المشاعل و الانوار بالارواح و كلما ازدادت الانوار فى الطريق انجابت الظلمة فيسهل السلوك انتهى و قال الامام حجة الاسلام الغزالى نفع الله به فى كتاب منهاج العابدين لما ذكر فيه العزلة و كذلك نقول ان من حق المنفرد أن يشارك الناس فى الجموع العامة فى الخير و ان يجانبهم فى الصحبة و المزاحمة فى سائر الامور لما فيها من ضروب الآفات الى ان قال و أما الرجل البصير القوى فى أمر الله تعالى اذا رأى زمان الفتنة فالعزلة له أولى

و أن لا ينقطع من جموعات الاسلام فى الخيرات العامة فان جموعات الاسلام من الله بمكان و ان تغير الناس و فسدوا كذا سمعنا من حال الابدال انهم يحضرون جموع الاسلام أينما كانت انتهى و جمعيات الناس عند قبور المشايخ فى أوقات مخصوصة و قراءة خير المولد الشريف كثيرا ما يعتاده أهل الحرمين و اليمن و الشام و العراق عند قبور الاولياء المشهورين رضى الله عنهم و نفع بهم أجمعين حتى ذكر الامام الشيخ عبد الوهاب الشعراوى فى كتابه الطبقات فى ترجمة الامام السيد أحمد البدوى رضى الله عنه و نفع به آمين قال أردت التخلف سنة من السنين عن ميعاد حضورى للمولد أى الذى يقرأ عند قبره فرأيت سيدى أحمد رضى الله عنه و معه جريدة خضراء و هو يدعو الناس من سائر الاقطار و الناس خلفه و يمينه و شماله أمما و خلائق لا يحصون فمر على و أنا بمصر فقال أما تذهب قلت انى وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أرانى خلقا كثيرا من الاولياء و غيرهم الاحياء و الاموات من الشيوخ و الزمناء يمشون معه و يزحفون يحضرون المولد ثم أرانى جماعة من الاسراء جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم ثم قال انظر الى هؤلاء فى هذا الحال و لا يخلفون فقوى عزمى على الحضور و قلت له ان شاء الله تعالى فقال لابد من الترسيم فرسم على سبعين عظيمين أسود بن كافيال و قال لا تفارقاه حتى تحضرا به و قال لى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه و نفع به ان سيدى محمدا السروى شيخى تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدى أحمد رضى الله عنه و قال موضع يحضر فيه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و الانبياء عليهم الصلاة و السلام و الاولياء رضى الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين وفاته الاجتماع فكان يلمس ثيابهم و يمر بها على وجهه و أخبرنى أيضا شيخنا محمد الشناوى أن شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم تكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له و ما ذا تنكر قال اختلاط الرجال بالنساء قال له سيدى ذلك واقع فى الطواف و لم يمنع أحد منه ثم قال و عزة الربوبية ما عصى أحد فى مولدى الا و تاب و حسنت توبته و اذا كنت أرعى الوحوش و السمك فى البحار أحميها بعضها من بعض أفيعجزنى الله من حماية من يحضر مولدى و قال لى شيخنا أيضا ان سيدى الشيخ أبا الغيث بن كثيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى و أحد الصالحين بها كان بمصر و جاء الى بولاق و وجد الناس مهتمين بأمر المولد و النزول فى المراكب فأنكر ذلك و قال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم مثل اهتمامهم باحمد البدوى فقال له

شخص سيدى أحمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن و لا بحيلة من الحيل و ورمت رقبته حتى صارت كخلية النحل تسعة أشهر و هو لا يلتذ بطعام و لا شراب و لا منام و أنساه الله عزّ و جلّ بسبب ذلك فبعد التسعة الاشهر ذكره الله السبب فقال احملونى الى عند قبة سيدى أحمد فأدخلوه فشرع بقراءة يسن فعطس عطسة فخرجت الشوكة مغموسة دما فقال تبت الى الله يا سيدى أحمد و ذهب الوجع و الورم من الساعة و أنكر ابن الشيخ خليفة بناحية انبار بالغريبة على حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فشكاه الى سيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه و لسانه فطلعت من يومه ذلك و أتلفت وجهه فمات بها انتهى ملخصا من الكتاب المذكور فنعوذ بالله من مقته و غضبه بسبب الاعتراض بالايذاء و الانكار على أوليائه سلم تسلم و لا تعترض تندم و اعتقد تغنم فاعتبر أيها الناظر بهذه الوقائع و لا تغتر بزخارف ضعفاء البصائر انتهى و أما قراءة القرآن العظيم فقد ورد عن النبى صلّى الله عليه و سلّم أنه قال اذا مر أحدكم على مقبرة فليقرأ آية الكرسى ثلاثا فانها خير من تصدق بافق فقيل يا رسول الله ما الافق قال ملء الدنيا ذهبا و فضة * و من كتاب المعيار للمالكية و أما الخروج لزيارة قبور الصالحين و العلماء فجائز طال السفر أو قصر و ممن نص على ذلك الامام أبو بكر بن العربى فى القبس شرح الموطأ و الامام الغزالى فى الاحياء فى كتاب الحج و كتاب السفر قال الغزالى و يعتقد أنه ينتفع بها الميت و قال كل ما ينتفع به حيا ينتفع به ميتا و الذى يعتقد أن الحى ينتفع بالميت و أخرج البيهقى فى جامعه فى حديث آخر قال صلّى الله عليه و سلّم ما أتت ليلة عيد و لا ليلة جمعة و لا ليلة اثنين الا و القبور مفتوحة عن أهلها و يخرجون باكفانهم و يقفون عند باب أهاليهم و يقولون السلام عليكم نحن أسراكم و أنتم المطلقون تصدقوا عنا بلقمة أو بركعة أو بخرقة كما فى الجامع الصغير انتهى و قولهم بركعة أخذ به الحنفية كما هو مصرح به فى كتبهم و فى الوصية من التحفة أثناء كلام فيها ما نصه فى فتاوى الاصبحى لو أوصى بوقف أرض على من يقرأ على قبره حكم العرف فى غلة كل سنة بسنتها فمن قرأ بعضها استحق بالقسط أو كلها استحق غلة السنة كلها انتهى ما أردت نقله من التحفة و فى فتاوى ابن زياد اليمنى الراجح عند الجمهور صحة وقفت بعد موتى على من يقرأ علىّ و له قبل الموت حكم الوصية * و فيها أيضا يصح الوقف على من يقرأ على قبر الشيخ أحمد بن علوان و تتعين القراءة على القبر مراعاة لشرط الواقف الى آخره انتهى * و

أما الصدقة عن الميت فهى سنة مؤكدة لقوله عليه الصلاة و السلام تصدقوا عن أمواتكم فان الله و كل ملكا يبلغها اليهم و يقول هذه هدية من فلان اليك فيفرح صاحب القبر رواه ابن ماجه و ابن حبان قال الامام السيوطى فى كتاب بشرى الكئيب بلقاء الحبيب أخرج البخارى و مسلم من طريق قتادة عن أنس رضى الله عنه قال قال النبى صلّى الله عليه و سلّم ان العد اذا وضع فى قبره و تولى عنه أصحابه يسمع قرع نعالهم و أخرج الترمذى و حسنه و الحاكم و البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ضرب بعض أصحاب النبى صلّى الله عليه و سلّم خباءه على قبر و هو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختم فأتى النبى صلّى الله عليه و سلّم فأخبره فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر فهذا تصديق من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أن المؤمن يقرأ فى القبر و أخرج الترمذى و ابن ماجه و ابن أبى الدنيا و البيهقى فى شعب الايمان عن أبى قتادة قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون فى قبورهم و أخرجه ابن عدى فى الكامل و أخرجه الخطيب فى التاريخ من حديث أنس مرفوعا قال البيهقى كما قال فى الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون و هم اذا تراهم يتشحطون فى الدماء و انما يكون ذلك كذلك فى رؤيتنا و يكونون فى الغيب كما أخبر الله عنهم و لو كانوا فى رؤيتنا كما أخبر الله عنهم لارتفع الايمان بالغيب و أما انشاد الشعر فى المساجد و غيرها و حضرات الذكر فجائز و مباح قال الامام الشيخ محمد الشوبرى رحمه الله تعالى قال فى الايعاب ما نصه فرع قال فى المجموع انشاد الشعر المباح فى المسجد جائز ثم ان كان مدحا للنبوّة أو الاسلام أو كان حكمة أو فى مكارم الاخلاق أو الزهد أو نحوها لم يكن به بأس و الا كره ما لم يكن فيه هجو محرم أو صفة خمر أو ذكر نساء أو مرد أو مدح ظالم أو افتخار منهى عنه انتهى و هو صريح فى تحريم كثير من الاشعار التى فيها ذكر صفات الخمر و لو بالتشبيهات و ذكر صفات النساء و المرد لكن ينافيه ما يأتى فى الشهادات من انه لا يحرم التشبب الاّ بامرأة أو غلام معين و يمكن أن يفرق بان الحرمة هنا جاءت من حيث المسجد فحرم فيه ذلك مطلقا لما فيه من الفحش بخلافه خارجه و أما ذكر صفات الخمر المقتضية مدحها مما لا يمكن حمله على وجه جائز فهو حرام فى المسجد و كذا خارجه كما هو ظاهر و على الشعر المذموم حملوا قوله صلّى الله عليه و سلّم من رأيتموه ينشد شعرا فى المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات و حمل ابن بطال الحديث على ما يتشاغل به كل من بالمسجد حتى يغلب عليه كما تأول أبوعبيد حديث لان يمتلى جوف

أحدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا بانه الذى يغلب على صاحبه انتهى {و قد سئل} عن ذلك الشيخ أحمد بن محمد بن على بن حجر السعدى الهيتمى رضى الله عنه فى خاتمة الفتاوى ما قولكم نفع الله بكم عما يفعله طوائف اليمن و غيرهم من اجتماعهم و انشاد أشعارهم و المدائح مع ذكر مسجع و هل هو ذكر أو لا و هل يفرق بينه و بين الاشعار و المدائح و هل منعه أحد من العلماء فان كان فما سببه {فأجاب} نفع الله بعلومه بقوله انشاد الاشعار ان كان فيه حث على خير أو نهى عن شر أو تشويق الى التأسى باحوال الصالحين و الخروج عن النفس و رعونتها و حظوظها و التأدب و الجد فى التحلى بالمراقبة للحق فى كل نفس ثم الانتقال الى شهوة فى كل ذرة من ذرات الوجود و العبادات كما أشار اليه الصادق المصدوق بقوله الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فكل من الانشاد و الاستماع سنة و الذى نسمعه عن اليمنية و غيرهم انهم لا ينشدون فى مجالس ذكرهم الا ما فيه شئ مما ذكرناه و المنشدون و السامعون مأجورون مثابون ان صلحت نياتهم وصفت سرائرهم فأما ان كانوا بخلاف ذلك فيفهمون من كلام الصالحين غير المراد به بما يليق باغراضهم الفاسدة و شهواتهم المحرمة فهؤلاء عاصون آثمون فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم و قد وقع لبعضهم انه كان ينشد كلام بعض فسقة الشعراء المشتمل على الاجتماع بالمرد و الخمور و نحوهما من المعاصى فينبغى النهى عنه ما أمكن فان انشاده و استماعه حرام كما صرح به النووى فى شرح المهذب و هو ظاهر لانه يحمل العوام سيما الفسقة منهم على محبة ذلك و يزيد الاسترسال فيهم فتنة من الشر و الفساد ما لا تحصى كثرته و لا تستقصى نهايته و أما الذكر المسجع فان وقع السجع فيه عن تكلف كان مكروها لانه ينافى الخشوع و ان وقع لا عن تكلف فلا بأس به أخذا مما ذكروه من مثل هذا التفصيل فى الدعاء نعم يقع لبعضهم عند السجع أن صغر اسمه تعالى و وصفه كالله على و هذا عند تعمده حرام شديد التحريم و ربما يكون كفرا بل أطلق بعضهم انه كفر فليحذر و قول السائل و هل يفرق بين الاشعار الغزلية و المدائح ما فيه حدوث و نحوه فحينئذ جوابه انه لا فرق بينهما فيما سبق من ان ما اشتمل على سخف و هزء أو مدح معصية أو محرم فحرام و ان ما خلا عن ذلك فمباح أو مندوب

{و الحاصل} ان العبرة بالقصود و النيات و ما اشتملت عليه القلوب و كنته الضمائر فرب سامع قبيح صرفه الى الحسن و عكسه فيعامل كل أحد بحسب نيته و قصده و ينبغى للانسان حيث أمكنه عدم الانتقاد على السادة الصوفية نفعنا الله

بمعارفهم و أفاض علينا بواسطة محبتنا لهم ما أفاض على خواصهم و نظمنا فى سلك أتباعهم و منّ علينا بسوابغ عوارفهم و ان يسلم لهم فى أحوالهم ما وجد لهم محملا صحيحا يخرجهم عن ارتكاب المحرم وقد شاهدنا من بالغ بالانتقاد عليهم مع نوع تعصب فابتلاه الله بالانحطاط عن مرتبته و أزال عنه عوائد لطفه و أسرار حضرته ثم أذاقه الهوان و الذلة و رده الى أسفل السافلين و ابتلاه بكل علة و محنة فنعوذ بك اللّهمّ من هذه القواصم المرهفات و البواتر المهلكات و نسألك أن تنظمنا فى سلكهم القوى المتين و ان تمن علينا بما مننت عليهم حتى تكون من العارفين و الائمة المجتهدين انك على كل شئ قدير انتهى كلامه نفع الله به و بعلومه آمين * و من خاتمة الفتاوى أيضا سئل نفع الله به عن رقص الصوفية عند تواجدهم هل له أصل * فأجاب بقوله نعم له أصل فقد ورد فى الحديث ان جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه رقص بين يدى النبى صلّى الله عليه و سلّم لما قال له أشبهت خلقى و خلقى و ذلك من لذة هذا الخطاب و لم ينكر عليه صلّى الله عليه و سلّم و قد صح القيام و الرقص فى مجالس الصحابة عن جماعة من كبار الائمة منهم عز الدين شيخ الاسلام بن عبد السلام * و ما قولكم فى مشاهد الاولياء الاكابر مثل الامام علي كرم الله وجهه و سيدنا محيى الدين و عبد القادر الجيلانى الحسنى و سيدنا عمر المحضار و السيد القطب عبد الله الحداد و اضرابهم لهم قبور كقبورهم فهل لذلك أصل نعتمد عليه حتى نزور مشاهدهم كزيارة قبورهم أفيدونا مأجورين * فالجواب عنه انا نقول الاصل فى ذلك تحقيق عالم المثال المحسوس و مجاله واسع كسيدنا جبرائيل يأتى الى النبى صلّى الله عليه و سلّم فى صورة سيدنا دحية الكلبى مع أنه صلّى الله عليه و سلّم لم ير جبرائيل على صورته الاصلية الا مرتين و ذكر الشيخ ابن حجر أنهم يتصورون فى عالم المثال المحسوس كثيرا أحياء و أمواتا و كانت لسيدنا القطب عبد الله الحداد فى غالب أيام حياته ثلاث أو أربع نساء فى عصمته كل منهن فى ليلة واحدة تحلف انه يبيت عندها و كذلك فى الاخبار من التجزؤ و التشكل فى صور شتى للاحياء و الاموات له و لغيره من الاولياء ما هو كثير مشهور لا حاجة لنقله و ذكر فى كتاب اليافعى الاولياء المتصرفين بعد موتهم كتصرفهم فى حياتهم و كذلك المحقق الامام على بن أبى بكر السكران باعلوى قال فى مقبرة تريم ألوف منهم المتصرفون بعد موتهم كحياتهم و قال فى كتاب المشرع الروى فى مناقب بنى علوى ثلاثة لا تزال خيل حمايتهم مسرجة ملجمة و نظم بعضهم فقال

اذا خفت أمرا أو توقعت شدة * فنوه بعلوى الفتى و ابنه على

كذا عمر المحضار تحظ بغارة * بها تنج من كل الشدائد يا ولى

و قال الامام السيد محمد خرد نفع الله به فى كتاب الغرر فى مناقب السادة آل أبى علوى خيول هممهم لمن تعلق بهم و اعتقدهم مسرجة ملجمة محدقة و نيران سوء الظن بهم و الاعتراض عليهم و عدم التأدب لهم محرقة و هم لمن اعترض عليهم و لم يحتفل بهم سموم مهلكة ثم قال عن الشيخ على بن أبى بكر السكران أدركت اكثر الماضين من آل أبى علوى ما أحد منهم يحمم شاربه أى ينبت الا و هو مكاشف انتهى و ان العمدة ما فى الكتب كما ذكر فى كتاب تثبيت الفؤاد ان سيدنا عليا كرم الله وجهه رواه فى البحيرة و أخبرهم فى رؤيا لبعضهم سيد المرسلين فأنكر القاضى ذلك و شدد النكير فرأى النبى صلّى الله عليه و سلّم و أمر بضربه فأصبح و به أثر الضرب فخرج الحاكم و القاضى و العلماء الاكابر و نبشوا موضع المشهد فوجدوه فيه و سيفه عنده فبعد ذلك أكثر العلماء نظما و نثرا فى ذلك و رأوا ابن عطاء الله فى البقيع و الاصح انه قبر فى الكوفة فى مشهده الآن بدلائل أكبر و أكثر مما تقدم و أخبرنى بعض السياحين المكاشفين أنه اتفق يقظة بسيدنا عبد القادر الجيلانى فى مشهده ببلاد المغرب قال و قال لابد ما تجئ الى بغداد الى عند قبرى فيها و أعلمنى بعض الاخبار المنشدين أنه اتفق برجل من أهل الكشف بالهند يعظمه الناس ولايته ظاهرة باهرة قال أمرنى فى مشهد سيدى محيى الدين عبد القادر ان أنشد مديح سيدى القطب عبد الله الحداد فى الشيخ عبد القادر فانشدت فدخل رجل مهاب فقام المكاشف و قبل يديه و جلس بين يديه كالعصفور فلما اتممت القصيدة قام و خرج فلما خرج قال لى المكاشف لم لا قمت لسيدى محيى الدين عبد القادر لما دخل عندنا قلت له لم أعلم أنه محيى الدين نفع الله به و ذكر السيد العلامة السيد يوسف بن عابد الفاسى المغربى الحسنى تلميذ الامام الشيخ أبى بكر بن سالم باعلوى نفع الله بهما آمين فى رحلته أن بعض أجداده الاكابر فى بلاد المغرب كثر فى الاعتقاد فيه قبائل المغرب فلما دفنه أولاده من حيث لا تعلم الناس صار كل يطلب دفنه عنده لاعتقاد كل فيه منهم ففعل كل منهم قبرا و قبة و ادعى كل أنه عنده فاجتمعوا على التبيين و التحقيق و من ظهر عنده يسلمون له ذلك فبحثوا فى كل المشاهد فوجدوه فى كلها و ذلك بمحضر عظيم و خلائق لا يحصى لهم عدد و أخبرنى بعض السادة الثقات أنه زار مشهد سيدنا القطب عمر المحضار بشرمه و طلب منه أمرا عظيما و هو انه قال سرت مخورا الى مسكت و خفت ان الجنابة تقع على فى البحر مع الموج و هدم البحر مع الكشف فى مركب لطيف فقلت عند المشهد ان لم يحصل فى البحر جنابة على و كان ذلك وقت الشتاء فحين وصلت تلك الليلة مسكت احتلمت و وقعت على جنابة و مثلها ثانية و ثالثة و رابعة فرأيت المحضار فى

الرابعة قال عاد عليك ثلاث و عليك سبع مسكنهن فى البحر فان أردتهن هنا و الا فى البحر يحصلن عليك قال فقلت له الآن مرادى فى البحر لانى أركب فى مراكب الزولى مستور فيها و الآن غالبه السكون قال فكان كذلك امتسكت عن الجنابة فلما ركبت البحر جاءتنى ثلاث مرات الجنابة و كم عند مشاهد المحضار من خوارق عادات لا تحصى و أما قبره فهو بتريم مشهور و رأيت بخط العلامة الولى السيد عبد الله بن عبد الرحمن ابن الشيخ أحمد ابن سيدنا الحسين ابن القطب الغوث الشيخ أبى بكر بن سالم باعلوى قال رأيت سيدى القطب عبد الله بن علوى الحداد باعلوى خط باصبعه موضع مشهده الآن بالشحر فى مقابر السادة آل عديد و أصبح الخط كما رأيته فى المنام و قد رأى تلميذه الولى العلامة محمد بن يس باقيس شيخه عبد الله الحداد فى المنام يقول له انى فى مشهدى هذا و رأى بعض السادة من أهل الشحر سيدنا الامام أحمد بن ناصر المقبور فى الشحر يقول من زارنى و لم يزر مشهد السيد الحبيب عبد الله الحداد ما قبلت زيارته و أعلمنى بعض السادة من أهل تريم قال حصلت على اضاقة فرأيت بعض العلماء من السادة قال لى مددك فى محل مشهد سيدى الحداد بالشحر فكان كذلك لما وصلت الشحر زرته أولا فحصل المقصود فى الحين و كان لسيدى عبد الله الحداد مشهد آخر فى بروم و له انذار و تقرا كمشهده الذى فى الشحر رواتب معلومة فيحصل المدد على قدر المعتقد و اذا قرأت فى مناقب الاكابر المتصرفين فى حياتهم و مماتهم عرفت و علمت تجزؤ الاموات و تشكلهم فى عالم المثال و قد قيل ان غاية تصورهم فى عالم المثال عدد الرسل ثلاثمائة و ثلاث عشر بل قال سيدى أحمد زروق انهم يتشكلون فى ألف صورة و الاحكام الشرعية على صورة منها واحدة فقال بعضهم يتجزؤن أكثر من ذلك و فى ذلك وقائع و الله على كل شئ قدير و قد صح تصور الامام الحلاج لما جاء عند القاضى فى أربعين صورة مثل صورته فقال تحكم الشريعة بقتل أربعين أم بقتل واحد فسكت القاضى و أبهره حاله و قد ذكر السيد الامام محمد شليه باعلوى فى ترجمة الامام الشربينى مؤلف الاقناع و غيرهم انه كان يخطب يوم الجمعة فى أزيد من ثلاثين جامعا يتشكل فى صور شتى و كذا جاء عن الاكابر مثل هذا الشيخ كثير و لو بسطنا فى ذلك لخرجنا عن الاختصار و القصد الاشارة لمن ألقى السمع و هو شهيد و قد حكم الفقهاء كما ذكره الامام السيوطى و غيره لو حلف جماعة بالطلاق فى ليلة واحدة و هم متفرقون فيها مثلا أنهم اجتمعوا طول الليل بفلان من الاكابر الاحياء بانه لا يقع طلاق واحد منهم بناء على تحقق المثال المحسوس و لله در الامام الكبير مصطفى البكرى فى كتابه المطالب التام السوى

على حزب الامام القطب النووى قال فيه رحمه الله تعالى عند ذكره فى فضائل الحزب المذكور و اعلم ان من الرجال من هو كالسيف ذى الحدين فاياك من مخاشنته أو ملامسته و لو كنت ترى لك فى التابوت جدين و بعضهم من قوسه موتور و سيفه مصلت مشهور و رمحه سنانه مقوم و فرس مسرج ملجم كشيخنا الباز الاشهب انتهى يعنى به الشيخ عبد القادر الجيلانى و اشباهه كالمحضار عمرو الحبيب الحداد عبد الله و ابن علوان أحمد و الزيلعى فى اللحية أحمد الذى ضمن بمن يقبر بها من الاموات لا يلقن و شوهدت تصرفاته بذلك و كسيدى ترجمان القرآن عبد الله بن عباس و عمه حمزة الباس و البدوى أحمد ذى الانفاس و غيرهم لا يحصى من أخيار الناس الاكابر العقلاء الاكياس و من يهد الله فهو المهتدى بما جاء من علمهم لانه ما يحمله على التصديق الانور التوفيق لان الامام الجنيد قال الايمان بعلمنا هذا ولاية و نختم بالقصيدة الموعود بها وهى للسيد العلامة عبد الرحمن من أكابر علماء الاحساء و لله دره قال جزاه الله خيرا

بدت فتنة كالليل قد غطت الافقا * و شاعت فكادت تبلغ الغرب و الشرقا

فاظلمت الارجاء من شرها الذى * استطار بما أعوى جهارا و ما أشقا

تزلزل منها الدين أىّ تزلزل * و كادت تهى من شرها العروة الوثقى

و قامت على ساق الغواية و انبرت * تثير قتام الكفر فى وجه من تلقا

أغارت باوهاد الضلال و انجدت * و عاثت باهل الدين توسعهم رشقا

أضلت فظلت تستميل بغيها * و تسرق ألبابا أبت رشدها سرقا

على فترة فى الدين جاءت فشبهت * كشهد مذقت السم فى بطنه مذقا

سرى سمها فى كل قلب فهالك * و مشف و ذو وهن فعم فما أبقا

بدت من غوى خامر الكفر قلبه * و اتباعه الجلف السواسية الحمقا

بدا شرها من شر أرض و بقعة * و ابشعها مرأ و أكثرها فسقا

و أحمقها أهلا و أضعفها عقلا * و أعظمها جهلا و أجفسها خلقا

بها قرن ابليس كما جاء ظاهر * و هذا هو المعنى أقبح به روقا

نشا عارض الكفر الذى كان حلها * فأمطرها من كفره وابلا ودقا

و شاع بها ليل الضلال فعمها * و طوقها فى نجدها كلها طوقا

و اتباعه فى كل فدم و جاهل * و اعراب سوء جانبوا الدين و الصدقا

يصدون عن بيت الاله حجيجه * و يدنون بالايواء من يقطع الطرقا

فناذر شئ للرسول و زائر * له عندهم فى دينهم مشرك حقا

كذا من غدا بالمصطفى متوسلا * و زار وليا أو لقبته أبقا

و ابطل دين الله مع كتب أهله * فأحرقها حرقا و مزقها مزقا

و من قال مولانا و سيدنا و قد * عنى المصطفى قالوا هو المشرك الاشقا

كذا من بنفث المصطفى أو بشعره * تبرك أو آثار من أدرك السبقا

و ذاحله أهل المذاهب أجمعت * عليه فسل ذا العلم و استظهر الحقا

و قد كذبوا فيه البخارى و مسلما * بما رويا فليكفهم جهلهم حمقا

يقولون نحن المسلمون و غيرنا * على الشرك احقابا مضت تعبد الخلقا

فست مئين فترة الدين قد مضت * فلست ترى من يعبد الله أو تلقا

و فى ذاك دعوى للنبوّة ظاهر * فيا فرية حطت و أوهت عن المرقا

و نحن الاولى بالدين قاموا و مهدوا * و ما شعروا ان قد به فتقوا فتقا

فيا ويحهم من أين جاءهم الهدى * أوحى أتاهم و هو قد أحكم الغلقا

و قد ضللوا من قبلهم فكتابهم * تلقوه عمن فليجيبوا اذا صدقا

على انهم قد حرفوه و خالفوا * تفاسيره كلا و جاؤ بما شقا

يفسره الجلف البليد لديهم * و ذو عوج ان قال لا يحسن النطقا

يخوضون فيها خوض عمياء عاهر * و قد عدموا الادراك و الفهم و الحذقا

مشوّهة ألوانهم و وجوههم * عليها ردا و البعد من ربها ملقا

و أعينهم مزورّة مستطيرة * الى فوق كالمعتوه تحديقه فرقا

جفا أرضهم قد ألبسته قلوبهم * فلست ترى عطف لديهم و لا رفقا

فليس لهم فى رحمة الله قسمة * فكل غليظ الطبع لا يرحم الخلقا

و ما أقدموا فى معرك عن شجاعة * فكم ولوا الادبار و استبشعوا الملقا

و ما اخذوا الا بمكر و خدعة * و اخلاف ما اعطوا و ذاك لهم خلقا

لقد ثل عرش الدين و انهدّ ركنه * و لا خائط فى الناس يرفو له فتقا

و لا قائم لله فى الارض ينبرى * لاطفاء نار تستطير له حرقا

فكلا تراه ساكنا أو مجمجما * و ان قال ما جاز المقال له نطقا

و أكثرهم قد خامر السوء قلبه * و شبهته غطت عليه بما ألقا

و أما ولاة الوقت فالله حسبهم * فقد قعدوا عن واجب فيه قد حقا

فلما أتاهم يبتغى الملك ثوبوا * اليه و لكن بعد أن وسع الخرقا

و انى لارجو هدم ما قد بنى بهم * و ان يمحقوا آثاره عاجلا محقا

فتأييد دين الله لا شك حاصل * فللّه لطف عن خليقته دقا

و مما دهانى و الهموم كثيرة * شجا شوّش الالباب و اعترض الخلقا

و أوجع قلبى اذ أمض و مهجتى * و آلم احشائى و أوسعها شقا
دعاة الى دين الضلال تجمعوا * توسوس بالاغواءِ لتجتذب الخلقا
و أذكوا به نارا من الغى تلتظى * و تسفع بالاحراق أوجه من تلقا
و لا آمر بالعرف أو رادع لهم * فكلهم يمشى لما رامه طلقا
فلما اطمأنوا و استطار ضلالهم * تعدوا الى ما كان أرفع فى المرقا
فيا قبح ما أبدوا و يا سوءِ فعلة * تردوا بها و استدبروا المنهج الاتقا
و يا ضيعة الدين الحنيفى لما عرا * فقد سيم خسفا و استطالوا له محقا
و قد أولغوا فيه من الشرمدية * اذا قطعت عرقا ستتبعه عرقا
و أجر و اجياد الغى جهرا وفوقوا * الى نحره من بغيهم أسهما زرقا
و كادت قناة الدين بعد اعتدالها * تقارب ان تنقدّ قصفا و تندقا
و لا ناصر للدين أو قائم له * يزيح غبار الكفر عن وجهه الانقا
فانى لله العلى و راجع * اليه و لا حول و لا قوّة القا
اليه مرد الامر لا رب غيره * فمن شاء أدناه و من شاء له اشقا
أفوض أمرى فى شؤونى جميعها * اليه و شأن العبد أن يظهر الرقا
سألت كريما لا يخيب سائلا * جوادا مجيبا منعما محسنا حقا
اغاثتنا فى كل هول و شدة * و تفريج كرب مع هموم لها تلقا
و ان يحسم الداء الذى عم شره * و اكسب جسم الدين من نفثه دقا
و يسلب نجدا كل خير و نعمة * و يجعلها دكا و يصعقها صعقا
و يأخذها أخذا شديدا معاجلا * و يحصدها حصدا و يمحقها محقا
و أسأله حسن الختام فانه * كريم و كل الخلق فى فضله غرقا

{الفصل الرابع عشر}

من هفوات النجدى انكار التوسل و الاستغاثة و المناداة باسمائهم أى الاموات و التبرك بالاخيار حتى النبى صلّى الله عليه و سلّم قال الشيخ محمد حياة المدنى و التوسل بالاعمال الحسنة و بدعاءِ الاخيار جائز كما نص عليه ابن تيمية فى الصراط المستقيم و التوسل بالاموات زعم ابن تيمية انه ممنوع و قد صح عن بعض الصحابة انه أمر بعض المحتاجين أن يتوسلوا به صلّى الله عليه و سلّم بعد موته فى خلافة عثمان رضى الله عنه فتوسل به فقضيت حاجته كما ذكره الطبرانى و العقل يقتضيه لانه اذا جاز التوسل بالعمل الصالح الذى يرضاه الله العظيم جاهه لديه يجوز

برسالة و نبوّة و كرامة النبى صلّى الله عليه و سلّم التى لها شرف و عزّ عنده أولا فالمؤمن اذا قال اللّهم انّى أتوسل اليك بنبيك محمد صلّى الله عليه و سلّم لا يريد التوسل بمجرد ذاته التى يشاركه فيها نوع الانسان و انما يريد نبوّته التى فاقت على سائر الكمالات فلا فرق بين أن يتوسل بدعائه أو نبوّته و ما ذكره ابن تيمية من الفرق ليس بشئ و جاء توسلوا بجاهى فانه عند الله عظيم * و فى كتاب نهج السعادة قال صلّى الله عليه و سلّم توسلوا بى و بأهل بيتى الى الله فانه لا يرد متوسل بنا و قد صح توسل أبينا آدم بالنبى فقبل توبته لما توسل به * رواه ابن حبان فى صحيحه و الله اعلم انتهى كلام محمد حياة رحمه الله تعالى فمن الجوهر المنظم لابن حجر و من السنة قصة سواد بن قارب المروية للطبرانى فى معجمه الكبير و آخر قصته

فأشهد أن الله لا رب غيره * و انك مأمون على كلّ غائب

و انك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل * و ان كان فيما جاء شيب الذوائب

و كن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

و منها حديث أنس سألت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ان يشفع لى يوم القيامة فقال انا فاعل حسنه الترمذى و حديث ابن عمر من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه الطبرانى و غيره و الثانى من جاءنى زائرا لا يعمل حاجة الا زيارتى كان حقا علىّ ان أكون له شفيعا يوم القيامة صححه ابن السكن و أطال ثم قال و أول من تشفع به آدم عليه السلام لما خرج من الجنة و قال له جلّ جلاله لو تشفعت الينا بمحمد فى أهل السموات و الارض لشفعناك قال القاضى عياض و حديث الشفاعة بلغ التواتر * و فى حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم و البيهقى و غيرهما و اذا سألتنى بحقه فقد غفرت لك و فى صلاة الحاجة اللّهم انّى أسألك و أتوجه اليك بنبيك محمد صلّى الله عليه و سلّم نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى رواه الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرك و حديث الاعمى و أمره أن يدعو بهذا الدعاء اللّهم انى أسألك و أتوجه اليك بنبيك محمد صلّى الله عليه و سلّم نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللّهم شفّعه فىَّ صححه البيهقى و زاد فقام و قد أبصر و هذا المعنى حاصل فى حياته و بعد مماته و من ثم استعمل السلف هذا الدعاء فى حاجاتهم بعد موته صلّى الله عليه و سلّم و قد علمه راويه عثمان بن حنيف زمان خلافة عثمان رجلا ففعل فقضاها رواه الطبرانى و البيهقى و ذكر الطبرانى بسند جيد أن النبى صلّى الله عليه و سلّم ذكر فى

دعائه بحق نبيك و الانبياء الذين من قبلى انتهى و أطال ابن حجر فى الجوهر المنظم أنظره فيه و أما انكار النجدى نداءك فى المهمات للانبياء و الاولياء و قال انه دعاء و الدعاء مخ العبادة فهذا من قلة معرفته قال شيخ الاسلام زكريا و كذلك زين الدين العراقى الشافعى و الامام ابن رشد المالكى كما تقدم أول الكتاب هنا انك اذا ناديت مخلوقا حيا أو ميتا يسمى نداء و اذا ناديت ربك يسمى دعاء ففرق بين يا الله و بين يا ولى الله أو يا فلان من المخلوقين و قد صرح بذلك العلماء و ورد فى السنة بيا عباد الله أعينونى و فى رواية أغيثونى و قد بسطنا فى كتابنا السيف الباتر فى هذه المسئلة انظره فيه و فى غيره و قد ألف فى هذه المسئلة تأليفا عجيبا الامام العلامة العارف بالله عبد الله بن ابراهيم ميرغنى ساكن الطائف سماه تحريض الاغبياء على الاستغاثة بالانبياء و الاولياء و قال فيه و بعد فهذه كلمات وضعتها فى لزوم التوسل بالانبياء و الاولياء و وجوب الاستغاثة بالاتقياء و الاصفياء كما جرى عليه عامة السلف و الخلف و مشى اليه أولو العلم و الفضل و الشرف و أصول منهجهم ثلاث آيات بينات و كثير اشارات أحاديث صينات و كثير اخبار و آثار زينات ثم بسط بالاحاديث و الاخبار فلينظره فى مؤلفه من أراده و يكفيك ما صح أن عمته صلّى الله عليه و سلّم صفية رثته بأبيات منها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * و كنت بنا برا و لم تك جافيا

و قد صح فى حديث مالك الدار أن بلال بن الحارث الصحابى كما يأتى فى آخر الباب هنا أنه جاء الى قبره الشريف فقال يا رسول الله استسقى لأمتك فانهم هلكوا فأتاه فى النوم فاخبره انهم يسقون و فى المواهب اللدنية ان عمر لما استسقى بالعباس قال أيها الناس ان رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به فى عمه العباس و اتخذوه وسيلة الى الله و فيها أيضا فقال مالك رضى الله عنه لم تصرف وجهك عن قبره صلّى الله عليه و سلّم و هو وسيلتك و وسيلة آدم عليه السلام و فى حديث أنس و كلام الاعرابى يستشفع به الى ربه و النبى يسمع الى أن قال فى قصيدته بحضرته صلّى الله عليه و سلّم

و ليس لنا الاّ اليك فرارنا * و أين فرار الناس الا الى الرسل

كما يأتى هنا مع معناه فيما بعد و فى سنن أبى داود و غيره ان اعرابيا قال للنبى صلّى الله عليه و سلّم جهدت الانفس و جاع العيال و هلك المال فادعو الله فانا نستشفع بك الى الله الى آخر الحديث * و من ذلك ما روى النسائى و الترمذى و صححه عن الصحابى عثمان بن حنيف عن النبى و فيه الدعاء الذى علمه النبى الضرير

فأبصر اللّهم انى أسألك و أتوجه اليك بنبيك محمد صلّى الله عليه و سلّم نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللّهم شفعه فى و صححه البيهقى و سيأتى هنا بعد و قد علمه الصحابى راويه من عسرت حاجته فى خلافة عثمان ففعله فقضيت حاجته و يكفيك فهم العلماء كافة من الآية و لو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما و انها للعموم فى الحالين الحياة و الممات لاستحباب الاتيان بها لزائره صلّى الله عليه و سلّم و قد قام الاجماع السكوتى أيضا بذلك و هو حجة و قد توسل العدنى القطب أبوبكر بن عبد الله العيدروس بقصيدته لما قال

ببسم الله مولانا ابتدينا * و نحمده على نعماه فينا

توسلنا به فى كل أمر * غياث الخلق رب العالمينا

و بالاسماء ما وردت بنص * و ما فى الغيب مخزونا مصونا

بكل كتاب أنزله تعالى * و قرآن شفا للمؤمنينا

و بالهادى توسلنا و لذنا * و كل الانبيا و المرسلينا

و آلهم مع الاصحاب جمعا * توسلنا بكل التابعينا

بكل طوائف الاملاك ندعوا * بما فى غيب ربى أجمعينا

و بالعلما بامر الله طرا * بكل الاوليا و الصالحينا

أخص به الامام القطب حقا * وجيه الدين تاج العارفينا

رقا فى رتبة التمكين مرقا * و قد جمع الشريعة و اليقينا

و ذكر العيدروس القطب أجلا * عن القلب الصدا للصادقينا

عفيف الدين محيى الدين حقا * له تحكيمنا و به اقتدينا

و لا تنس كمال الدين سعدا * عظيم الحال تاج العابدينا

بهم ندعو الى المولى تعالى * بغفران يعم الحاضرينا

و لطف شامل و دوام ستر * و غفران لكل المذنبينا

و نختمها بتحصين عظيم * بحول الله لا يقدر علينا

و ستر الله مسبول علينا * و عين الله ناظرة الينا

و نختم بالصلاة على محمد * امام الكل خير الشافعينا

و قد شرحها العلامة محمد بن عمر بحرق الحضرمى سمى شرحه مواهب القدوس فى مناقب ابن العيدروس

{و قال الامام الملاذ المفزع عبد الله بن على صاحب الوهط}

سألتك يا رب بخير البرية * محمد الهادى الشفيع وسيلتى

ثم عد اجداده كلهم الى أن قال فى آخرها

هم آل بيت المصطفى محمد * بنو علوى سادات كل الخليقتى

و قد قال خير الخلق أفضل مرسل * عليكم بحبل الله ثم بعترتى

و عترته هم أهل بيته فسل بهم * و قل فيهم يا رب صحح عقيدتى

الى أن قال

أيا صاحبى أوصيك ان كنت راغبا * فى الخير اقرب ثم اسمع وصيتى

اذا ما اعتلاك الهم و الكرب و الاذى * توسل بمن سميتهم فى وسيلتى

هم الفضلاء الاخيار آل محمد * يغاث بهم عند الامور المهيلتى

ألا فاستمع ما قلته لك اننى * نصحتك فاقبل يا أخىّ نصيحتى

{و قال القطب الغوث الحبيب عبد الله الحداد فى قصيدته}

مرحبا بالشادن الغزلى * الى قوله بعد ان عدّ من أكابر أسلافه الاموات من أهل البيت النبوى منهم جملة ثم قال

لذ بهم فى كل نائبة * و ادع ذا العرش بهم و سل

و قال فى أخرى فى الامر بالمنادات للاموات من أسلافه

نادى المهاجر صفى الله * ذاك ابن عيسى أبو السادات

ثم المقدم ولى الله * قطب الورى قدوة القادات

ثم الوجيه لدين الله * سقافنا خارق العادات

و السيد الكامل الاواب * العيدروس مظهر القطرات

و قال فى العينية فى وصف سيدنا القطب عمر المحضار قوله فيها و المحضار يسرع ان دعى * و قوله فى الامام عبد الله بن محمد بلفقيه نزيل مكة

مولى الشبيكة سل به و تضرع * و قوله فى جميع الاكابر من أهل بيت النبوّة و الفتوة قال نفع الله به فيها بعد ان عدهم و وصفهم

قوم يغاث بهم اذا حل البلا * و لدى المساغب كالغيوث الهمع

و انظر فى ديوانه العظيم فى استغاثته بالنبى مثل

بنفسى أفدى خير من وطئ الثرى الخ {و قوله فى سيدنا الفقيه المقدم}

محمد بن على شيخ مشيخة * لنا واصل فروع ثمر هادان

يا سيدى يا جمال الدين يا سندى * ادرك صريخا أخا غم و احزان

يدعو بك الله فى تفريج كربته * و ما عناه دعاء الخائف الجان

فقم به و اغثه و ارحم جانبه * مما يحاذر فى سر و اعلان

أنت الغياث لنا فى كل نائبة * بعد الاله و طه خير عدنان

فغارة يا شريف الجد عاجلة * تحل عقدة هذا الخطب فى الآن

لا زلت يا ابن رسول الله منتجعا * للراغبين و ملجا كل لهفان

{فقال فى قصيدته فى العيدروس عبد الله بن أبى بكر}

هيا يا عيدروس هيا بغوث * غارة منكم تحل عقال

{و قال فى قصيدته التى مدح بها الشيخ محيى الدين الشيخ عبد القادر الجيلانى}

يا شيخ محيى الدين يا أستاذنا * و ملاذنا أدرك بغوث حاضرى

{قلت} و قد وقعت واقعة عظيمة سنة ١٢١٥ سنة حجينا ثالث حجة لنا و زرنا ثالث زيارة لسيد المرسلين صلّى الله عليه و سلّم كان رجل مصرى مقعد بمكة يدحى على الارض و لم يقدر يقوم الا بعصاتين واحدة بيمينه و الثانية بيساره و يستغيث بسيدنا القطب عبد القادر الجيلانى فى أن يفرج الله عليه فاستهزأ به بعض المنكرين لكرامة الاموات فرأى سيدنا عبد القادر فى المنام يقول للمقعد سر الى زوايتى بمكة بكذا و كذا و بت بها يعافيك الله فسار و فعل ما أمره به فرأى الشيخ عبد القادر أتاه و أقامه و سمع لقعقعة عظامه حين قيامه لها صوتا و قام يمشى كان لم يكن به شئ بل أزيد من صحته الاولى و نقل السلاح كعادته و تعجب من رآه أولا و رآه آخرا و مع ذلك لم يتعظ المنكرون بهذه الواقعة العظيمة كالشمس و خسر هنالك المنكرون و ذكر ابن حجر فى الصواعق المحرقة ان الشافعى توسل باهل البيت فقال

آل النبى ذريعتى * و هم اليه وسيلتى

أرجو بهم أعطى غدا * بيدى اليمين صحيفتى

و قد قال سيدنا عبد القادر العيدروس فى الزهر الباسم شرح رسالة السيد حاتم ان الامام الشافعى رضى الله عنه لما سمع أن أهل المغرب يستسقون اذا جدبوا بقلنسوة الامام مالك بن أنس فيسقون ببركة قلنسوة مالك فعل مذهبه الجديد و لم ينكر على أهل المغرب فى فعلهم و قال ابن حجر فى الخيرات الحسان فى مناقب أبى حنيفة النعمان فى الفصل الخامس و العشرين ان الامام الشافعى أيام هو ببغداد يتوسل بالامام أبى حنيفة يجئ الى قبته فيركع ركعتين ثم يقصد ضريح النعمان يتوسل به فى قضاء حاجته و قد ثبت توسل الامام أحمد بن حنبل بالشافعى حتى تعجب ابنه عبد الله بن أحمد من ذلك فقص عليه الامام أحمد مناقب الشافعى و انه كالشمس للناس و كالعافية للبدن قال الامام أبو الحسن الشاذلى من كانت له الى الله حاجة و أراد

قضاءها فليتوسل اليه بالامام الغزالى و كان الامام أحمد بن موسى بن عجيل يتوسل كثيرا بالامام اسمعيل الحضرمى فقال له بعض الملازمين للحضرمى أراك أكثر عبادة منه قال ما رأيته أنت يفعل فى الليل قال يصلى ثلاثة عشر ركعة على ما ورد عن النبى صلّى الله عليه و سلّم فى قيامه و أسمعه فى فراشه كل ليلة يقول أنا أنا أنا فقال له انا مع عبادتى أرجو أن أسمع المنادى فى الليل هل من داع فأستجيب له هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأتوب عليه فهو يسمع و يجيب المنادى أنا أنا أنا فتوسل به حيا و ميتا {قلت} و انما قال أرجو أن أسمع تواضعا و الا فهو من كبار الصديقين فكيف و قد استشفى نبى مرسل بثوب نبى مرسل يعقوب استشفى بثوب ابنه يوسف كما أخبر به عزّ و جلّ فى كتابه العزيز اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا و أتونى باهلكم اجمعين و لما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا و قد قال سيدنا القطب عبد الله بن أبى بكر العيدروس ثياب الاولياء ملامسة لبدنهم و بدنهم ملامس لروحهم و روحهم عند مليك مقتدر فيتبرك بثيابهم و لما مات ابنه العدنى أبوبكر بن عبد الله رأوا صندوقا عنده كبيرا ظنوا فيه دراهم ففتحوه فوجدوا فيه صندوقا آخر حتى فتحوا آخرهن فوجدوا فيه فرد نعال ممسكة بمسك و طيب مكتوب عليه هذه نعال شيخنا الولى سعد بن على بامد حج المشهور بالسوينى من اعتقاده فى ملبوس شيخه و تعظيمه أنظر فعله هذا و قد كان السبكى مع سعة علمه و جلالة قدره يمرّغ خده فى دار الحديث لعل أن يمس خده موضع قدم الامام النووى حتى قال

لعلى ان أمس بحر وجهى * مكانا مسه قدم النواوى

و كان العلماء و غيرهم من أهل تريم يقبلون الدرج التى يخرج منها كافة من خرج من جوابى آل أبى علوى لكثرة من مشى بها من الاكابر نفع الله بهم * ولله در العلامة السيد شيخ بن محمد الجفرى لما وقع له قطعة من مصلى القطب عبد الله الحداد فجعلها فى موضع سجوده فى مصلاه و خيط عليها فلما أنكر عليه بعض المنكرين انشأ قصيدة قوله فيها

لكونى صرفت عمرى فى فسادى * نحوت نحو منهاج رشادى

ففزت بقطعة لى من مصلى * عظيم الشان فى سر و بادى

و تلك وضعتها موضع سجودى * و أضمرت بصدق فى فؤادى

لعلى أن أمس بحر وجهى * موضع مس قدم الحدادى

فأرجو ان حظيت بذاك فضلا * أفوز به فى يوم التنادى

و ذاك فى غد غفران ذنبى * و بالدنيا يبلغنى مرادى

و ذكر الامام السمهودى فى خلاصة الوفا عند ذكره لوادى العقيق قال قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو مر علينا رجل من وادى العقيق لتبركنا به و قال سيدنا العلامة عبد الله بن حسين بن عبد الله الحداد فى مصلى الحاوى بتريم

و فى حاوى الحبيب لطيف معنى * يشمه كل أواه منيب

يراه السر فى قبض و بسط * سواء للبعيد و للقريب

يحن العارفون اليه شوقا * باجنحة الهيام بغير ريب

فان منّ الاله علىّ يوما * برؤيته فما أوفى نصيبى

عقدت للاله علىّ نذرا * اذا حاذيت جارود الجنوب

أجرد نيتى عن كل لبس * و لبى باسم علام الغيوب

و أرقا فى مراق قد تسامت * مصلى القطب حداد القلوب

أمرغ فيه خدى و أنفى * و انسان العيون و كل شيب

لعلى أن أمس بحر وجهى * مكانا مسه قدم الحبيب

و قال سيدنا الكبير على بن أبى بكر السكران فى كتابه معارج الهداية اذا تبركت بمواضع الصالحين فتذكر هذه الابيات [محمّد معصوم فاروقى در مكتوب ٢/٨٠ از علي بن ابى بكر قدس سرّه نقلا از كتاب وى (مدارج الهداية) يك حديث شريف نقل ميكند]

خليلىّ هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم احللا حيث حلت

و مسا ترابا طال ما مس جلدها * و بيتا و ظلا حيث باتت و ظلت

و لا تيأسا أن يقبل الله منكما * اذا أنتما صليتما حيث صلت

و قد ذكر ابن حجر فى شرح الحديث الثالث عشر من الاربعين للامام النووى أن أنس بن مالك خادم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أوصى ثابت البنانى أن يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ففعل و قال السيد العلامة عبد الله بن جعفر مدهر باعلوى المتوفى بمكة المشرفة

اذا ما حرت من حر الحروب * لباغى نفسك المخطى المصيب

و نابتك النوائب و استطالت * مخاطبة بأهوال الخطوب

و جاد لك الزمان بحادثات * و جلا الامر بالامر الكئيب

و قد صرف الهنا صرف الليالى * و كر عليك تكرير الكروب

و أضحى الامر فى نكر نكير * و أمسى القلب فى مس اللغوب

و أغرب بالغرائب كل وقت * و جاء اليك بالعجب العجيب

توسل و استغث بالغوث قل يا * عفيف الدين حداد القلوب

و الآن فى الدرعية أعلمنى من حضر فى صلاتهم يوم الجمعة شهرا يصلى معهم كل جمعة و الخطيب ابن محمد بن عبد الوهاب حسين الاعمى يقول فى خطبته الثانية و من توسل بالنبى فقد كفر و سمعت بعض العلماء قال ان أخى محمد بن عبد الوهاب سليمان لم يتبع أخاه و قال له يوما كم أركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال له خمسة فقال له بل أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك ليس بمسلم هذا ركن سادس عندك للاسلام ثم ألف رسالة فى الرد على أخيه محمد و قرظ على رسالته علماء المدينة منهم الشيخ العلامة محمد بن سليمان الكردى و جعلنا تقريظه هذا مع جواب سؤالات فى النجدى الشرقى ابن عبد الوهاب أجاب الشيخ محمد بن سليمان الكردى عنها فجعلناها خاتمة الكتاب هذا فانظرها هناك ترشد و قال لابن عبد الوهاب رجل آخركم يعتق الله كل ليلة فى رمضان فقال له مائة ألف فى كل ليلة و فى آخر ليلة مثل ما فى الشهر جميعه قلما أعلمه بذلك قال له لم يبلغ من تبعك عشر عشير ما ذكرت من هؤلاء المسلمين الذين يعتقهم الله و قد حصرت المسلمين فيك و من تبعك و قال له آخر لم جعلت من نادى وليا فى قبره مشركا قل مجنون كانه نادى جدارا لا ينفعه فان المشرك الذى يجعل لله ندا و هذا انما نادى من لا ينفعه فى عقيدتك و فى اعتقاد المنادى أنه نافع له و قد جاء لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه و قال له رئيس قبيلة آخر ما تقول اذا أخبرك رجل دين صادق تعرفه بالصدق بان قوما عظيمة قاصدتك وراء الجبل الفلانى فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل و لم يجدوا للقوم أثرا و لا واحدا و لا جاؤا تلك الارض أصلا أتصدق الالف أم الواحد الصادق عندك قال أصدق الالف قال له اذا جميع المسلمين من العلماء الاحياء كلهم و الاموات فى كتبهم يكذبون ما أتيت به و يزيغونه فنصدقهم و نكذبك و قال له رجل آخر الدين الذى جئت به متصل أو منفصل فقال له حتى مشايخى و مشايخهم الى ستمائة سنة كلهم مشركون فقال له الرجل دينك منفصل لا متصل فعن من أخذته قال وحى الهام كالخضر قال له ليس محصورا فيك كل يدعى وحى الالهام ثم قال له ان التوسل مجمع عليه عند أهل السنة بالنبى محمد صلّى الله عليه و سلّم حتى ابن تيمية ذكر فيه وجهين و ذكر كلام محمد بن عبد السلام الشافعى و حتى الارفاض و الخوارج و المبتدعة قائلون بصحة التوسل به صلّى الله عليه و سلّم و لا حجة لك بالتكفير أصلا فقال له عمر استسقى بالعباس لم لا استسقى بالنبى صلّى الله عليه و

سلّم فقال له حجة عليك استسقاؤه بالعباس بأنه يصح التوسل بغيره و حجتك بحديث عمر فعمر روى حديث توسل آدم بمحمد لما أكل من الشجرة و عصى ربه فتاب عليه بتوسله بمحمد صلّى الله عليه و سلّم فسكت و لم يرد له جوابا و بقى على عمايته لما صح فيه و فى أتباعه كما جاء فى الحديث الذى فى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم قال يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه قيل ما سيماهم قال سيماهم التحليق أو قال التسبيد انتهى و هذه العلامات فيهم التسبيد و التحليق و التسبيد معناه التحليق و هو من أسمائه و هو بالتاء المثناة فوق و السين المهملة و الباء الموحدة التحتية و المثناة التحتية ثم الدال حتى ان امرأة حجته لما أمرها بحلق رأسها قالت له لم تأمر بحلق الرأس للرجل فاذا أمرتهم بحلق اللحى يحلق النساء رؤسهن لان شعر الرؤس للنساء كاللحية للرجل * و ينبغى اليوم فى هذا الوقت من الحوادث التى حدثت فى الثلم فى الدين باعتقاد العامة قول البدعى ان الاستغاثة شرك فالعالم و المقتدى به ينبغى له ان يظهر الاستغاثة ليقتدى به فقد نقل عن الامام محمد بن ادريس الشافعى عالم قريش رضى الله تعالى عنه أنه قال انى أخالف حفصا القرد حتى فى قول لا اله الاّ الله أو كما قال من نحو هذا و هو مشهور و حفص هذا مبتدع معروف جرى له مع الشافعى مناظرات و المقصود مخالفة أهل نجد جماعة البدعى ابن عبد الوهاب و اتباعه الذين أجمعت العلماء من أهل المذاهب الاربعة بانهم زنادقة و لم ينتحلوا دينا يعتمد و ما معهم من الحق كمن معه زباد فخلطه بعذرة * و لله در الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز الحنبلى لما قام مجتهدا ابتغاء مرضاة الله فى اطفاء بدعة هذا الخبيث كلما رأى وجها لبعض أهل المذاهب الاربعة تبع ذلك الوجه اذا كان مخالفا لما يعمله أو يقوله ابن عبد الوهاب البدعى و أتباعه و ذلك لاجل اظهار المخالفة كما قال الامام الشافعى فى حفص البدعى المتقدم ذكره و ستريدك بيانا فى التوسل و الاستغاثة بالانبياء و الصالحين و الاولياء قال الامام الرملى فى شرحه على ايضاح الامام النووى و اعلم أن مما يدل لطلب التوسل به صلّى الله عليه و سلّم و أن ذلك هو سيرة السلف الصالح من الانبياء و الاولياء و غيرهم ما أخرجه الحاكم و صححه انه صلّى الله عليه و سلّم قال لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال يا رب أسألك بمحمد صلّى الله عليه و سلّم الاّ ما غفرت لى فقال تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا و لم أخلقه قال يا رب انك لما خلقتنى بيدك و نفخت فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الاّ الله محمد رسول الله

فعلمت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى و اذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك و لولا محمد ما خلقتك و أطال ثم قال و لا فرق بين ذكر التوسل و الاستغاثة أو التشفع أو التوجه به صلّى الله عليه و سلّم أو بغيره من الانبياء و كذا الاولياء وفاقا للسبكى و ان منعه ابن عبد السلام فى الولى لانه صح جواز التوسل بالاعمال مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة أولى و لان عمر توسل بالعباس رضى الله عنهما فى الاستسقاء و لم ينكر عليه انتهى من شرح ايضاح النووى و قوله و ان منعه ابن عبد السلام أى فى حق الاولياء و أما النبى صلّى الله عليه و سلّم فقال ابن عبد السلام له ان يقسم على الله به لانه سيد ولد آدم و جعله من خصوصياته قال الامام المناوى و لا اتجاه لما ذكر اذ الخصوصية لا تثبت بالاحتمال بل فى بعض الاخبار التصريح بخلافه فأفهم كلام المناوى فى بعض الاخبار التصريح بأنه يجوز التوسل بالانبياء و الاولياء انتهى * و روى الترمذى و النسائى و غيرهما أن النبى صلّى الله عليه و سلّم علم بعض أصحابه أن يدعو فيقول اللّهم انى أسألك و أتوسل اليك بنبيك نبى الرحمة يا محمد يا رسول الله انى أتوسل بك الى ربّك فى حاجتى ليقضيها لى اللّهم فشفعه فان فى هذا الحديث جواز الاتيان بياء النداء و فيه الدليل على جواز التوسل برسول الله صلّى الله عليه و سلّم حيا و ميتا و كذا على جوازه بغيره من نبى و ولى و صالح حيث لم يقل لا تتوسلوا بغيرى و على جواز الاتيان بالياء فى التوسل و الاستغاثة بمن ذكر قياسا عليه صلّى الله عليه و سلّم بل ذكر الامام الغزالى فى كتابه منهاج العابدين أن قارون لما استغاث بموسى عليه السلام عاتبه الحق حيث لم يغثه و قال لو استغاث بى لاغثته فانظر كيف أمره الحق أن يغيثه و عاتبه و فى الحديث المتقدم عن النسائى و الترمذى دليل على جواز النداء للحى و الميت و الحاضر و الغائب لانه صلّى الله عليه و سلّم علم الصحابة رضى الله عنهم هذا الدعاء الآتى ليدعوا به و يتوسلوا فيه بالنبى صلّى الله عليه و سلّم عند الحاجة فى حياته صلّى الله عليه و سلّم و بعد موته و لم يقل لهم عليه الصلاة و السلام لا تدعوا به الا فى حياتى و السكوت فى مقام البيان من أدل دليل على الجواز كما هو مقرر فى الاصول و الدعاء المشار اليه اللّهم انى أتوسل بنبيك نبى الرحمة و بعده يا محمد يا رسول الله انى أتوسل بك الى ربّك فى حاجتى ليقضيها لى فافهم النداء بيا محمد يا رسول الله انى أتوسل بك الخ جواز الاتيان بياء النداء للمتوسل به حيا كان أو ميتا و فيه الرد لدليل النجدى الذى استدل به و هو حديث عمر اللّهم انا كنا نتوسل برسولك فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبيك و يرد ما استدل به أيضا من حديث اللّهم انا نتوسل بخيارنا

حديث معاوية انهم أمروا بالاستسقاء بخيار الاحياء و قد أمروا ان يستسقوا فى الصحراء لا عند القبور و يخرجوا حتى بالبهائم و الكفار لكن لا يخالطوا المسلمين الى غير ذلك مما ذكروه فى الاستسقاء و فى حديث عمر دليل على الاستسقاء بالمفضول مع الفاضل لان عمر و عثمان و عليا أفضل من العباس و فيه دليل على جواز الاستسقاء باهل البيت و ليس فيه دليل على ان الميت لا يتوسل به و المفهوم يرده الاحاديث و الاجماع فى المرتبة الثانية فهو أقوى من الاحاديث فكيف و قد أجمعوا بالتوسل به صلّى الله عليه و سلّم و أيضا فى الحديث يا محمد يا رسول الله انى أتوسل بك الى ربك و توسل المتقدمين و المتأخرين به صلّى الله عليه و سلّم مما انعقد الاجماع عليه فكيف يكون ذلك خرقا عظيما و بهتانا كبيرا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين و كذلك التوسل بالانبياء و الصحابة و التابعين و العلماء و الصالحين و الاستغاثة بهم أحياء و أمواتا لانهم يعرفون الله أكثر منا لان مراتب اليقين ثلاث علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين و قد ذكر فى شرح العقيدة السنوسية ان الامام الكبير الحنفى و معه تلميذه سارا يمشيان على لجة البحر فقال الشيخ بســـم الله الرّحمن الرّحيم و قال لتلميذه قل يا شيخى الحنفى و مشيا على الماء فلما وصلا القبة قال تلميذه لم لا اقول ما قاله شيخى بســـم الله الرّحمن الرّحيم فقالها فغرق فأمسك بيده الشيخ فقال له ما سببك فأعلمه فقال له الشيخ أنت تعرفنى و أنا أعرف الله و أنت عارف لاسمى و أنا عارف لاسمه و أنت توسلت بى لانك تعرفنى و أنا أتوسل باسم الله لانى أعرف اسمه فانظر قوله قل يا شيخى الحنفى فلولا أنه جائز شرعا لما أمره أن يقوله لان جلالة قدره و معرفته بالله تعالى تأبى أن يرتكب ما لا يجوز قال تعالى و ان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر لانه ورد عنه صلّى الله عليه و سلّم لمن أراد عونا أن يقول ثلاثا يا عباد الله أعينونى ذكره فى كتاب عدة الحصن الحصين و غيره و فى شرح حزب البحر للامام أحمد المعروف بزرّوق قال اللّهم انا نتوسل اليك بهم فانهم أحبوك و ما أحبوك حتى أحببتهم فبحبك اياهم وصلوا الى حبك و نحن لم نصل الى حبهم فيك الا لحظنا منك فتمم لنا ذلك مع العافية الكاملة الشاملة التامة حتى نلقاك يا أرحم الراحمين انتهى كلام زروق نفع الله به آمين و قد ذكر فى كتاب مجمع الاحباب فى ترجمة الامام أبى عيسى الترمذى أنه رأى فى المنام رب العزة تسعة و تسعين مرة قال ان رأيته تمام المائة لاسألنه بم يحفظ على الاسلام و يتوفانى عليه قال فرأيته قال فاقرأ بعد ركعتى الفجر قبل صلاة الصبح الهى بحرمة الحسن و أخيه وجده و بنيه و أمه و أبيه نجنى من الغم الذى أنا فيه يا حى يا قيوم يا ذا الجلال

و الاكرام أسألك ان تحيى قلبى بنور معرفتك يا الله يا ألله يا ألله يا أرحم الراحمين قال الشيخ العلامة سليمان الجمل فى شرح الدلائل قوله رب محمد رب الانبياء رب الملائكة رب البيت رب الركن و المقام رب المشعر الحرام رب الحرم و الصفا و المروة و جبريل عليه السلام ذكر هذه المخلوقات العظام القدر عند الله تعالى ثناء على الله بربوبيته لها و توسلا اليه بها و باحترامها فى تيسير المطلوب انتهى من شرح الدلائل * و قد ورد عن النبى صلّى الله عليه و سلّم كما فى الاذكار تقول بعد ركعتى الفجر ثلاثا اللّهم رب جبرائيل و ميكائيل و اسرافيل و محمد صلّى الله عليه و سلّم أجرنى من النار ثلاثا فخص هؤلاء لقبول الدعاء و التوسل بهم و الا فهو سبحانه و تعالى رب الكل كما قال تعالى حكاية عن السحرة آمنا برب هارون و موسى و هو رب الكل عزّ و جلّ فاذا كان الشرع واردا بالتوسل بالانبياء و الملائكة أحياء و أمواتا فهل تتوسل بالظلمة بأن تقول اللّهم رب فرعون و قارون و نمرود و هامان اغفر لى مع أنه ربهم أم تقول كما ثبت اللّهم رب الكعبة و بانيها و فاطمة و أبيها و بعلها و بنيها نور بصرى و بصيرتى و سرى و سريرتى و قد جرب أن هذا الدعاء ينور البصر عند الاكتحال و قد أنكر النووى فى الاذكار على من قال لا تقل اللّهمّ ارزقنا شفاعة النبى صلّى الله عليه و سلّم فانما يشفع لمن استوجب النار قال النووى {قلت} هذا خطأ فاحش و جهالة بينة و لولا خوف الاغترار بهذا اللفظ الغلط و كونه قد ذكر فى كتب مصنفة لما تجاسرت على حكايته فكم من حديث فى الصحيح جاء فى ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعة النبى صلّى الله عليه و سلّم كقوله صلّى الله عليه و سلّم من قال مثل ما يقول المؤذن حلت له شفاعتى و قد احسن الامام الحافظ الفقيه أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى فى قوله قد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضى الله عنهم شفاعة نبيهم محمد صلّى الله عليه و سلّم و رغبتهم فيها قال و على هذا لا يلتفت الى كراهة من كره ذلك لكونها لا تكون الا للمذنبين لانه ثبت فى الاحاديث الصحيحة فى صحيح مسلم و غيره اثبات الشفاعة لاقوام فى دخولهم الجنة بغير حساب و لقوم فى زيادة درجاتهم فى الجنة ثم قال كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو مشفق من كونه من الهالكين و يلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة و الرحمة لانها لاصحاب الذنوب و كل هذا خلاف ما عرف من دعاء السلف و الخلف انتهى من الاذكار و قد ثبت فى حزب الامام الكبير شعيب أبى مدين و غيره من الاكابر كالشيخ عبد القادر الجيلانى التوسل بالسور و الانبياء و الصحابة و الاولياء و الاستغاثة بهم خصوصا أهل بدر نظما و نثرا ألفوا فى الاستغاثة بهم نبذا صالحة و

آخرها للعلامة السيد جعفر بن حسن البرزنجى مصدر كل اسم بياء النداء فى الجميع و كذلك فى أهل أحد على حروف المعجم و ظهرت بركة ذلك فى حكايات أثبتها السيد فى مؤلفه و غيره فالعجب من النجدى كيف ساغ له أن ينكر على الاكابر بل يسميهم مشركين لما استغاثوا بالاموات و توجهوا بهم مستشفعين بهم الى باريهم مع تظافر النصوص المتقدمة على جواز التوسل و الاستغاثة و مع ذلك أنكر الاحاديث و خرق الاجماع و أظهر الابتداع عاجله الله بعقوبة تقطع دابره و دابر أتباعه المضلين آمين * و قد روى فى سنن ابن ماجه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم اللّهم انى أسألك بحق السائلين عليك الى آخر الدعاء و قد ورد اللّهم انى أسألك بحقى و حق النبيين من قبلى الى آخره كما ذكره فى خلاصة الوفاء للسمهودى و قد صح فى حديث البخارى و مسلم دعاء الانسان و توسله بصالح عمله كما فى حديث أهل الغار الثلاثة الذين انطبق عليهم الصخرة فتوسلوا بأفضل أعمالهم ففرج الله عنهم و قد روياه فى صحيحيهما و قد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ابتغوا اليه الوسيلة و قال تعالى انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون و من يتول الله و رسوله و الذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون و قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقيكم فأعلمنا ان التقى باب الوسيلة لكرامته عنده كما فى الحديث القدسى و لئن سألنى لاعطينه و لئن استعاذنى لاعيذنه و قال تعالى و ائتوا البيوت من أبوابها فكيف بباب الله سيد المرسلين صلّى الله عليه و سلّم قال فيه بعض العارفين

و أنت باب الله أىّ امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

و قال فيه القطب الحبيب عبد الله بن علوى الحداد

أنت باب الله نال المرتجى * و الامانى من عليه وقفا

فكيف وقد ورد عنه صلّى الله عليه و سلّم توسلوا بى وبأهل بيتى الى الله فانه لا يرد متوسل بنا وقد ورد عنه صلّى الله عليه و سلّم توسلوا بى و باهل بيتى الى الله فانه لا يرد متوسل بنا و قد ورد عنه صلّى الله عليه و سلّم سلمان منا اهل البيت فمن كان من الاتقياء و الاولياء فقد طهرهم الله كاهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ولكرامتهم عند الله نأتى اليه من بابهم اذ أمرنا بقوله سبحانه ابتغوا اليه الوسيلة و أمرنا نبيه بقوله توسلوا بى و باهل بيتى الى الله فانه لا يرد متوسل بنا قال الشيخ عيسى بن مطلق المالكى فى الرد فى رسالته على انكار النجدى على البوصيرى و أتى باحاديث كثيرة باستغاثة الصحابة و التوسل به

صلّى الله عليه و سلّم و لم ينكر عليهم ثم أتى بحديث الاعرابى الذى أتى النبى صلّى الله عليه و سلّم يستسقى به و يقول منشدا لابياته التى أولها

أتيناك و العذراء يدمى لبانها * و قد شغلت أم الصبى عن الطفل

الى أن قال

و ليس لنا الا اليك فرارنا * و أين فرار الخلق الا الى الرسل

قال ما معناه فى هذا البيت الاخير أبلغ رد على انكار النجدى قول البوصيرى يا أكرم الخلق الى آخر البيت لان الاعرابى أتى فى بيته باداة الحصر التى هى قوله الا اليك فرارنا و قوله الا الى الرسل فهو أعظم و أبلغ من قول البوصيرى لافادة الحصر و ليست ياء النداء كذلك و مع ذلك لم ينكره عليه صلّى الله عليه و سلّم بل لما أنشده الابيات قام يجر رداءه حتى رقى المنبر فخطب و دعا لهم فلم يزل يدعو لهم حتى أمطرت السماء و هو على المنبر انتهى كلامه بمعناه ملخصا و الحديث رواه الامام البيهقى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أعمى النجدى عما صح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد و مر من أدركه من أمّتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت الجنة و النار و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتب عليه لا اله الاّ الله محمد رسول الله فسكن ذكره ابن حجر فى كتابه الدر المنظوم ثم قال فاذا كان هذا الفضل و الخصوصية له عليه السلام أفلا يتوسل به صلّى الله عليه و سلّم قال الامام السخاوى فى فتاويه

أما التوسل بالسادات جاز بلا * شك كما قد أتى فى مسند الخبر

و فيه ان بعم المصطفى ابتهل الـــ * ـــفاروق أى عمر الممدوح فى السور

و مثل عم رسول الله جاز لنا * توسل بأهيل العلم فى العصر

و الاولياء جميعا هكذا ذكروا * أى مطلقا فاجتنب من قام فى قسر

بأن للقبر شأنا حين حل به * جسم الولى فاتبع ما فى العلوم قرى

نظم ابن مسك السخاوى الشافعى أخو * ذنب و يرجو الرضا من خالق البشر

مصليا حامدا لله شاكره * مستغفرا من ذنوب عدة المطر

و قوله اجتنب من قام فى قسر أشار به لابن تيمية و قال بعض المحققين يظهر لى أن حكمة توسله بالعباس دون النبى صلّى الله عليه و سلّم هى مشروعية جواز التوسل بغيره صلّى الله عليه و سلّم و ذلك لان التوسل به أمر معلوم محقق عندهم كيف و عمر هو رضى الله عنه روى حديث توسل آدم به صلّى الله عليه و سلّم فلو توسل بالنبى صلّى الله عليه و سلّم لاخذ منه عدم جواز التوسل بغيره و كونه مخصوصا

به صلّى الله عليه و سلّم فلما توسل بالعباس رضى الله عنه علم منه جواز التوسل بغيره و اظهار تواضع عمر لنفسه و الرفعة لقرابته صلّى الله عليه و سلّم ففى التوسل به توسل بالنبى صلّى الله عليه و سلّم و زيادة و اذا توسل بالعباس فهو اقتداء بالنبى صلّى الله عليه و سلّم ذكر ابن الجوزى فى دلائل الاحكام أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم استسقى بالعباس و ذكر القسطلانى فى شرح البخارى عن كعب الاحبار أن بنى اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا بأهل بيت نبيهم و فى كتاب خلاصة الوفا فى أخبار دار المصطفى صلى الله عليه و على اله و صحبه و سلم و فى العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص أجاب اكراما له و قد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه و اذا جاز التوسل بالاعمال كما صح فى حديث النار و هى مخلوقة فالسؤال به صلّى الله عليه و سلّم أى حيا أو ميتا أولى و لا فرق فى ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو التشفع أو التوجه به فى الحاجة أى و بغيره و منه ما رواه البيهقى و ابن أبى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار و كان خازن عمر قال أصاب الناس قحط فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاء رجل الى قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فى المنام فقال ائت عمر فاقرئه السلام و أخبره انهم مسقون و قل له عليك عليك الكيس الكيس أى العقل فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب ما آلوا الا ما عجزت عنه و بين سيف فى الفتوح أن الذى رأى هذا المنام بلال بن الحارث أحد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال الشيخ العلامة أحمد بن عبد الكريم فى كتابه تثبيت الفؤاد فى نقل كلام القطب عبد الله الحداد رضى الله عنه قال له رجل هل الاموات ينفعون الاحياء بشئ فقال نعم انهم يشفعون لهم و يدعون لهم فان أعمال الاحياء تعرض عليهم فان رأوه حسنا دعوا لهم بالثبات عليه و الزيادة أو سيئا دعوا لهم بالتوبة و المغفرة كما ورد و الاموات أكثر نفعا للاحياء منهم لهم لان الاحياء مشغولون عنهم بهمّ الرزق و الاموات قد تجردوا عنه و ليس لهم هم الا فى الذكر و فيما قدموه من الاعمال الصالحة لا تعلق لهم الا بذلك كالملائكة و ما يعملون من العمل الصالح فى قبورهم كالذى رأوه فى قبره يقرأ فى مصحف و غير ذلك مما يحكى عن الاموات فالظاهر أنهم لا يثابون عليه لانقطاعهم من دار التكليف و انما ذلك ليتلذذوا به كالملائكة غذاؤهم الذكر و ما ورد اذا مات ابن آدم انقطع عمله الخ أى عمله لنفسه قال ذلك الرجل لسيدنا فهل يتعارف الاموات و يتزاورون كما هو حال الاحياء قال يكونون على حسب ما كانوا قبل الموت انتهى من كتاب تثبيت الفؤاد و بانتهائه

نكف القلم عن نشر هذه المادة لانها تستدعى بسطا و لها أصول و مادة موجودة سهلة لمن أراد جمعها لان علماءنا من الحنفية و المالكية و الشافعية و الحنابلة حرروا فى كتبهم و نشروا ذلك و بسطوه بنقل أحاديث و حكايات و قواعد مقررة فى الكتب الاصولية و الحديثية و السير و المناقب و قد رأيت امام مقام ابراهيم بمكة الآن العلامة الشيخ محمد صالح الزمزمى الشافعى جمع كتابا فى نحو عشرين كراسا و رأيت لما وصلنا الطائف لزيارة حبر الامة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما الشيخ طاهر العلامة الحنفى ابن الامام محمد سعيد سنبل الشافعى ألف كتابا فى ذلك سماه الانتصار للاولياء الابرار و قال لى لعل الله يوقف عليه من لم تدخل بدعة النجدى فى قلبه و أما من دخلت فى قلبه فلا يرجى فلاحه لحديث البخارى يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه وساقه و قد قدمناه أول الكتاب و فى هذا الباب و ألف فى ذلك فى مكة الشيخ العلامة حسن المصرى و كذلك بمكة الشيخ العلامة عثمان بن خضر قرأ ما جمعناه و قرره و أمر بنسخة له منه و كذلك السيد العلامة المحقق أحمد بن علوى جمل الليل باعلوى فى المدينة و الشيخ المحدث صالح الفلانى رأوها و قرروها و أفادنى السيد أحمد جمل الليل بأن للشيخ العلامة شيخه محمد بن سليمان الكردى ردا بليغا على مسائل للوهابى ثم أتى لى بها فجعلتها خاتمة هذا الكتاب و الشيخ صالح هو الذى أفادنى بأنه حجهم بتكفيرهم للناس للقبة فى البلد جميعا و قد قدمنا عند ذكرنا للقبة كلامه لهم و لا رأينا بمكة و المدينة و علماء اليمن و عمان و الشيخ العلامة محمد كمال صاحب الجزيرة الطويلة و غيره أحدا منهم قرر كلام هذا النجدى المبتدع بل واحد يرد بلسانه واحد يرد بقلمه و بنانه فمن علماء اليمن مفتى زبيد العلامة عبد الرحمن ابن السيد سليمان بن مقبول الاهدل قال لى يكفى فى الرد على النجدى الحديث الصحيح كونه من المشرق أى مشرق المدينة و كون سيماهم التحليق و لا أحد تقدمه بالحلق و كل من تبعه يحلق رأسه عند مبايعته له فاجتمع فى النجدى ما فى الحديث الصحيح و هو كاف عن التأليف و كذلك قاضى زبيد محمد ابن القاضى اسماعيل الربعى يفتى بكفر النجدى لما تحقق عنده من أفعال النجدى و أقواله و الذم له من علماء اليمن كافة مشهور * و أما ما نقل لنا عن العلامة الحفظى ساكن الحجاز تصويبه لبعض أفعال النجدى من جمعه البدو على الصلاة و ترك النهب و ازالة بعض الفواحش الظاهرة من زنا و لواط و أمان الطرق و السبل و دعواه التوحيد فحسن للناس فعله و لم يطلع على ما سقنا من منكراته فى تآليفه و تكفيره للامة من ستمائة سنة و تعريضه لغوغائه الطغام فى خرافاته التى هى من زيف الكلام بدعوى النبوّة لنفسه عامله الله بعدله و

خلافه للمذاهب الاربعة قال السبكى و ما خالف المذاهب الاربعة كالمخالف للاجماع و احراقه الكتب الكثيرة و اظهاره التجسيم للبارى و عقده الدروس فى ذلك و قتله العلماء و تنقيصه للرسل و الاولياء و هدم قببهم بل و نبش قبورهم و فعلها فى الاحساء سناديس يتغوطون فيها و احراقه لدلائل الخيرات و تبطيله للرواتب و الاذكار بالجهر فى المساجد و منعه من قراءة خبر مولد النبى صلّى الله عليه و سلّم و من حضرات الذكر المسجع و ضرب رقاب من يناجى فى المنارة بالصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم و تسميته جماعته بالمهاجرين و الانصار و احلاقه لشعر رؤس من تبعه و يقول له و ان حج حجة الاسلام حجتك الاولى ما تقبل لانك مشرك حج ثانيا و ان العمامة أمر بها هامان المحرمة على الرأس يعنى الدسمال أحسن و تركه للدعاء بعد الصلوات و تقسيمه للزكاة على هواه و جمعه لها جمع أبى بكر الصديق رضى الله عنه و تفريقه تفريق فرعون و كل منهم يفسر القرآن برأيه و لا ينتحلون مذهبا يعتمدون عليه كالزنادقة و ينكر بعض الاحاديث المتواترة و يعتقد فى نفسه ان الاسلام محصور فيه و فى جماعته و ان الخلق كافة غيرهم مشركون و يتستر بأن الاربعة أبوحنيفة و مالك و الشافعى و أحمد على حق و ان أتباعهم ضلوا فأضلوا و يصرح فى مقاعده و خطبه بكفر المتوسل بالانبياء و الملائكة و الاولياء و ينكر الرحلة لزيارة سيد المرسلين صلوات الله و سلامه عليه و أنه لا نفع فيها و انه صلّى الله عليه و سلّم و كافة الاموات من نبى و ولى لا ينفعون الاحياء بشئ و ان من ناداه باسمه عليه السلام كفر و صار مشركا و بكل نبى و ولى يكفر من نادى واحدا منهم و أن الخضر ليس موجودا و ان لا قطب تدور عليه الدوائر و لا أوتاد و لا أبدال و أنه لا يستغاث بهم و ينكر النحو و اللغة و الفقه و التدريس فيهن يقول بدعة و قد أمر بعض الشافعية بترك القنوت فى الصبح {و الحاصل} أن المحقق عندنا من أفعاله و أقواله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستحالته أمرا مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ و أقواله الموجبة لتنقيص المرسلين و الملائكة و تنقيصهم تعمدا كفر بالاجماع عند الاربعة و قال الشيخ ابن حجر فى كتابه الاعلام بقواطع الاسلام و كذلك فى مختصره لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الرزاق الرشيدى المقرى الشافعى نقلا من المذاهب الاربعة بكفر من سب نبيا من الانبياء المتفق على نبوتهم أو ملكا كذلك أو عابه أو ألحق به نقصا فى نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه بشئ على طريق السب و الازدراء و التصغير لشأنه أو الغض منه أو العيب له أو لعنه أو ادعى أو تمنى له مضرة أو نسب له ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو

كذبه و لو فى أمر دنيوى أو عيب فى جهته العزيزة بسخف من الكلام و هجو و منكر من القول و تزور أو غيره بشئ مما جرى من البلاء و المحنة عليه أو غضه ببعض العوارض البشرية الجائزة عليه و عن فقهاء الاندلس أنهم أفتوا بقتل من سماه صلّى الله عليه و سلّم يتيما و خاين حيدرة أو زعم ان زهده صلّى الله عليه و سلّم لم يكن قصدا و لو قدر على الطيبات أكل و لا شك فى كفر من أظهر نسبة النقص اليه صلّى الله عليه و سلّم و نقل فى موضع آخر ان من سخر به صلّى الله عليه و سلّم أو شرع شرعا آخر غير شرعه صلّى الله عليه و سلّم كفر ذكره ابن حجر عن المذاهب الاربعة فاذا تحقق ذلك منه و ثبت عنه التنقيص فيقتل الا ان تاب عند الثلاثة و مطلقا عند مالك و جماعة اذا علمت ذلك فيقتل الساب للنبى أو المنتقص له صلّى الله عليه و سلّم و يقتله الحاكم و ان لم يقتله فقد خالف الاربعة المذاهب و قد خرج الامام زيد بن على و بايعه الامام أبوحنيفة على الخليفة هشام لما سمع السب بحضرته و لم ينكر على الساب فاذا ثبت عند ولى الامر مثل هذا التنقيص له صلّى الله عليه و سلّم فيقتلهم اذا اجتمعوا على التنقيص و لو ألوفا و الله تعالى أعلم الا ان تابوا و أسلموا بعد الردة بالنطق بالشهادتين هذا حكم الله و رسوله صلّى الله عليه و سلّم أو أنكر وجوب واجب و تحليل حلال مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة و من انكار الضرورى كما قال المتولى ان يعتقد فى شئ من المكوس أنه حق و كذلك من استحل أموال المسلمين و لو قليلا من المال بالنهب فذلك كفر مجمع عليه عند كافة العلماء متونا و شروحا و قرر الشهاب الرملى أنه لو قال لا تضربنى فانى مسلم فقال عليك اللعنة و على اسلامك أو على اسلامى كفر أو قال لمسلم يا يهودى أو يا كافر أو يا عدو الله تعالى أو يا عديم العقل أو الدين أو نحو ذلك فيكفر لانه يسمى الاسلام يهودية أو كفرا أو نحوهما ان قصد هذا المعنى بخلاف ما اذا أول الكفر بكفران النعمة و عدم الدين بعدمه فى المعاملات و نحوها أو نحو ذلك فلا يكفر و كذلك ان أطلق على ما استوجهه فى الاصل لكن الذى فى الروضة فى بعض المذكورات و اقتضاه افتاء الشمس الرملى انه يكفر فى صورة الاطلاق انتهى من ملخص كتاب الاعلام المسمى الالمام بمسائل الاعلام لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الرزاق و قد رأيت فى فتاوى الامام القاضى حسين الذى جمعها تلميذه البغوى رحمهما الله تعالى {مسئلة} ما الحكم فيمن ازدرى بالشريعة و أهلها بجهل محض {الجواب} اذا ظهر استهزاؤهم بهم فأخشى ان يحكم بكفرهم و قد اشتهرت قصة الشافعى رحمه الله تعالى حيث أفتى بقتل الرجل الذى سمع قارئا يقرأ ان لدينا أنكالا و جحيما فقال هذه موائد الكرام و استدلوا بقوله

تعالى أبالله و آياته و رسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم على ان قوما تركهم الله هم و معقولاتهم و لم يقرنهم بتوفيقه فضلوا و أضلوا فاستقم كما أمرت و لا تطلق لسانك و لا تغتر بما يطلقون به ألسنتهم و اهرب منهم جهدك نسأل الله تعالى أن يحفظنا من الزيغ و من يأمن البلاء بعد خليل الله و قد أراه ملكوت السموات و الارض حيث يقول و اجنبنى و بنى ان نعبد الاصنام فان الله تعالى لا يكرم المستهزئين بالشريعة و يقل أعدادهم من البرية انتهى من فتاوى القاضى حسين رحمه الله تعالى و به أنتهى الكلام و غالب ما نقلناه هنا لخصناه من كتابنا السيف الباتر لعنق المنكر على الاكابر فان أردت البسط فعليك به ترشد

{الفصل الخامس عشر}

اعلم انى رأيت كلاما لابن عبد الوهاب ما يحسن كتابته و قد رد عليه علماء فى هذه الكلمة من الحنابلة و غيرهم و خصوصا فى كتاب الصواعق و الرعود فى الرد على الشقى النجدى عبد العزيز سعود تكلم عليه فى ذلك كما أخبرنى من لخص هذا الكتاب محمد بن بشير قاضى رأس الخيمة بالصير بعمان ثم رأيته فى الكتاب المذكور و هو قوله ان الربابة فى بيت الخاطئة أقل اثما ممن يناجى و يذكر بالصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم على المنائر و ينهى عن الدعاء بعد الصلوات المفروضات و عن قولك سيدنا و مولانا لمخلوق و لو لنبى و رسول قاتله الله ما أبعده من الله و رسوله و قد أجاد بعض علماء المحققين من الحنابلة فى الرد عليه فقال لما قتل من ناجى فى منارة بعض العميان من له صوت حسن و كان صاحب سلوك و مؤذن قديم بقى على عادته يناجى بالصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم فنهاه فلم ينته عن عادته فأمر بقتله لما ناجى بالصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم حين خروجه من المنارة فقال فى الرد عليه {أقول و الله الموفق لاصابة الصواب} و من هفواتهم المضلة انكارهم الصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم ليلة الجمعة و يومها ففيما صح عنه صلّى الله عليه و سلّم أحاديث ثابتة بالكتاب و السنة و اجماع الامة و انها من العبادات المرغب فيها و فى فضلها عدة أحاديث تزيد على خمسين حديثا ما بين صحيح و حسن نقلها أصحاب الصحاح و المسانيد و السنن فاذا علمت ذلك فالصلوات على النبى صلّى الله عليه و سلّم بعد الاذان فى المنارات ليست ببدعة لانهم لما ذكروا النبى صلّى الله عليه و سلّم أعقبوا ذكره فلا بدعة هنا و على فرض كون تخصيص هذا الوقت فى هذا المكان بالصلوات على ولد عدنان صلّى الله عليه و سلّم كما زعمه هذا الجاهل السفيه فليت

شعرى أما علم أن البدعة من حيث هى تعتريها الاحكام الخمس كتأليف الكتب و تدوين الحديث و ترتيب مسائل الفقه و التواريخ و الجرح و التعديل و تدوين اللغة و التفسير و غير ذلك فهل يسوغ لعاقل أن يقول هذه الكتب المدونة بدعة فمن تمادى على ذلك فقد أخطأ و غلط و ضل و أضل فأما الجهر بذلك فى المآذن فمن التنويه بذكره صلّى الله عليه و سلّم و اظهار شعائر الاسلام و تذكير الجاهل و تعظيم الجمعة التى هى من أفضل الايام و هو من مستحسنات الامور التى لا مفسدة فيها بل مشتملة على اظهار شعائر المسلمين و قد اجتمعت الامة عليه فى أعصر صالحة فى سائر الامصار و القرى و الامة ان شاء الله معصومة عن الاجتماع على الضلالة فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن أخرجه الموفق فى الروضة ابن قدامة الحنبلى فقوله صلّى الله عليه و سلّم اكثروا علىّ من الصلاة ليلة الجمعة و يومها فهو مندوب اليه قال الشيخ ابن القيم فى الهدى النبوى فى ذكره خواص الجمعة الخاصة الثانية استحباب كثرة الصلاة فيه على النبى صلّى الله عليه و سلّم فى يومها و فى ليلتها لقوله عليه السلام اكثروا علىّ من الصلاة يوم الجمعة و ليلة الجمعة و رسول الله صلّى الله عليه و سلّم سيد الانام فللصلوات عليه فى هذا اليوم و الليلة مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى و هى ان كل خير نالته أمته فى الدنيا و الآخرة فانما نالته على يده فجمع الله لامته بين خيرى الدنيا و الآخرة و أعظم كرامة تحصل لهم فانما تحصل يوم الجمعة فان فيه بعثهم الى منازلهم و قصورهم فى الجنة و هو يوم المزيد لهم اذا دخلوا الجنة و عيد لهم فى الدنيا و الآخرة و يشفعهم الله فيه بطلباتهم و حوائجهم و لا يرد سائلهم و هذا كله انما عرفوه و حصل لهم بسببه و على يده فمن شكره و حمده و اداء القليل من حقه صلّى الله عليه و سلّم ان يكثروا الصلاة عليه فى هذا اليوم و ليلته انتهى كلام ابن القيم و منها أن تعرف الجمعة فيتنبه الناس و يعرفون ليلتها فيكثروا من الصلاة عليه صلّى الله عليه و سلّم و منها أن المسافر ربما يترك السفر لحضور الجمعة و منها يتأهب بعض الصالحين بعد صلاة الصبح لزيارة المقابر فان ذكره صلّى الله عليه و سلّم جهرا فى المنارة غاية رفع شأنه و منها مخالفة هؤلاء المارقين و هى مطلوبة و كان حدوث التذكير بهذه الصيغة قرب سبعمائة سنة فى أيام الناصر محمد بن قلاون الذى نصر الله به الدين و بدد به جمع التتار المارقين و لشيخ الاسلام ابن تيمية مع الملك الناصر أخبار سارة و كان له عضدا على ازالة دولة التتار و اهانة الرافضة فقد ورد فى الحديث فى فضل الصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم ما اشتهر و انتشر ليلة الجمعة و يومها ففى الحديث من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها الى يوم القيامة فأما

الصلوات عليه صلّى الله عليه و سلّم فقد أمرنا الله بها فى كتابه بقوله ان الله و ملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما فأطلق و لم يقيد و فى الحديث فى فضلها ما لا يحصى فهى من البدع الحسنة المرضية التى لا يجوز انكارها بعد ان ورد الامر بالصلاة و السلام عليه فى الكتاب و السنة من غير تقييد بوقت و لا حال و لا زمان و انما خص الجمعة بمزيد الثواب و جزالة الاجر فجعل النجدى ذلك من البدع المضلة و يزعم أنه المجدد لهذا الدين و أنه ناصر للسنة قامع للبدعة و لم يدر هذا الجاهل المركب أنه مجدد لدين ابليس فأهواه الى ذلك التلبيس و هو قوله لاتباعه هاجروا الى و يسميهم المهاجرين و أهل بلده يسميهم الانصار و فى التفسير فى قوله تعالى يا ايّها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم و شفاء لما فى الصدور قال الخليل هو التذكير مما يرق له القلب و معلوم أن التذكير مما يرق له القلب الا عند من خالف من أهل الرفض و الخوارج و البدع سبحانك هذا بهتان عظيم و أما انكاره الدعاء بعد الصلوات المفروضات يقول تريد أجرة اذا دعوته على صلاتك و هذا من غباوته لان الدعاء مخ العبادة و أيضا يستغفر لتقصيره فيما يجب عليه من الحضور و الادب فى صلاته لانه ما يكتب له لا ما عقل منها و لما منع الحسن الحجاج بن يوسف لما أراد القيام بعد صلاة الفرض بعد سلامه أمره بالدعاء و الاستغفار فى محله لعله يقبل صلاته و يعفو عن تقصيره لم يزل يذكرها للحسن البصرى و واظب عليها الحجاج فانظر مع ظلم الحجاج عرف فضل الجلوس لو لم يرد به دليل فكيف و الادلة واضحة و الدعاء فى ادبار الصلوات فدائر بين المسنون و المباح و لكن نقول لهؤلاء الفجرة أهل نجد فتنكم طاغوتكم بالدعوة الى السنة و هو قد نبذها وراء ظهره و صدقتموه فى ذلك ان كنتم تقولون ما نرجع عما يقول سقط الكلام معكم و لا شك أنه ساقط فاعلموا أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم خاتم الرسل و شريعته نسخت جميع الشرائع فهل نحاكمكم الى كتاب الله و سنة رسوله فان أبيتهم كنتم ممن يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت و قد أمروا أن يكفروا به و ان طاوعتم فنقول قال الله تعالى فى كتابه المنزل * فاذا فرغت فانصب و الى ربك فارغب قال فى تفسيره قال ابن عباس و الضحاك و مقاتل و الكلبى اذا فرغت من الصلوات المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء و ارغب اليه فى المسئلة يعطيك و روى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه اذا صليت فاجتهد فى الدعاء و المسألة و ذكر أبوعبد الحسن الواحدى فى تفسيره مثله و قال أبوعبد الله القرطبى فى تفسيره قال ابن عباس و قتادة فاذا فرغت من صلاتك فانصب أى بالغ فى الدعاء و اسأله حاجتك انتهى و فى رواية عن ابن مسعود و الى ربك فارغب بعد

فراغك من الصلوات و قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس فاذا فرغت فانصب يعنى فى الدعاء فهذا الدعاء الخاص بدعاء ادبار الصلوات ثم ذكر اثنين و عشرين حديثا واردة عن النبى صلّى الله عليه و سلّم فى أدعية أدبار الصلوات بعد السلام كحديث المغيرة بن شعبة و عبد الله بن الزبير و حديث التسبيح و الاذكار و غير ذلك انما يدل على ما بعد السلام مع ان شيخ الاسلام ابن تيمية يستحب الدعاء بعد السلام لعارض ذكره عنه تلميذه صاحب الفروع مثل الاستسقاء و الاستنصار و قد يستدل له بحديث صهيب اللّهم بك أحاول فصح استعماله فى غير وقت الاستنصار و لا مانع من ذلك لان الاحوال تقتضى السؤال ثم قال فكيف و قد ورد عنه صلّى الله عليه و سلّم فى ذلك ما تضمنه صحيح البخارى و مسلم و سنن أبى داود و جامع الترمذى و سنن ابن ماجه و سنن النسائى و هذه هى أصول كتب الاسلام فضلا عن المسانيد و المعاجم و الصحاح المستخرجة و المستدركة كصحيح ابن حبان و صحيح أبى عوانة و صحيح الحاكم و غير ذلك مما هو مذكور فى الاحاديث الاثنين و العشرين المتقدمة ثم قال فأحاديث الدعاء متواترة التواتر المعنوى لان التواتر قسمان لفظى كحديث من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فانه تواتر لفظه فقد ذكر أبوبكر البزار الحافظ الجليل فى مسنده أنه رواه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم نحو من أربعين و أما المعنوى فهو ما تعددت متون أحاديثه بألفاظ متعددة تدل على معنى واحد كاحاديث الشفاعة و الصراط و الميزان و الرؤية و فضائل الصحابة فان هذه و ان لم تتواتر لفظا فهى متواترة معنى كما هو معروف عند أهل هذا الشأن ثم التواتر منه ما هو متواتر عند العامة و منه ما هو متواتر عند الخاصة و هم أهل الحديث و الله تعالى أعلم و أما انكار الشيخ النجدى قول الخطيب سيدنا و مولانا لغير الله فمن قلّة معرفته و جهالته و بين البرزلى و غيره كالامام النووى فى شرح مسلم و الاذكار و غيرهما انه لا مشاحة فى هذه الالفاظ فان الله سمى يحيى بن زكريا عليهما السلام سيدا و سمى الزوج سيدا فى قوله و سيدا و حصورا و فى قوله و ألفيا سيدها لدى الباب و قول النبى صلّى الله عليه و سلّم انا سيد ولد آدم و قوله فى الحسن ان ابنى هذا سيد و فيه مع الحسين سيدا شباب أهل الجنة و لابى بكر و عمر سيدا كهول أهل الجنة و لعلي بن أبى طالب سيد العرب و أنا سيد ولد آدم و لسعد بن معاذ قوموا الى سيدكم و لسعد بن عبادة اسمعوا ما يقول سيدكم و قوله من سيدكم يا بنى سلمة ثم قوله بل سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح و قول الله تعالى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا و قوله لبئس المولى و لبئس العشير و قول النبى صلّى الله عليه و سلّم من كنت مولاه فعلى

مولاه حديث صحيح و الاصل ان لفظ المولى من الالفاظ المشتركة و قد نافت على العشرة كالمعتق و المعتق و ابن العم و الناصر و الشريك و الحليف و غير ذلك مما هو مذكور فى كتب الاسلام فلا يحل الاعتراض على من أطلق ذلك على غير الله لما قدمناه و الله تعالى أعلم

{الفصل السادس عشر}

قول النجدى الخبيث فى المذهب المحرر مذهب الامام الاعظم أبى حنيفة رحمه الله تعالى انه ليس بشئ فهو كفر صريح فان مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه مشتمل على قواعد الاسلام أصولا و فروعا محتو على كمالات الدين برهانا و دليلا و كيف يعبر عنه بهذه العبارة المشتملة على الازدراء به قبحه الله و مخالفة الامام أبى حنيفة فى بعض الادلة و الاحكام كغيره من المجتهدين لا تضره و لا ينقص بها قدره لانه قدس الله روحه مجتهد نقاد واسع العلم راسخ القدم له انظار و أسرار يكاد يعجز عنها معدودة فى معجزات النبى صلّى الله عليه و سلّم فلا يجوز التجرى عليه و نسبة التنقيص و الازدراء بهذه العبارة الركيكة اليه و قد بسط عليه فى الرد لهذه الكلمة فى كتاب الصواعق و الرعود فى الرد على الشقى عبد العزيز سعود فعليك به بل بلغنا ان النجدى يقول ان الشريعة واحدة فما لهؤلاء جعلوها أربعة مذاهب هذا كتاب الله و سنة رسول الله لا نعمل الا بهما و لا نقتدى بقول مصرى و شامى و هندى و غير ذلك يعنى بذلك علماء أكابر من الحنابلة لهم تآليف رد عليه الحنابلة من كتبهم فأجابهم بما تقدم ثم عم جميع علماء المذاهب الاربعة و رد ما في كتبهم كلهم {فرد عليه العلامة عبد الوهاب بن أحمد بركات الشافعى الاحمدى بمكة المشرفة} فنلخص منه ما هنا فقال الاحكام الشرعية منها ما هو منصوص عليه فى كتاب الله و سنة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نصا لا يحتمل التأويل فهذا لا يعدل عنه أحد من المسلمين مثل و أحل الله البيع و حرم الربا و حرمت عليكم الميتة و حرمت عليكم أمهاتكم و لا تقربوا الزنا و لا تقتلوا النفس التى حرم الله الاّ بالحق و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة فمن شهد منكم الشهر فليصمه و لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا و آتوا اليتامى أموالهم و بالوالدين احسانا ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل و نحو ذلك مما لا يسعنا فى هذه الورقة ذكر جميعه و منها ما هو ظاهر فى معناه و هو كثير أيضا و منها ما قد استأثر الله بعلمه كفواتح السور المفتتحة بالاحرف نحو الم و حم و طه و يسن و ن و ص و ق و نحو

ذلك فيجب الايمان بانه كلام الله و أنه من القرآن العظيم و أما معناه فمفوض الى منزله و قد يطلع عليه بعض خواصه هذا غاية كلام أهل السنة فى ذلك و أولاه بالاتباع فهو مثل الروح فى ذلك المعنى و منها ما يحتمل التأويل و هذا هو محل كلام العلماء الراسخين و الائمة المجتهدين و مرجعهم فى جميع تأويلهم الى الادلة الراجحة و المرجحات ليست خفية على علماء أهل السنة و من وقف على كلام الائمة و لا يصلح ذلك التأويل الا لعالم راسخ محيط بعلوم القرآن و السنة و منها معرفة المحكم و المتشابه و الظاهر و المؤول و المطلق و المقيد و الخاص و العام و الناسخ و المنسوخ و لابد من معرفة أقوال المجتهدين من الصحابة فمن بعدهم و لابد من الاحاطة بذلك خوفا من الوقوع فى خرق اجماع الائمة و هؤلاء الائمة الاربعة المجتهدون كل من كان على طريقتهم و بلغ درجتهم فى العلوم و الاقتداء بالمصطفى صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه هم الذين استنبطوا الاحكام الشرعية الاجتهادية المدونة فى تصانيفهم و نقلها عنهم أتباعهم جيلا بعد جيل و طبقة بعد طبقة فى كل عصر و زمان من أتباع كل امام منهم ما يبلغ مبلغ التواتر المفيد للعلم القطعى و فى وقتنا هذا فلا يجوز لاحد مخالفتهم و لا رد أقوالهم فكيف يجوز لهذا الجاهل الغبى النجدى أن يتجاوز قول علماء السنة و أئمة الدين فكل من وافق النجدى على هذا الابتداع فهو ضال مثله لانه أى محمد بن عبد الوهاب رأس البدعة لم يحط علما باقوال الشريعة المطهرة التى من جملتها أنه سبحانه وسع على هذه الامة المحمدية و خفف عنها ما لم يوسعه و لم يخففه على أحد من الامم الماضية كما يشهد لذلك قوله تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج و قوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآيات و قوله صلّى الله عليه و سلّم بعثت بالحنيفية السمحة و قوله عليه الصلاة و السلام تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها فكل مجتهد من الائمة المذكورين قد فتح الله له أبواب العلوم الشرعية الاجتهادية فما عليه أئمة الاسلام هو الشريعة المطهرة لانها معصومة من الاجتماع على الضلالة فاجماعهم هو السنة المحمدية بلا شك و لا ريب و اختلاف الائمة فى الفروع رحمة كما أنهم فى الاصول و العقائد مجتمعون انتهى ما لخصناه فاذا تبين لنا أن اتباعهم على حق و انهم هم السواد الاعظم و الاكثر من الناس من وقتهم المنتشر الى وقتنا فواجب علينا أن نترك أهل البدع قال صلّى الله عليه و سلّم ما أحدث قوم بدعة الا رفع مثلها فى السنة أخرجه الامام أحمد عن عفيف بن الحارث رضى الله عنه و قال صلّى الله عليه و سلّم من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام أخرجه الطبرانى فى الكبير عن بشر بن الحارث رضى الله عنه و قال صلّى الله عليه و سلّم أبى الله أن يقبل عمل

صاحب بدعة حتى يدع بدعته أخرجه ابن ماجه و ابن عاصم فى السنة عن ابن عباس رضى الله عنهما و قال صلّى الله عليه و سلّم لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة و لا صوما و لا صدقة و لا حجة و لا عمرة و لا صرفا و لا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين أخرجه الديلمى عن أنس رضى الله عنه و قال صلّى الله عليه و سلّم اياكم و البدع فان كل بدعة ضلالة و كل ضلالة فى النار أخرجه ابن عساكر فى تاريخه عن رجل من الصحابة رضى الله عنه و قال صلّى الله عليه و سلّم أصحاب البدع كلاب النار أخرجه أبوحاتم الخزاعى فى حزبه عن أبى أمامة رضى الله عنه و قال صلّى الله عليه و سلّم عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة أخرجه الرافعى عن أبى هريرة رضى الله عنه و الديلمى فى مسند الفردوس أخرجه عن ابن عباس رضى الله عنهما و قال صلّى الله عليه و سلّم اذا مات صاحب بدعة فقد فتح فى الاسلام فتح رواه الخطيب فى التاريخ و الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس رضى الله عنه و قال صلّى الله عليه و سلّم ما من داع دعا رجلا الى شئ الا كان معه موقوفا يوم القيامة لازما به لا يفارقه أخرجه البخارى فى تاريخه و الترمذى و الدارمى و الحاكم عن أنس رضى الله عنه و ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه و قال صلّى الله عليه و سلّم من غش أمّتى فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين قالوا يا رسول الله ما الغش قال صلّى الله عليه و سلّم أن يبتدع لهم بدعة فيعمل بها رواه الدارقطنى فى الافراد عن أنس رضى الله عنه و الحديث فى هذا المعنى أكثر من أن يظفر بجمعها البشر و فى ما تقدم كفاية و افهم ما أمليناه عليك اذا رأيتهم و اجتمعت بهم أن تحكم عليهم بحكم الائمة الاربعة و لا تقبل منه ما يخالف كلامهم و ان استدل بحديث و غيره لان داود الظاهرى يأخذ بظاهر الحديث مع أنه مجتهد لم يعد و اخلافه بخرق الاجماع لانهم لا يعدون خلافه خلافا معتبرا كما ذكره فى الاذكار الامام النووى قال الشيخ محمد بن سليمان الكردى المدنى و حكم من لم يبلغ رتبة الاجتهاد اذا رأى حديثا صحيحا و لم تسمح نفسه بمخالفته أن يفتش من أخذ به من المجتهدين فيقلده فيه كما نبه عليه النووى فى الروضة و الا فلا يجوز الاستنباط من الكتاب و السنة الا لمن بلغ رتبة الاجتهاد المستقل قال الامام المناوى الحكم بالدليل شأن المجتهد المطلق انتهى و قد تغلق الى الآن من بعد الاربعة و جود امام له مذهب معروف بقواعد و أصول و هو مطلق فى الاجتهاد اجتمعت فيه شروطه التى قرروها فيه و ان وجد امام مطلق فيما تقدم الى وقتنا سنة خمسة عشر بعد المائتين و الالف من الهجرة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة و السلام و على آله و صحبه فمع صحة وجوده لم يكن له مذهب كالاربعة

نعرفه بقواعد و أصول و أتباع له عدول أوصلوه الينا بطريق القطع و التواتر فهيهات لم يوجد أصلا ذلك أبدا و فى المثل

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس و لم يسمر بمكة سامر

فاقطع دعوى التطلع و العقل و ارجع الى التقليد و النقل وكم من حديث صحيح وقول صريح لا يعمل به لمانع يقتضيه من تأويل أو ناسخ أو منسوخ أو واقعة حال يتطرق اليها الاحتمال وتحقق أن الخوض فى ذلك على وجه الاستدلال والاستشهاد شأن أهل الاجتهاد المطلق المستقل و أنى لك بذلك و قد بان لك الحق من هذا المقال و ما ذا بعد الحق الاّ الضلال وقد بسطنا ذلك فى أول كتابنا السيف الباتر عن السيد الحبيب العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه و فى كتاب كاشف اللثام التحقيق التام و التدقيق العام فى مراتب الاجتهاد الثلاث للعلامة المدنى محمد بن سليمان الكردى فانظره فيه تسعد و ترشد

و خل مقالات الذين تخبطوا * و لا تك الاّ مع كتاب و سنة

فثم الهدى و النور و الامن من ردا * و من بدعة تخشى و زيغ و فتنة

الى آخر الابيات من تائية سيدنا القطب الغوث عبد الله بن علوى الحداد المجدد للقرن الحادى عشر ومن كلام المجدد للقرن الثانى عشر ابن ابنه حفيده أحمد بن حسن بن عبد الله الحداد و الدنا فى كتبه كالسفينة يظهر لك الحق و ما قلت انه المجدد من قبل نفسى بل قال الحبيب العارف عمر بن زين بن سميط باعلوى ساكن شبام بحضرموت و القاضى العارف بالله سقاف بن محمد بن طه السقاف باعلوى ساكن سيون بحضرموت و امام مسجد باعلوى بتريم العارف بالله حامد بن عمر حامد المنفر باعلوى بحضرموت و غيرهم سمعنا منهم بانه المجدد للقرن الثانى عشر و الحمد لله رب العالمين و انظر فى رد ما ادعى محمد بن عبد الوهاب النجدى الاجتهاد حيث رد عليه شيخه الامام ابن حجر الصغير الشيخ عبد الله ابن الشيخ العلامة عبد اللطيف فى كتابه تجريد سيف الجهاد لمدعى الاجتهاد و كذلك العلامة الكبير محمد بن عبد الرحمن بن عفالق صاحب الشبكة رد عليه فى كتاب عظيم سماه تهكم المقلدين لمدعى تجديد الدين و سأله عن علوم عددها له من شرط المجتهد المطلق المستقل أن يعرفها كلها فلم يقدر النجدى محمد بن عبد الوهاب أن يرد عليه بشئ مما سأله و أكثر فى الرد عليه علماء الحنابلة ردا بليغا فى كتب و رسائل كثيرة اظهارا للحق و تبريا ان يدعى من لا معرفة له بمذهب الامام أحمد بن حنبل ان النجدى محمد بن عبد الوهاب حيث كان أولا حنبليا ثم انه ضل و ابتدع فى الدين و شق على الناس أنه من تلقاء نفسه فانه فى

الصحيح عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أنه كان يقول فى دعائه اللّهم من شق على أمتى فاشقق اللّهم عليه و لا أحد أشق على الامة منه أى محمد بن عبد الوهاب يحجر عليهم و يحكم ببطلان عباداتهم و معاملاتهم و تطليق نسائهم و سفك دمائهم و يحكم بكفرهم بأمور ولدها بعقله الفاسد و رأيه المضل و لم يأت بها صريحا كتاب و لا سنة فقد دخل فى دعائه صلّى الله عليه و سلّم بأن الله يشق عليه نسأل الله العافية قال تعالى و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا نسأل الله العافية و كان صلّى الله عليه و سلّم يقول من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه و كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول من كان مستنا فليستن بمن قد مات أى من الصحابة فان الحى لا يؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كانوا أفضل هذه الامة أنزهها قلوبا و أعمقها علما و أقلها تكلفا اختارهم الله لصحبة نبيه محمد صلّى الله عليه و سلّم و اقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم و اتبعوا على أثرهم و تمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم و سندهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم رضى الله عنهم أجمعين و كان أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه يقول سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عزّ و جلّ و كان رضى الله عنه يقول يهدم الاسلام ثلاث زلة العالم و جدال المنافق بالكتاب و حكم الائمة المضلين و كان ينهى عن تعلم التوراة و الانجيل و يقول آمنوا بكتب الله و الزموا ما أنزل على نبيكم محمد صلّى الله عليه و سلّم فانه هدى جميع الانبياء صلى الله عليهم أجمعين و كان صلّى الله عليه و سلّم يقول من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد و كان صلّى الله عليه و سلّم يقول ان أحاديثى ينسخ بعضها بعضا كنسخ القرآن و كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه و رضى عنه يقول اقضوا كما كنتم تقضون فانى أكره الخلاف حتى يكون الناس جماعة أو أمواتا كما مات أصحابى و كان صلّى الله عليه و سلّم يقول كفوا عن أهل لا اله الاّ الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر أهل لا اله الاّ الله فهو الى الكفر أقرب و من باب المجاز كان صلّى الله عليه و سلّم يقول الايمان يمان و الحكمة يمانية الا ان القسوة و غلظ القلوب فى الفدادين عند أصول اذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان الحديث الى آخره و ما تقدمه هنا من قوله من فارق الجماعة قيد شبر الى هنا من كتاب كشف الغمة لجميع الامة للامام الشعراوى نفع الله به آمين

{الفصل السابع عشر و به نختم الكتاب}

اعلم أن من هفوات النجدى منعه الرحلة لزيارة سيد المرسلين و خاتم النبيين و حبيب رب العالمين محمد صلّى الله عليه و سلّم و على آله و صحبه و التابعين و سلم عليهم أجمعين بل زار ناس من الاحساء فلما وصلوا اليه الى الدرعية حلق لحاهم و اركبهم مقلوبين من الدرعية الى الاحساء حتى انه فى هذه السنة الذى عبروا عليه الى الدرعية من الآفاق و قصدهم الزيارة للنبى و الحج سمعه بعضهم يقول المشركين خلوهم يسيرون طريق المدينة و المسلمين يعنى جماعته يخلفون معنا مع ان ابن تيمية شيخ الاسلام ما يمنع الزيارة و ان قال بعدم استحباب الرحلة و أبا محمد قال لا تستحب الرحلة الا لزيارته صلّى الله عليه و سلّم لما قدمناه فى خاتمة الفصل الثالث عشر و قد رد عليه الامام الغزالى فى الاحياء و على الذى لم يقل باستحباب الرحلة للاولياء فانظر الفرق هذا يعاقب الزائر للنبى و ابن تيمية لم يقل ان الزائر مخطئ بل يقول بالزيارة و استحبابها و يقصد بالرحلة الى المسجد النبوى ما أبعده من كلام ابن تيمية فهو بمعزل عنه و لله در العلامة المحقق راشد بن حنين الحنفى حيث رد على النجدى بقوله

و كن قاصدا بالسير منك زيارة * لمن حلها رغما لانف المماذق

فمن قال لا تشدد رحالك نحوه * على القصد بل فى ضمن شئ مطابق

فقد خالف الاجماع منه ضلالة * فسحقا لمن يتبع ضلالة مارق

فزر قبره ان الزيارة سنة * على كل مشتاق اليه و شائق

و نافس بها أيام عمرك كلها * تفقها وفاقا عند أهل التوافق

توجه الى وجه الوجيه مقابلا * و شاهد لانوار الحبيب البوارق

و قف من بعيد مطرقا متأدبا * و لا تتفكر فى نقوش السرادق

و سلم بلا صوت رفيع على الذى * تلوذ به من كل خطب مضايق

محمد الجالى عن القلب رينه * و من فاق حقا فى العلى كل فائق

و من ديوان سيدنا العارف بالله الولى المقرب عند الله الامام المحقق عمر بن عبد الرحمن البار تلميذ سيدنا القطب الغوث عبد الله الحداد علوى

من لا يزور المختار * ولا الى يثرب سار * هذا كبير الفجار * ماذا من اصحاب الله

كلا و لا من الامه * هذا و لا له عصمه * ألا تقع له نقمه * من الولى الرب الله

أحمد تبرأ منه * و السادة أهل السنة * مع عظيم المنة * الخالق الرب الله

الكل منهم جحدوه * من جنة الخلد اخرجوه * وكلهم قد عادوه * وهو عدو الله

هذا شقى مبعود * من الاله المعبود * عن باب ربه مردود * هذا محقق و الله

الا ان يكن شئ عاذر * أو كان زاده قاصر * فان الاله القادر * يعفو لخلقه و الله

لكن يقع به مشغول * بل طول ليله مزغول * متشوقا للمرسول * الى ملا خلق الله

و مما كفرت به العلماء الحجاج قوله اذا رأى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم انما يطوفون بأعواد و رمه ذكره بعض العلماء فى من زعم ان الحجاج كان كافرا وبسط فى ذلك حتى ذكر ما تقدم فنلخص لك من كتاب خلاصة الوفا فى أخبار دار المصطفى صلّى الله عليه و سلّم للسيد الشريف الامام المحقق على السمهودى نفع الله به و جزاه خيرا حيث شرح الصدور بكلامه و قرت لكتابه هذا أئمة المذاهب الاربعة و تلقوه بالقبول و بحمد الله هذه الهفوة لم تقبلها حتى الخوارج و الارفاض منه فضلا عن أهل السنة والجماعة فلنتبرك بذكره صلّى الله عليه و سلّم ليقبل كتابنا وأعمالنا ويختم لنا بالحسنى فى عافية لنا ولاحبابنا ولمن نقل هذا الكتاب وأشاعه قل جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا الآية من الكتاب العزيز قال الامام السيد السمهودى فى الباب الثانى فى فضل الزيارة و المسجد النبوى و فيه ثلاثة فصول

الفصل الاول فى فضل الزيارة و تأكدها و شد الرحال لها و صحة نذرها و حكم الاستئجار عليها عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من زار قبرى وجبت له شفاعتى ذكر هذا الحديث عبد الحق فى الاحكام الوسطى و الصغرى و سكت عليه مع قوله فى الصغرى انه تخيرها صحيحة الاسناد معروفة عند النقاد قد نقلها الاثبات و تداولها الثقات و ذكر نحوه فى الوسطى و سبقه ابن السكن الى تصحيح الثالث و معنى وجبت أنها ثابتة لابد منها بالوعد الصادق و قوله وجبت له أى يخص بشفاعة تشريفا له يشفع لغيره و بشرى له بالموت على الاسلام و للبزار عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من زار قبرى حلت له شفاعتى فى الاول وجبت و فى هذا حلت و عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من جاءنى زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتى كان حقا على ان أكون له شفيعا يوم القيامة رواه الحافظ ابن السكن فى كتابه المسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن النبى صلّى الله عليه و سلّم و للدارقطنى و الطبرانى و غيرهما عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى و فى رواية لابن منده فزارنى فى مسجدى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى و لابن الجوزى فى مثير العزم الساكن بلفظ من حج البيت فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى و صحبنى و رواه الكامل بن عدى فى كامله

{قلت} و ذلك لا يقتضى التشبيه بمن صحبه من كل وجه حتى يعارض لو أنفق أحدكم مثل أحد الحديث كما زعمه بعضهم و لابن عدى فى الكامل و الدارقطنى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من حج البيت و لم يزرنى فقد جفانى و للدارقطنى باسناده عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعا من زارنى الى المدينة كنت له شفيعا أو شهيدا و لابى جعفر العقيلى عن رجل من آل الخطاب مرفوعا من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة و من مات فى أحد الحرمين بعثه الله عزّ و جلّ من الآمنين يوم القيامة و فى رواية زاد عقب جوارى يوم القيامة و من سكن المدينة و صبر على بلائها كنت له شفيعا و شهيدا يوم القيامة و للدارقطنى مسندا و غيره عن رجل من آل حاطب عن حاطب مرفوعا من زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى و من مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة و عن علقمة عن عبد الله مرفوعا من حج حجة الاسلام و زار قبرى و غزا غزوة و صلى فى بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه و عن أبى هريرة عن النبى صلّى الله عليه و سلّم من زارنى بعد موتى فكانما زارنى و أنا حى و من زارنى كنت له شفيعا و شهيدا يوم القيامة و عن أنس بن مالك مرفوعا من زارنى بالمدينة كنت له شفيعا و شهيدا يوم القيامة و لفظ البيهقى عن سليمان بن يزيد الكعبى عن أنس بن مالك رضى الله عنه من زارنى محتسبا الى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة و سليمان ذكره ابن حبان فى الثقات و لابن النجار عن سمعان بن المهدى عن أنس رضى الله عنه مرفوعا من زارنى ميتا فكانما زارنى حيا و من زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة و ما من أحد من أمتى له سعة و لم يزرنى فليس له عذر و عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا من زارنى فى مماتى كمن زارنى فى حياتى و من زارنى حتى ينتهى الى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا و عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا أيضا من حج الى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتب له حجتان مبرورتان و ليحيى بن الحسين من طريق النعمان بن شبل قال حدثنا محمد بن الفضل مدينى سنة ست و تسعين عن جابر عن محمد بن على عن على مرفوعا من زار قبرى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى و من لم يزرنى فقد جفانى و رواه ابن عساكر من غير رفع بغير هذه الطريق و لفظه عن على قال من سأل لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم الدرجة و الوسيلة حلت له شفاعتى و من زار قبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كان فى جوار رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و محمد بن على ان كان ابن الحنفية فقد أدرك أباه عليا كرم الله وجهه و لطاهر بن يحيى ذكر حديث على المتقدم

ما لفظه حدثني أبي قال حدثنا أبويحيى محمد بن الفضل بن نباتة النميرى قال حدثنا
الحمامى قال حدثنا الثورى عن عبد الله بن السايب عن ابن مسعود عن رسول الله
صلّى الله عليه و سلّم مثله و ليحيى أيضا من طريق عبد الله بن وهب و هو ثقة عن
رجل عن بكر بن عبد الله مرفوعا من أتى المدينة زائرا لى وجبت له شفاعتى يوم القيامة
و من مات فى أحد الحرمين بعث آمنا و بكر بن عبد الله ان كان الانصارى فهو
صحابى و ان كان المزنى فهو تابعى جليل فيكون مرسلا و لابى داود بسند صحيح عن
أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ما من أحد يسلم علىّ الاّ ردّ الله على روحى حتى أرد
عليه السلام صدر به البيهقى فى باب الزيارة و اعتمد على ذلك جماعة منهم الامام
أحمد بن حنبل رحمه الله لتضمنه فضيلة رده صلّى الله عليه و سلّم و هى عظيمة و رد
روحه نطقه صلّى الله عليه و سلّم و ذكر ابن قدامة هذا الحديث من رواية أحمد بلفظ
ما من أحد يسلم علىّ عند قبرى و لذا قال الامام الجليل عبد الرحمن بن عبد الله
المقبرى أحد أكابر شيوخ البخارى هذا الحديث فى الزيارة اذا زارنى فسلم على رد الله
على روحى حتى أرد عليه و يؤيده ان أصل السلام عرفا ما يواجه به المسلم عليه من
قرب و يكنى به عن الزيارة و هو سلام التحية المستدعى للرد على المسلم بنفسه أو
برسوله بخلاف السلام الذى قصد به الدعاء منا بالتسليم عليه من الله تعالى سواء كان
بلفظ الغيبة أو الحضور و هو الذى قيل باختصاصه به عن الامة كالصلوات فلا يقال
فلان عليه السلام و عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا من صلى علىّ عند
قبرى سمعته و من صلى علىّ من بعيد بلغته و فى رواية بسند جيد من بعيد أعلمته و
رواه جماعة من طريق أبى عبد الرحمن و فى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا ما
من عبد مسلم يسلم علىّ عند قبرى الا وكّل الله بها ملكا يبلغنى و كفى أمر آخرته و
دنياه و كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة و ذكر فى الاحياء حديث ان الله وكّل
بقبره صلّى الله عليه و سلّم ملكا يبلغه سلام من يسلم عليه من أمته ثم قال هذا فى حق
من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن و قطع البوادى شوقا اليه و قد صح عن ابن
عباس رضى الله عنهما مرفوعا ما من عبد يمر على قبر أخيه المؤمن و فى رواية بقبر
الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه و رد عليه السلام و قد ذكر ابن تيمية
فى اقتضائه الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادى ان الشهيد بل كل المؤمنين اذا
زارهم المسلم و سلم عليهم عرفوه و ردوا عليه السلام فاذا كان هذا فى آحاد
المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلّى الله عليه و سلّم فهو صلّى الله عليه و سلّم حى
كما سيأتى يسمع من يسلم عليه عند قبره و يرد عليه عالما بحضوره عند قبره و كفى

بهذا فضلا حقيقيا بان ينفق فيه ملك الدنيا حتى يصل اليه و لابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت فى بعض السنين فجئت المدينة فسلمت عليه صلّى الله عليه و سلّم فسمعت من داخل الحجرة و عليك السلام و نقل مثله عن جماعة من الاولياء و الصالحين و لا شك فى حياته صلّى الله عليه و سلّم بعد الموت و كذا سائر الانبياء عليهم السلام حياتهم أكمل من حياة الشهداء التى أخبر الله بها فى كتابه العزيز و هو صلّى الله عليه و سلّم سيد الشهداء و أعمال الشهداء فى ميزانه صلّى الله عليه و سلّم و قد قال صلّى الله عليه و سلّم كما رواه الحافظ المنذرى علمى بعد وفاتى كعلمى فى حياتى و لابن عدى فى كامله و أبى يعلى برجال ثقات عن أنس مرفوعا الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون و صححه البيهقى قال و لحياة الانبياء بعد موتهم شواهد من الاحاديث الصحيحة و ذكر حديث مررت بموسى و هو قائم يصلى فى قبره و غيره من أحاديث لقاء النبى صلّى الله عليه و سلّم لهم و حديث أوس بن أوس مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم و فيه قبض و فيه النفخة و فيه الصعقة فأكثروا علىّ من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علىّ قالوا و كيف تعرض صلاتنا عليك و قد أرمت يقولون بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام أخرجه ابن حبان فى صحيحه و الحاكم و صححه و ذكر البيهقى له شواهد و لابن ماجه باسناد جيد عن أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعا أكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة و ان أحدا لن يصلى علىّ الا عرضت على صلاته حين يفرغ منها قال قلت و بعد الموت قال و بعد الموت ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام فنبى الله حىّ يرزق هذا لفظ ابن ماجه و للبزار برجال الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا ان لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمّتى قال و قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حياتى خير لكم تحدثون و أحدث لكم و وفاتى خير لكم تعرض علىّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه و ما رأيت من شر استغفرت لكم و عن صاحب الدر النظيم أنه صلّى الله عليه و سلّم لما مات ترك فى أمّته رحمة لهم فانه سأل الله عزّ و جلّ أن يكون بين أمته الى يوم القيامة و حديث انا أكرم على ربى من أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث لا أصل له و سبق فى الفصل التاسع ما أخبر به سعيد بن المسيب من سماعه الاذان و الاقامة من القبر الشريف أيام الحرة و روى ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قصة نزول بلال بن رباح رضى الله عنه بدار ريا بعد فتح عمر رضى الله عنه لبيت المقدس قال ثم ان بلالا رأى النبى صلّى الله عليه و سلّم و هو يقول له ما

هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورنى فانتبه حزينا خائفا فركب راحلته و قصد المدينة فأتى قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم فجعل يبكى عنده و يمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن و الحسين فجعل يضمهما و يقبلهما فقالا نشتهى نسمع أذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فعلا سطح المسجد و وقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما أن قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الاّ الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن و قالوا بعث رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فما رؤى يوما أكثر باكيا و لا باكية من ذلك بالمدينة بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من ذلك اليوم و قد استفاض عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه كان يرسل البريد من الشام يقول سلم لى على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و فى فتوح الشام أن عمر رضى الله عنه قال لكعب الاحبار بعد فتح المقدس هل لك أن تسير معى الى المدينة و تزور قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم فقال نعم يا أمير المؤمنين و لما قدم عمر المدينة أول ما بدأ بالمسجد و سلم على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و صح أن ابن عمر رضى الله عنهما اذا قدم من سفر أتى قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبابكر السلام عليك يا أبتاه و عن ابن عوف سأل رجل نافعا هل كان ابن عمر يسلم على القبر قال نعم لقد رأيته مائة مرة أو أكثر من مائة مرة كان يأتى القبر فيقوم عنده فيقول السلام على النبى السلام على أبى بكر السلام على أبى ثم ذكر زيارة بعض الصحابة عند القبر الشريف كمعاذ بن جبل قائم يبكى عند قبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقال له عمر بن الخطاب ما يبكيك يا معاذ الحديث و ذكر زيارة سيدنا زين العابدين لجده صلّى الله عليه و سلّم ثم ذكر الحديث عن جعفر الصادق جاء فسلم على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ثم انثنى فسلم على أبى بكر الصديق رضى الله عنه و عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الراوى فرآنى كانى تعجبت فقال لى و الله ان هذا الذى أدين الله به و أخرج الدارقطنى فى الفضائل عن عبد الله بن جعفر أن على بن أبى طالب كرم الله وجهه و رضى عنه دخل المسجد فبكى حين نظر الى بيت فاطمة رضى الله عنها فأطال البكاء ثم انصرف الى قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم فأطال البكاء عنده ثم قال يعنى لابى بكر و عمر و عليكما السلام و رحمة الله و بركاته قد كنتما هاديين مهديين خرجتما من الدنيا خميصين ثم ذكر عن ابن عبد البر و البلادرى و غيرهما حديث أبى بكرة رضى الله عنه لما أراد زياد بن أمية الحج و لم يمكنه الزيارة للنبى ان حج فأمره بترك الحج تلك السنة لاجل زيارة

النبى صلّى الله عليه و سلّم * و أوضح السبكى أمر الاجماع على الزيارة قولا و فعلا و سرد كلام الائمة الاربعة فى ذلك و أتباعهم فليراجعه من أراده و بين انها قربة بالسنة و قد سبق من السنة الخاصة ما فيه مقنع و جاء فى السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور و قبره سيد القبور فهو داخل فى ذلك و بالقياس على ما ثبت من زيارته لاهل البقيع و شهداء أحد فقبره أولى لما له من الحق و وجوب التعظيم و لتنالنا الرحمة فصلاتنا و سلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به و فيه التبرك بذلك و تأدية الحق له و تذكرة الآخرة كما فى زيارة غيره و بالاجماع لما سبق و لاجماع العلماء على زيارة القبور للرجال كما حكاه النووى رحمه الله بل قال الظاهرية بوجوبها و اختلفوا فى النساء و امتاز القبر النبوى بالادلة الخاصة به فيستثنى من محل الخلاف بالنسبة الى النساء كما أشار اليه السبكى و الريمى و هو مقتضى اطلاق الائمة و بالكتاب لقوله تعالى و لو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية لحثه على المجئ اليه و الاستغفار عنده و استغفاره للجانين و هذه رتبة لا تنقطع بموته و قد فهم العلماء من الآية العموم فاستحبوا لمن أتى القبر الشريف أن يتلوها و نستغفر الله تعالى و أوردوا حكاية العتبى فى كتبهم مستحسنين لها و روى أبوسعيد السمعانى عن على كرم الله وجهه و رضى عنه قال قدم علينا أعرابى بعد ما دفنا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره صلّى الله عليه و سلّم و حثا من ترابه على رأسه و قال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك و وعيت عن الله سبحانه و ما وعينا عنك و كان فيما أنزل عليك و لو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية و قد ظلمت نفسى و جئتك تستغفر لى فنودى من القبر قد غفر لك بل يستدل بالآية و كذا بما سبق من مشروعية السفر للزيارة و شد الرحل لشموله للمجئ و لعموم قوله من زار قبرى و فى الحديث الذى صححه ابن السكن من جاءنى زائرا و اذا ثبت أن الزيارة قربة فالسفر اليها كذلك و قد ثبت خروجه صلّى الله عليه و سلّم من المدينة لزيارة الشهداء و قد أطبق السلف و الخلف ثم فسر حديث الا ثلاثة مساجد معناه لا تشد الرحال الى مسجد لفضيلة الصلاة لما فى رواية أحمد و ابن أبى شيبة بسند حسن عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا لا ينبغى للمطى ان تشد رحالها الى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام و مسجدى هذا و المسجد الاقصى و للاجماع لشد الرحال لعرفة لقضاء النسك و كذا الجهاد و الهجرة من دار الكفر و للتجارة و مصالح الدنيا و اختلفوا فى شد الرحال لبقية المساجد غير الثلاثة فقيل يحرم و قيل لا و انما أبان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أن القربة المقصودة فيها دون غيرها و نقل عياض ان منع أعمال المطى فى

غير الثلاة انما هو للناذر على أن السفر بقصد الزيارة غايته مسجد المدينة لمجاورته القبر الشريف و قصد الزائر الحلول فيه لتعظيم من حل بتلك البقعة كما لو كان حيا و ليس القصد تعظيم بقعة القبر بل من حل فيها صلّى الله عليه و سلّم و قوله من زار قبرى أى زارنى فى قبرى و قال عياض رحمه الله فى الشفاء زيارة قبره صلّى الله عليه و سلّم سنة بين المسلمين مجتمع عليها و فضيلة مرغب فيها و القصد الى الصلاة فى مسجد الرسول صلّى الله عليه و سلّم و التبرك برؤية روضته و منبره و قبره و مجلسه و ملامس يديه و مواطئ قدميه و العمود الذى يستند اليه و مترل جبريل بالوحى فيه عليه و من عمره و قصده من الصحابة و أئمة المسلمين و الاعتبار بذلك كله نقله عن الامام اسحق بن ابراهيم الفقيه و تقدم فى الفصل الثامن أى فى كتابه خلاصة الوفاء من اختلاف السلف فى أن الافضل للحاج البداءة بالمدينة أو بمكة و أن من اختار البداءة بالمدينة علقمة و الاسود و عمرو بن ميمون من التابعين و لعل سببه ايثار الزيارة أولى و نقل السمرقندى عن الامام أبى حنيفة رحمه الله قال الاحسن للحاج أن يبدأ بمكة فاذا قضى نسكه مر بالمدينة الشريفة و ان بدأ بها جاز فيأتى قريبا من قبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فيقوم بين القبر و القبلة و قال الحنفية زيارته صلّى الله عليه و سلّم من أفضل المندوبات و المستحبات بل تقرب من درجة الواجبات و قد سرد السبكى النقول فى ذلك من كتب المذاهب الاربعة فلا نطول به و قال القاضى ابن كج الشافعى رحمه الله تعالى اذا نذر أن يزور قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم فعندى أنه يلزمه الوفاء وجها واحدا لانه قربة مقصودة للادلة الخاصة فيه و قال العبدى من المالكية فى شرح الرسالة و أما الناذر للمشى الى المسجد الحرام و الى المدينة لزيارة قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم أفضل من الكعبة و من بيت المقدس و المشى له أصل فى الشرع و الشافعية عندهم يصح الاستئجار على الدعاء عند القبر الشريف و الجهل بالدعاء لا يبطلها قاله الماوردى و لا شكّ أيضا فى جواز الاجارة و الجعالة لابلاغ السلام عليه صلّى الله عليه و سلّم و الزيارة و ابلاغ السلام قربة مقصودة و الحق صحة الاستئجار للسلام عليه صلّى الله عليه و سلّم و للدعاء عنده انتهى ما لخصناه من الفصل المذكور فى خلاصة الوفا فى اخبار دار المصطفى بتقديم و تأخير و قد تبين أن الزيارة له صلّى الله عليه و سلّم و الرحلة اليه من أفضل القربات و أنجح المساعى و قد بسطناه فيما تقدم فى خاتمة الفصل الثالث عشر فاستحضره هنا و قد بسطه أيضا ابن حجر المكى فى كتابه الجوهر المنظم فى زيارة القبر المعظم و كذلك غيره من العلماء بسطوا فى ذلك بتآليف مستقلة فى ذلك فيها فوائد عظيمة فعليك بالنظر فيها

لتعلم ضلال النجدى المانع للزيارة له صلّى الله عليه و سلّم فما أعظمها من خطيئة فسبحان القائل و السماء ذات الرجع و الارض ذات الصدع انه لقول فصل و ما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا و أكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا و لما طلب ابليس أن يكون من المنظرين أعطاه و لما قال بعض الكافرين لاوتين مالا و ولدا قال فى حقه سنرثه ما يقول و يأتينا فردا اللّهم انى أعوذ بك من المكر و الاستدراج فضل العوام بما أعطاه الله من هذا الحطام و تتابع النعم و الغيث و الامطار فهلكت بذلك الفجار و علم الابرار أن هذا دليل على المكر و الاستدراج لانه قال أيحسبون أن ما نمدهم به من مال و بنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون لان فرعون طغى لما مضى له أربعمائة سنة من عمره و لم يضرب له عرق فأخذه نكال الآخرة و الاولى و كم غيره من هذه الامة ملكوا البلاد و العباد و طغوا و بغوا فكان لم يكونوا و ان طال عليهم الامد و قست قلوبهم فاضحوا عبرة و خبرا بلا أثر قال فى رسالة المعاونة و من بقيت عليه نعمة مع عصيانه لله بها فهو مستدرج قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون انما نملى لهم ليزدادوا اثما و فى الحديث ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته {قلت} و لحق النجدى الطاغية قلوبا فارغة فتمكن فيها بذهاب الصالحين و العلماء قال الامام النووى فى كتابه تهذيب الاسماء و اللغات و فى البخارى عن أنس عن النبى صلّى الله عليه و سلّم ما من عام الا و الذى بعده شرمته و فى البخارى أيضا عن مرداس الاسلمى عن النبى صلّى الله عليه و سلّم يذهب الصالحون الاول فالاول و تبقى حفالة كحفالة الشعير و التمر لا يبالى بهم الله بالة يقال لا أبالى زيدا بالا أى لا أكترث به و لا اهتم له انتهى فلنرجع للفائدة فى الزيارة لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم * قال فى كتاب حسن التوسل لزيارة أفضل الرسل للامام عبد القادر الفاكهى تلميذ ابن حجر المكى فائدة استطرادية لا تخلو عن بشارة استلزامية قيل ما من أحد يمنح الزيارة لنبوية الا بعد أن يدعى بلسان صاحب الحضرة المحمدية فان دعى مرة زار مرة أو مرتين فمرتين و هكذا فليس ببعيد أخذا مما ورد فى الحج و البشارة العظمى أن من زار قبره الشريف صلّى الله عليه و سلّم مبشر أنه يموت على الاسلام على ما فهم من الاحاديث السابقة بعض الائمة الاعلام و فى كتاب مفاخر الاسلام حديث ان زائر قبره الشريف اذا كان على أميال من المدينة تبادرت الملائكة الموكلة بتبليغ صلاة المصطفى اليه صلّى الله عليه و سلّم فيقولون يا رسول الله هذا فلان و فلان الذين بلغناك صلاتهم عليك فقد جاؤك زائرين فيقول صلّى الله عليه و سلّم تلقوهم بالترحيب و صافحوا عنى لركبان و عانقوا عنى المشاة و اقضوا حوائجهم فلولا

حجاب المدينة لتلقيتهم ماشيا و لكن فأقضى حقوقهم يوم لا يجدون وسيلة الا محبتى
انتهى من كتاب حسن التوسل {و لنختم} هذا الفصل بشئ مما ذكره الامام
السمهودى فى كتابه خلاصة الوفاء فى توسل الزائر به صلّى الله عليه و سلّم و ان تقدم
فى هذا الكتاب فى الباب الرابع عشر بعض ذلك فان بالتكرير يحصل التقرير و بالتقرير
يحصل التأثير و الى الله تعالى المصير قال و التوسل و التشفع به صلّى الله عليه و سلّم و
بجاهه و بركته من سنن المرسلين و سير السلف الصالحين و صحح الحاكم حديث لما
اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد الا ما غفرت لى فقال يا آدم فكيف
عرفت محمدا و لم أخلقه قال يا رب لما خلقتنى بيدك و نفخت فىّ من روحك رفعت
رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الاّ الله محمد رسول الله صلّى الله عليه و
سلّم فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه
لاحب الخلق الى اذا سألتنى بحقه فقد غفرت لك و لولا محمد ما خلقتك و للنسائى و
الترمذى و قال حسن صحيح عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلا ضرير
البصر أتى النبى صلّى الله عليه و سلّم فقال ادع الله لى أن يعافينى فقال ان شئت
دعوت و ان شئت صبرت و هو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه
و يدعو بهذا الدعاء اللّهم انى أسألك و أتوجه اليك بنبينا محمد صلّى الله عليه و سلّم
نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك فى حاجتى لتقضى لى اللّهم فشفعه فى و
صححه البيهقى و زاد و قام و قد أبصر و للطبرانى و البيهقى أن رجلا كان يختلف الى
أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة فكان لا يلتفت اليه فأمره عثمان
بن حنيف رضى الله عنه بما تقدم من الوضوء و ركعتين و يدعو بالدعاء المتقدم اللّهم
انى أسألك و أتوجه اليك بنبينا محمد صلّى الله عليه و سلّم الخ الدعاء ففعل ذلك ثم
أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذه بيده و أدخله على عثمان فأجلسه معه و قال
ما حاجتك فذكر حاجته و قضاها له قال و سيأتى فى قبر فاطمة بنت أسد أم على
كرم الله وجهه قوله صلّى الله عليه و سلّم فى دعائه لها بحق نبيك و الانبياء الذين من
قبلى الحديث الخ و سنده جيد و اذا جاز التوسل بالاعمال كما صح فى حديث الغار
كما فى الصحيحين و هى مخلوقة فالسؤال به صلّى الله عليه و سلّم أولى و لا فرق فى
ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو التشفع أو التوجه أى التوجه به صلّى الله عليه
و سلّم فى الحاجة و منه ما رواه البيهقى و ابن أبى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار
و كان خادم عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال أصاب الناس قحط فى زمن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فجاء رجل الى قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم فقال يا رسول

الله استسق لامّتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فى المنام فقال ائت عمر و أقرئه السلام و أخبرهم أنهم يسقون الحديث و بين فى الفتوح أن الذى رأى هذا المنام بلال بن الحارث أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قال و سيأتى أمر عائشة رضى الله عنها بالاستسقاء عند الجدب بقبره صلّى الله عليه و سلّم أى بفتح كوة الى السماء مقابل القبر الشريف ففعلوها فسقوا فى الحال رواه الدارمى فى صحيحه عن أبى الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقالت فانظروا قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم فاجعلوا اليه كوة من السماء حتى لا يكون بينه و بين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب و سمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق قال الزين المراغى و فتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة حتى الآن بل يجوز كما قال السبكى التوسل بسائر الصالحين ففى الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه و فى الشفاء بسند جيد أن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور قال للامام مالك يا أبا عبد الله و كان بالمسجد النبوى أستقبل القبلة و أدعو أم أستقبل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقال مالك و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبله و استشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى و لو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية ثم بسط من كتب الائمة الحنفية و المالكية و الشافعية و الحنابلة من التوسل به صلّى الله عليه و سلّم بما فيه مقنع و اجماع من جميع الامة حتى الفرق المبتدعة فضلا عن أهل السنة كافة قائلون بصحة التوسل به صلّى الله عليه و سلّم و قد بسطناه فى الباب الرابع عشر فاستحضره مع غيره من كلام أئمة المسلمين أما كل هؤلاء على حق و النجدى على باطل أليس النجدى من باطله يكفر المتوسلين به صلّى الله عليه و سلّم فاختر مع أى الفريقين تحشر فالمرء مع من أحب و يحشر معه و قد نصحتك يا أخى رفقا عليك أن تخرج من ربقة الاسلام اذا ادعيت كذب هؤلاء الاكابر و تضليلهم فى نثرهم و نظمهم و قد اجتهدت فى النصح و الله الهادى عباده قال تعالى لنبيه ليس عليك هداهم و لكن الله يهدى من يشاء و قال لنبيه انك لا تهدى من أحببت قل فللّه الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين و قال لرسوله ان عليك الاّ البلاغ و لا علمنا الاّ ما علمنا العليم الحكيم و ما توفيقى الاّ بالله عليه توكلت و اليه أنيب و هو حسبنا و نعم الوكيل و أستغفره عن عثرة القلم بل و من عثرة القدم و ما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم سبحان ربّك رب العزة عما يصفون و سلام على

المرسلين و الحمد لله رب العالمين * و قد تم هذا الكتاب الذى سميناه مصباح الانام و جلاء الظلام و ليعذر الناظر للمؤلف و لا ينساه من صالح دعواته فانى مع السفر فى البر و فى البحر أكتب فيه و أجمع و قد رأيت من معونة الله لى فى تأليفه بما أعرف أنه دليل أنه مقبول لديه و ذلك لما حصل معى من الهم العظيم من ناس ما نظن هذه البدعة تدخل عليهم و يردوها ببديهة العقل فضلا عن العلم و الدليل لكن قال سبحانه لنبيه و لولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا و قال فى حق نبيه ابراهيم و قد كسر أصنام قومه لم يأمن الفتنة على نفسه و بنيه من الاصنام لاختلاطه بهم و بنيه و اجنبنى و بنى أن نعبد الاصنام فاذا كان حبيبه محمد صلّى الله عليه و سلّم و خليله ابراهيم و هما أفضل أولى العزم ما أمنا من مجالسة و مخالطة قومهما يحصل مع ثباتهما و عصمتهما من باب الفرض و التقدير قوله لقد كدت لانهما معصومان و خافا و لم يأمنا مكر الله و لو قد أسرى نبيه محمدا صلّى الله عليه و سلّم الى قاب قوسين أو أدنى و أرى ابراهيم ملكوت السموات و الارض فلم يزالا يسألان ربهما الثبات و الوفاة على الاسلام و قد قال سبحانه حكاية عن نبيه يوسف فى دعائه توفنى مسلما و ألحقنى بالصالحين و لما قعدا يبكيان سيد المرسلين و الامين جبريل عليهما أفضل الصلاة و السلام أوحى الله اليهما ما يبكيكما قالا خوفا من مكر الله فقال لهما هكذا فكونا و فى الحديث القدسى يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم و قال صلّى الله عليه و سلّم رأيت ربى فى المنام فساق الحديث الى أن قال قال يا محمد قلت لبيك قال اذا صليت فقل اللّهم انى أسألك فعل الخيرات و ترك المنكرات و حب المساكين فاذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون و به الختم للكتاب سنة ١٢١٥ و جاء التاريخ لزيارتنا لسيد المرسلين {زيارتك متقبلة} فعسى أن يكون الفال فى ختم الكتاب هذا بالقبول و كما أتى تاريخ حجنا {حجك مبرور و سعيك مشكور} و ذلك فى السنة المذكورة و السنة التى بعدها تاريخها {جاءت بخير} فعسى يهدى بهذا الكتاب من وقف عليه من اخواننا المسلمين لان فى الحديث القدسى اذا هدى الله بك واحدا كتبك عنده جهبذا و قال النبى صلّى الله عليه و سلّم لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم و الدال على الخير كفاعله و مع ذلك يجب علينا اتباع طريقة سلفنا قال سيدنا القطب الغوث عبد الله ابن علوى الحداد فى كتابه رسالة المعاونة و عليك بتحصين معتقدك و اصلاحه و تقويمه على منهاج الفرقة الناجية و هى المعروفة من بين سائر الفرق الاسلامية بأهل السنة و الجماعة و هم المتمسكون بما كان عليه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه الى أن قال و هى

عقيدتنا و عقيدة اخواننا من السادة الحسينيين المعروفين بال أبى علوى و عقيدة أسلافنا من لدن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى يومنا هذا انتهى كلامه نفع الله به اللّهم أحينا عليها و توفنا عليها فى عافية و سلامة برحمتك يا أرحم الراحمين و أولادنا و اخواننا و محبينا و أشياعنا من الموحدين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و صل و سلم على سيد الشفعاء صاحب المقام المحمود عبدك و رسولك محمد و على آله الاكرمين الطيبين الطاهرين و أصحابه أجمعين و على التابعين لهم باحسان الى يوم الدين انتهى التأليف و نحن بالحرمين الشريفين و طفنا بهذا الكتاب البيت العتيق و زرنا به عند المواجهة لما زرنا سيد المرسلين و صاحبيه و الزهراء فى مسجده صلى الله عليه و عليهم و سلم لتعود البركة على هذا الكتاب و مؤلفه و قارئه و سامعه و مكتتبه و كاتبه و الاعمال بالنيات و لكل امرئ ما نوى أصلح الله النيات و الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى {قال} العبد الراجى عفو الله المؤلف السيد علوى بن أحمد بن حسن ابن القطب الغوث شيخ الاسلام عبد الله الحداد باعلوى عفى الله عنه و لطف به آمين آمين آمين

{خاتمة هذا الكتاب فى سؤالات و جوابات و تقريظ من الشيخ المحقق العمدة محمد بن سليمان الكردى المدنى نفع الله به} التقريظ على رسالة الموفق السعيد العلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب يرد على أخيه الشقى محمد بن عبد الوهاب فى رسالة و قرظ عليها العلماء فلنثبت هنا تقريظ الشيخ محمد بن سليمان الكردى المدنى لانه عمدة الشافعية فى الحرمين بل وغيرهم من المذاهب الاربعة ويصدق فيه قول القائل

اذا اجتمع الناس فى واحد * و خالفهم فى الثناء واحد

فدل منطوق أجمعهم * على عقله أنه فاسد

فاذا كان العمدة فتقريظه نثبته ثم بسؤالات من علماء كذلك سألوه عن ما افتراه و ابتدعه محمد بن عبد الوهاب * فأجابهم فنثبته لان كلام الشيخ محمد بن سليمان الكردى ليس مثل كلام غيره من المتأخرين فحققه لانه ملخص جدا و أفرده اذا شئت كغيره مما رأيته فى هذا الكتاب لان القصد النفع العام لكافة الانام من أهل الاسلام و قد رأيت الشيخ الامام البحر المطلع على العلوم القدوة أحمد بن على القبانى صاحب البصرة و شارح رائية سيدنا قطب الارشاد الحبيب عبد الله بن علوى الحداد نفع الله به

اذا شئت أن تحيا سعيدا مدى العمر * و تجعل بعد الموت فى روضة القبر

ألف تأليفا فى نحو عشرة كراريس فى رد رسالة لمحمد بن عبد الوهاب شرحها و أظهر تزييفها و سؤالات رد عليه فيه و فى بدعته فالحق جوابه عليها بها

ففيها علوم كثيرة لانه شافعى زمانه و شيخ عصره فى مصره و قد ذكرها صاحب الصواعق و الرعود و استفاد منها فى نقله و قد بحمد الله طالعناها فى زيارتنا الرابعة لسيد المرسلين محمد صلّى الله عليه و سلّم و نقلنا ما فى المدينة المنوّرة بحمد الله و أتى الينا الشيخ المحدث صالح الفلانى بكتاب ضخم فيه رسالات و جوابات كلها من العلماء أهل المذاهب الاربعة الحنفية و المالكية و الشافعية و الحنابلة يردون على محمد بن عبد الوهاب بالعجب العجاب و قد أمرنا بنقل هذا المجلد من ينسخه لنا ليقف على كلامهم كل أحد و ذلك القصد منا النفع المتعدى ذبا عن الشريعة و نفعا للامة و عسى يوفق من له قوّة و شوكة فى اطفاء نار بدعته ليحظى بالجهاد الاكبر الذى هو أعظم من جهاد الكفار لان ضرر الكفار يصغر عن ضرر هذا المبتدع و أعوانه و أنصاره فلنحرر تقريظ الشيخ محمد بن سليمان الكردى المدنى فقال

{بســـم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على اله و صحبه أجمعين} و بعد فيقول أقل الخليقة محمد بن سليمان قد اطلعت على رسالة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فى الرد على أخيه محمد بن عبد الوهاب فرأيته قد أجاد فيها و أصاب و أتى فيها من الايات القرآنية و الاحاديث النبوية و نصوص الائمة القاطعة ما فيه كفاية لاولى الالباب و وفقنا الله و اياه لما يحب و يرضى بمنه و كرمه و البناء على القبور مكروه عند المذاهب الاربعة و قصاراه أنه فى بعض صوره يكون حراما فى بعض المذاهب و أما الكفر فلا يقول به غير محمد بن عبد الوهاب و من قهره على اعتقاده و الاجتهاد قد انقطع منذ أزمنة متطاولة كما صرحوا به و هم أجل من ابن عبد الوهاب و لما ادعى الجلال السيوطى الاجتهاد النسبى أنكروه عليه و لم يسلموه له مع أنه لم يدع الاستقلال كما نبه عليه هو نفسه و ناهيك بتصانيفه فى غالب العلوم و احاطته بالسنة فما بالك برجل أشبه بالعوام فى بلدة حيث يطلع قرن الشيطان يدعى الاجتهاد بل و فوقه و أما مس المشاهد فغايته الكراهة لا الحرمة فضلا عن التكفير و لما قال النووى يكره مس القبر و مسحه اعترضه العز بن جماعة بقول أحمد لا بأس به و بقول المحب الطبرى و ابن أبى الصيف يجوز تقبيل القبر و مسه و عليه عمل العلماء الصالحين و بقول السبكى ان عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه ثم ذكر حديث اقبال مروان فاذا برجل ملتزم القبر و فيه ذلك الرجل هو أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه و الحديث أخرجه أحمد و الطبرانى و النسائى بسند فيه كثير بن زيد وثقه جماعة و ضعفه النسائى و نقلت رواية عن أحمد أنه لا يعرف التمسح بالقبر و فى مغنى الحنابلة لا يستحب التمسح بحائط القبر و لا تقبيله و

قال أحمد ما أعرف هذا و قال الاثرم من أصحاب أحمد رأيت أهل العلم بالمدينة لا يمسحون القبر قال أحمد و كذا كان يقول ابن عمر انتهى و على القول بالكراهة قال الجمال الرملى فى شرح الايضاح علة الكراهة نفى الادب قال فيعلم منه أنه لو قصد به التبرك فلا بأس به قال فقد نص الشافعى على أن أى جزء قبله من أجزاء البيت فحسن قال و يكره الانحناء للقبر الشريف و تقبيل الاعتاب ما لم يقصد به التبرك انتهى ما أردت نقله من كلام الجمال الرملى و أما التوسل و الاستغاثة أو التشفع أو التوجه به صلّى الله عليه و سلّم و بغيره من الانبياء و كذلك الاولياء وفاقا للسبكى و خلافا لابن عبد السلام فأمر مطلوب معروف فى كتب الحديث فضلا عن كونه مباحا فضلا عن كونه مكروها فضلا عن كونه حراما فضلا عن كونه كبيرة فضلا عن كونه كفرا فقد قال آدم لما اقترف الخطيئة يا رب أسألك بحق محمد صلّى الله عليه و سلّم الا ما غفرت لى فغفر له صححه الحاكم و الحديث طويل و هذا كان قبل ولادته صلّى الله عليه و سلّم بأزمنة متطاولة و أخرج ابن عساكر أن قريشا قالت لابى طالب و قد اقحطوا يا أبا طالب أقحط الوادى و أجدب العيال فخرج أبو طالب معه غلام يعنى النبى صلّى الله عليه و سلّم كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة و حوله أغيلمة فأخذه أبوطالب فالصق ظهره بالكعبة و لاذ الغلام و ما فى السماء قزعة و أقبل السحاب من هاهنا و هاهنا و أغدق و اغدودق و انفجر له الوادى و أخصب النادى و البادى و فى ذلك يقول أبو طالب

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فهذا كان بعد ميلاده الشريف و قبل نبوّته و فى صحيح البخارى عن عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبى طالب * و أبيض يستسقى الغمام بوجهه * الخ و أخرج البيهقى فى الدلائل جاء أعرابى الى النبى صلّى الله عليه و سلّم فشكا اليه فقام عليه السلام يجر رداءه حتى صعد المنبر فقال اللّهم اسقنا الحديث و فيه قال عليه السلام لو كان أبوطالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام على كرم الله وجهه و رضى عنه فقال يا رسول الله كانك أردت قوله * و أبيض يستسقى الغمام بوجهه * الخ و فى الصحيحين و غيرهما ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة و رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قائما فقال يا رسول الله هلكت المواشى و انقطعت السبل فادع الله يغثنا قال فرفع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يديه فقال اللّهم اسقنا الحديث و فيه ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة و رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قائم يخطب فاستقبله قائما

فقال يا رسول الله هلكت الاموال و انقطعت السبل فادع الله يمسكها قال فرفع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يديه ثم قال اللّهم حوالينا و لا علينا و استغاث به صلّى الله عليه و سلّم جابر ابن عبد الله فى الدين الذى كان على أبيه فصار ما هو مشهور من قضاء الدين من تمر بستانه و بقاء التمر بعد الدين بعد ان كان لا يقع موقعا من دينه و الحديث مشهور فى الصحاح و أخرج النسائى و الترمذى و صححه أن رجلا ضريرا أتى النبى صلّى الله عليه و سلّم فقال ادع الله أن يعافينى الحديث و فيه فأمره صلّى الله عليه و سلّم أن يتوضأ فيحسن الوضوء و يدعو بهذا الدعاء اللّهم انى أسألك و أتوجه اليك بنبيك محمد صلّى الله عليه و سلّم نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى لى اللّهم شفعه فىّ و صححه البيهقى و زاد فقام و قد أبصر و أمثال هذا فى كتب الحديث أكثر من أن تحصر و هذا وقع بعد البعثة و قد ذكر فى كتاب مصباح الظلام فى المستغيث بسيد الانام فى اليقظة و المنام كثيرا ممن استغاث بالنبى صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته فأغيث فى الحين و نقل عبد الحميد السندى فى تاريخ المدينة جملة من ذلك و ذكر السمهودى فى تاريخ المدينة شيئا منه و قد أمرت عائشة رضى الله عنها فى بعض توسلات أهل المدينة به صلّى الله عليه و سلّم أن لا يدعوا حائلا بين قبره صلّى الله عليه و سلّم و السماء كما فى تاريخ السمهودى و غيره فهذا وقع بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم و سيقع الى يوم القيامة بل و لا ينقطع يوم القيامة ففى الاحاديث الصحيحة أن الناس اذا جمعوا يوم القيامة يذهبون الى المشهورين من الرسل يتوسلون بهم فى طلب الشفاعة لهم فى فصل القضاء و كل رسول يرسلهم الى من بعده ليتوسلوا به فى ذلك حتى يرسلهم عيسى لنبينا محمد صلّى الله عليه و سلّم فيشفع لهم فى ذلك فقد ثبتت الاستغاثة به صلّى الله عليه و سلّم قبل ولادته و بعدها قبل النبوّة و بعدها و بعد وفاته و فى يوم القيامة فكيف يكون ذلك كفرا سبحانك هذا بهتان عظيم و فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب و قال اللّهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلّى الله عليه و سلّم فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون انتهى و قد ثبت فى الاحاديث الصحيحة التوسل بالاعمال الصالحة و هى أعراض فما بالك بالذوات الفاضلة و قد طلب منا صلّى الله عليه و سلّم أن نسأل الله له الوسيلة كما فى صحيح مسلم و غيره فكيف لا نسأله أن يسأل الله لنا فى جميع مقاصدنا

{و يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى} فانى أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله فعرفه الصواب و أبن له الادلة على أنه لا تأثير لغير الله فان أبى القبول كفره حينئذ بخصوصه فان من قال هلك الناس فقد أهلكهم و روى مسلم اذا كفر المسلم أخاه فقد باء بها أحدهما و فى رواية له أيما رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال و الا رجعت عليه و حينئذ فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم أقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا و انما يأكل الذئب من الغنم القاصية و من شذ فهو فى النار و فى صحيح مسلم كونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يكذبه و لا يحقره التقوى هاهنا و يشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه و روى أحمد لا تؤذوا عباد الله و لا تعيروهم و لا تطلبوا عوراتهم فان من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عزّ و جلّ عورته حتى يفضحه فى بيته و الله أعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب و صلى الله تعالى على سيدنا محمد و على اله و صحبه و سلم سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين آمين كتبناه بالمدينة المنورة لسيدنا و مولانا و شيخنا و حبيبنا الحبيب علوى ابن الحبيب أحمد الحداد حشرنا الله فى زمرتهم و رزقنا شفاعة جدهم آمين ميمون الابتداء مبارك الانتهاء فرغ من كتابتها يوم الاثنين دخول عشر فى شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٦ على يد أقل الناس حسن بن عبد الرحمن باراس غفر الله له و لوالديه آمين قال ذلك الفقير الى عفو ربه القدير محمد بن سليمان الكردى ثم المدنى عفى الله عنه آمين و عن من دعا له بالغفران و لجميع المسلمين و المسلمات و لمن كتبها آمين

{خاتمة الخاتمة}

الحمد لله و مما سئل عنه الشيخ الامام محمد بن سليمان الكردى ثم المدنى نفع الله به

(بســــم الله الرّحمن الرّحيم) الحمد لله ربّ العالمين اياك نعبد و اياك نستعين اللّهمّ صلّ على سيدنا محمد سيد الاولين و الآخرين ما يقول السادة العلماء الاعلام مصابيح سنة سيد الانام و كاشفوا ما انبهم و أشكل من أمر الدين على الاسلام حتى

جلوا بالنقادة ما اعتكر على العباد من كتاب الظلام من محمد بن عبد الوهاب النجدى
{فنسألكم عن أفعاله و أقواله فيما اذا كان ثم طالب علم أطال المطالعة فى مؤلفات
أهل العلم من الفقه و الحديث و التفسير و هو ذو فهم فتوغل فى نفسه و استحكم فى
رأيه أن جملة هذه الامة ضلوا و أضلوا عن أصل الدين و عن طريقة سيد المرسلين
صلّى الله عليه و سلّم فاطرح جملة مؤلفات أهل العلم و لم يلتزم لمذهب من المذاهب
الاربعة بل اطرحها و عدل نفسه الى الاجتهاد و ادعى الاستنباط من كتاب الله تعالى
و سنة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بزعمه و ليس فيه من شروط الاجتهاد المعتبرة
عند أهل العلم شئ هل يسوغ له ذلك أم يلزمه الرجوع عن دعواه و متابعة أهل العلم
و مع ذلك ينسب نفسه للامامة و يوجب على الامة الاخذ بقوله و لزوم مذهبه و
يجبرهم على ذلك بالسيف قهرا و يعتقد كفر من خالفه و يستحل دمه و ماله و لو
استكملت فيه أركان الاسلام فهل يكون مخطئا فى ذلك أم لا و هل لو قدرنا أن انسانا
اجتمعت فيه شروط الاجتهاد و بنى له مذهبا هل يحل له أو يجوز أن يلزمه الامة بالتزام
مذهبه أم الامر واسع فى تقليد أهل العلم و هل اذا كان انسان مستكملة فيه أوصاف
الاسلام الذى ذكر الله و رسوله أتى الى قبر رجل صالح أو صحابى و نذر له أو ذبح
عنده أو دعاه أو تمسح بقبره أو أخذ من ترابه أو دعا غائبا أو رسول الله أو صحابيا و
لم يعلم ما معنى حقيقة نيته يكون ذلك الانسان كافرا مشركا شركا يخرجه عن
الاسلام و يحل دمه و ماله أم ينهى عن ذلك و يعلم و يرشد و هو مع ذلك مسلم
كامل الاسلام و مع ذلك يخبر عن نفسه أنه لم يرد بذلك عبادة صاحب القبر أو
الغائب و لا قدرته على شئ من دون الله و لكن بصلاحيته عند الله أتوسل به الى الله
هل لاحد أن يجوز له الحكم على ذلك الشخص بالردة و يجرى عليه أحكامها و يحكم
بكفره أم لا و هل من حلف بغير الله يكون مشركا شركا يخرجه عن الاسلام أم لا و
هل اذا بعض أهل العلم قال فى عبارة من عباراته من جعل بينه و بين الله وسائط
يدعوهم و يسألهم و يتوكل عليهم كفر فما معنى الوسائط المكفرة عند أهل العلم و ما
معنى دعائه لها و ما معنى سؤاله لها و ما معنى توكله عليها بينوا لنا ذلك بيانا واضحا
أوضح الله لكم طريق الهدى و هل لو قدرنا أن انسانا تجتمع فيه مادتان كفر و اسلام
أو شرك و ايمان هل يكفر كفرا ينقله عن الملة و يحل دمه و ماله أم لا و عن قوله صلّى
الله عليه و سلّم لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم و
لامن خالفهم الى يوم القيامة فهل بين رسول الله صلّى الله عليه و سلّم موضع الطائفة
أم لا و هل من قال ان الطائفة موجودة و لكن خفيت و جهلت الا أن يكون مخالفا

لحديث النبى صلّى الله عليه و سلّم بالظهور أم لا و عن قوله صلى الله تعالى عليه و سلم ان الشيطان آيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب فهل يكون من أثبت الكفر و الشرك فى جزيرة العرب و جعلها دار حرب يكون مخالفا أيضا للحديث أم لا و قوله صلى الله تعالى عليه و سلم فى حجة الوداع ألا ان الشيطان آيس أن يعبد فى بلدكم هذه و ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه و سلم فى حماية المدينة عن الشرك و الكفر فهل من أثبت الشرك و الكفر فيها و لم يحكم باسلام أهلها يكون مخالفا لحديث الرسول صلّى الله عليه و سلّم أم لا و هل اذا أجمع المسلمون على أمر يكون اجماعهم حجة لا يجوز مخالفته و من خالفه كان مخطئا أم لا و هل اذا كان واردا فى الكتاب و السنة مثل الصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم و الدعاء و أطلق ذلك الوارد فلم يقيد بوقت و لا زمن و لا مكان و لم ينه عنه فى زمن و لا مكان و لا وقت فهل يكون ذلك أمرا دينيا مطلق يجوز على الاطلاق و لم يكن بدعيا كما زعمه بعض طلبة العلم أفتونا مأجورين أثابكم الله نعم الجنان*ونظر اليكم باللطف والاحسان * و حفكم بالامن والامان * وأعاذكم من نوازغ الشيطان * آمين والحمد لله رب العالمين

{قال الشيخ محمد بن سليمان الكردى ثم المدنى * الجواب}

{بســـم الله الرّحمن الرّحيم}

الحمد لله وحده * لا شبهة فى أن العلم انما يدرك بالاخذ عن المشايخ فمن كان شيخه الكتاب كان خطؤه أكثر من الصواب * و دعوى الاجتهاد اليوم فى غاية من البعد و قد قال الامام الرافعى و النووى و سبقهما اليه الفخر الرازى الناس كالمجمعين اليوم على أنه لا مجتهد قال الشيخ ابن حجر فى فتاويه بل قال بعض الاصوليين منا لم يوجد بعد عصر الشافعى مجتهد مستقل أى من كل الوجوه انتهى و قال ابن الصلاح و من دهر طويل يزيد على ثلاثمائة سنة عدم المجتهد المستقل انتهى و هذا الامام السيوطى مع سعة اطلاعه و باعه فى العلوم و ابتكاره عدة من العلوم لم يسبق اليها ادعى الاجتهاد النسبى لا الاستقلال كما صرح به السيوطى نفسه فى بعض تآليفه و مع ذلك أنكروه عليه و لم يسلموه له مع أن تاليفه نافت على خمسمائة مؤلف و قد ادعى الاجتهاد جماعة من الائمة غير السيوطى كالسبكى و البلقينى و ابن دقيق العيد و غيرهم لكن قال الشيخ ابن حجر التحقيق أنهم انما ثبت لهم نوع اجتهاد لا الاستقلال فدعوى الاجتهاد لمن لم يقرب منهم باطلة * و اذا اطرح مولفات أهل الشرع فبماذا يتمسك ذلك الرجل فانه لم يدرك النبى صلّى الله عليه و سلّم و لا أحدا

من أصحابه فان كان عنده شئ من العلم فهو من مؤلفات أهل الشرع * و حيث كانت على ضلال فعمن أخذ الهدى فليبينه لنا فان كتب الائمة الاربعة و مقلديهم جلّ مأخذها من الكتاب و السنة فكيف أخذ هو ما يخالفها و هو كما علمت لم يبلغ رتبة الاجتهاد و حكم من لم يبلغها اذا رأى حديثا صحيحا و لم تسمح نفسه بمخالفته أن يفتش من أخذ به من المجتهدين فيقلده فيه كما نبه عليه النووى فى الروضة و الا فلا يجوز الاستنباط من الكتاب و السنة الا لمن بلغ رتبة الاجتهاد المستقل فيجب على هذا الرجل الرجوع الى الحق و رفض الدعاوى الباطلة * و أما تكفيره للمسلمين فقد صح أنه صلّى الله عليه و سلّم قال اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فاذا كان الذى رماه به مسلم فيكون هو كافرا و فى الشرح الكبير للرافعى نقلا عن التتمة اذا قال لمسلم يا كافر بلا تأويل كفر لانه سمى الاسلام كفرا و تبعه على ذلك النووى فى الروضة و اعتمد ذلك المتأخرون كابن الرفعة و القمولى و النسائى و الاسنوى و الاذرعى و أبى زرعة بل قضية كلام الاستاذ أبى اسحق الاسفراينى و الحليمى و الشيخ نصر المقدسي و الغزالى و ابن دقيق العيد و غيرهم أنه لا فرق بين أن يؤول أولا * و قول السائل يستحل دمه و ماله صح أنه صلى الله تعالى عليه و سلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الاّ الله و أن محمدا رسول الله و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم و أموالهم الا بحق الاسلام و حسابهم على الله تعالى فكيف ساغ لهذا الرجل استحلال ما لم يحل له صلى الله تعالى عليه و سلم هذا الحديث هو مفاد قوله تعالى فان تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فخلوا سبيلهم و فى آية أخرى فاخوانكم فى الدين و قال صلى الله تعالى عليه و سلم نحن نحكم بالظواهر و الله يتولى السرائر و قال ما أمرت أن أشق على قلوب الناس و لا سرائرهم و قال لاسامة حين قتل من قال لا اله الاّ الله هلا شققت عن قلبه و لا يجوز للمجتهد المستقل أن يحمل الناس على مذهبه نعم ان كان قاضيا و رفعت اليه قضية فانه انما يحكم فيها بما يظهر له من الادلة * و النذر للاولياء فيه تفصيل عند أئمتنا الشافعية قال فى الهبة من التحفة لو نذر لولى ميت بمال فان قصد أنه يملكه لغاو ان أطلق فان كان على قبره ما يحتاج للصرف فى مصالحه صرف لها و الا فان كان عنده قوم اعتيد قصدهم بالنظر للولى صرف لهم انتهى و فى النذر من التحفة يصح نذر التصدق على ميت أو قبره ان لم يرد تمليكه و اطرد العرف بأن ما يحصل له يقسم على نحو فقراء هناك فان لم يكن عرف بطل الى آخر ما أطال به و فى كتاب ترغيب المشتاق فى أحكام مسائل الطلاق للشيخ العلامة عبد المعطى الشبلى السملاوى ما

نصه * سئل الرملى فيمن نذر ان سلم زرعه من الحر و العاهة للولى الى أن قال بعد ذكر السؤال {فأجاب} ان انتفع بذلك حى أو ميت و كان الصرف له من مصالح الولى صح نذره و صرفه فى مصالحه و لا يتقيد ذلك بورثته و أقاربه و الا لم يصح {و سئل أيضا} عن محل معتقد فيه جماعة قاطنون به ينذر له الناس بزيت و شمع و دراهم و غير ذلك و يتصدقون على من به كذلك لكن يدفع ذلك دافعه و هو ساكت فينبههم الامر و لا تعلم نيته فهل و الحالة هذه يجوز لاحدهم الاختصاص به أو لا لان الظاهر عدمه و هل نذر المشايخ و الاضرحة و المحال المعتقدة بقصد التعظيم باطل و فى شخص نذر ان شفى الله مريضه أتى للولى الفلانى بشاة و الحال أن ذلك الشيخ فى تربة لا يوجد فيها الا الخادم {فى القواعد أن العادة محكمة} و الا قسم بين الموجودين بالسوية و نذر المشايخ و الاضرحة و الامكنة المذكورة بشئ صحيح منعقد ان عادت منفعته على الاحياء و الا فلا و تعتبر مصالح الموضع أولا * و أما الثانية فان انتفع به أحد صح نذره و الا فلا اهـــ و من المعلوم أن الناذرين للمشايخ و الاولياء بشئ لا يقصدون تمليكهم بعلمهم بوفاتهم و انما يتصدقون به عنهم أو يعطونه لخدامهم و حينئذ فهى قربة لان النذر لا ينعقد عند الشافعية فى المباحات و لا فى المكروهات و المحرمات و انما ينعقد فى القرب و المسنونات التى ليست بواجبة شرعا * و أما التمسح بالقبور و بترابها و اختلف أئمتنا فى ذلك فمنهم من أباح ذلك بل استحبه و منهم من منع منه و المانع منه قائل بكراهته لا بحرمته فضلا عن القول بكفره قال الامام النووى فى كتابه ايضاح المناسك الكبير و يكره الصاق الظهر و البطن بجدار القبر قاله الحليمى و غيره قال و يكره مسحه باليد و تقبيله بل الادب أن يبعد عنه الى آخر ما قاله و فى حاشية الايضاح للشيخ ابن حجر ما نصه اعترض النووى العز بن جماعة و غيره فى تقبيل القبر و مسه بقول أحمد لا بأس به و قول المحب الطبرى و ابن أبى الصيف يجوز تقبيل القبر و مسه و عليه عمل العلماء الصالحين و قول السبكى ان عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه ثم ذكر حديث اقبال مروان فاذا برجل ملتزم القبر الحديث و فيه و ذلك الرجل أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه و هذا الحديث أخرجه أحمد و الطبرانى و النسائى بسند فيه كثير بن زيد وثقه جماعة و ضعفه النسائى و قد يجاب بأن قول أحمد لا بأس به يحتمل نفى الحرمة و نفى الكراهة و ان كان أظهر و قول المحب الطبرى و غيره و عليه عمل العلماء الصالحين يحتمل رجوع الضمير فيه الى الجواز المأخوذ من يجوز و الى نفس التقبيل و المس و الاول أقرب و يؤيده تعبيره بيجوز دون يستحب اذ لو كان مراده الاستحباب لعبر به ثم استدل بعمل العلماء فلما عدل عنه

الى الجواز كان ظاهرا فيما ذكرناه و شمول الجواز للاستحباب و الوجوب اصطلاح للاصوليين لا الفقهاء الى أن قال ابن حجر و يؤيد ما ذكرته فى مغنى الحنابلة من أنه لا يستحب التمسح بحائط القبر و لا تقبيله و قال أحمد ما أعرف هذا فتعارضت الروايتان عن أحمد الى أن قال فى حاشية الايضاح و علم مما تقرر كراهة مس مشاهد الاولياء و تقبيلها نعم ان غلبه أدب أو حال فلا كراهة الى آخر ما أطال به فى حاشية الايضاح و ذكره أيضا ناقلا له عن الحاشية فى الجوهر المنظم و كذلك الجمال الرملى فى شرح ايضاح المناسك الكبير و قال عقبه اعلم أن عبارة المصنف تفيد ان علة الكراهة نفى الادب فيعلم منه أنه لو قصد به التبرك فلا بأس به فقد نص الشافعى على أن أى جزء قبله من البيت فحسن و يكره الانحناء للقبر الشريف و تقبيل الاعتاب ما لم يقصد به التبرك و التعظيم انتهى كلام الجمال الرملى بحروفه و فى الجنائز من حواشى الحلبى على شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا ما نصه أفتى والد شيخنا بعدم كراهة تقبيل نحو قبور الصالحين بقصد التبرك كاعتاب محلهم انتهى و فى كتاب حسن التوسل للفاكهى ما نصه تمريغ الوجه و الخد و اللحية بتراب الحضرة الشريفة و اعتابها فى زمن الخلوة المأمون فيها توهم عامى محذورا شرعيا بسببه أمر محبوب حسن لطلابه و أمر لا بأس به فيما يظهر لكن لمن كان له فى ذلك قصد صالح و حمله عليه فرط الشوق و الحب الطافح الى أن قال على انى أتحفك هنا بأمر يلوح لك منه المعنى بأن الشيخ الامام السبكى وضع حر وجهه على بساط دار الحديث التى مسها قدم النووى لينال بركة قدمه كما أشار الى ذلك بقوله

و فى دار الحديث لطيف معنى * الى بسط لها أصبو و آوى

لعلى ان أنال بحر وجهى * مكانا مسه قدم النواوى

و كان شيخنا تاج العارفين أبو الحسن البكرى امام السنة خاتمة المجتهدين يمرغ وجهه و لحيته على عتبة البيت الحرام و حجر اسمعيل و نحو ذلك الى آخر ما قاله و فى الجوهر المنظم للشيخ ابن حجر ما نصه جاء بسند جيد أن بلالا رضى الله عنه لما زار النبى صلى الله تعالى عليه و سلم من الشام جعل يبكى و يمرغ وجهه على القبر الشريف و جاء عن فاطمة رضى الله عنها أنه صلى الله تعالى عليه و سلم لما قبر أخذت قبضة من تراب قبره فجعلته على عينها و بكت و أنشدت تقول

ما ذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علىّ مصائب لو أنها * صبت على الايام عدن لياليا

الى آخر ما قاله و التوسل بالانبياء و الصلحاء أمر محبوب ثابت فى الاحاديث الصحيحة و غيرها و قد أطبقوا على طلبه و استدلوا له بأمور يطول شرحها و قد ذكرت جملة منها فى غير هذا الموضع فلا حاجة الى اعادته هنا بل ثبت فى الاحاديث الصحيحة التوسل بالاعمال الصالحة و هى أعراض فبالذوات من باب أولى * و من حلف بغير الله لا يكون كافرا الا ان قصد تعظيم الغير كتعظيم الله و عليه حملوا حديث الحاكم من حلف بغير الله فقد كفر و فى رواية فقد أشرك و حيث لم يقصد تعظيمه كذلك لا يكفر بذلك و هل يأثم بذلك أو لا اختلفوا فيه فقيل نعم و نقل عن أكثر العلماء لكن الذى نقله النووى فى شرح مسلم عن أكثر العلماء الكراهة قال الشيخ ابن حجر فى التحفة و هو المعتمد و ان كان الدليل ظاهرا فى الاثم الى آخر ما قاله * و جعل الوسائط بين العبد و بين الله ان صار يدعوهم كما يدعى الاله فى الامور أو يعتقد تأثيرهم فى شئ دون الله فهو كفر و ان كان المراد من جعلهم وسائط أنه يتوسل بهم الى الله فى قضاء مهماته مع اعتقاد أن الله هو النافع الضار المؤثر فى الامور دون غيره فالذى يظهر عدم كفره و ان كان هذا اللفظ يتبادر منه الكفر و من ثم أطلق صاحب الفروع من الحنابلة القول بكفره قال قالوا اجماعا و نقله عنه الشيخ ابن حجر فى كتاب الاعلام بقواطع الاسلام قال العلامة مفتى الحرمين الشريفين الشيخ عبد الوهاب المصرى المراد من هذه العبارة أنه يجعل بينه و بين الله وسائط على انهم آلهة دون الله تعالى يتوكل عليهم يعنى يفوض أمره اليهم و يجعل معتمده عليهم و يدعوهم و يسألهم أى على أنهم المعطون و الفاعلون و معلوم أنه ليس أحد من الناس عامة و خاصة يعتقد ذلك انتهى قال الامام الحنبلى محمد بن عفالق فى تهكم المقلدين و من العجب أنه يستدل يعنى محمد بن عبد الوهاب بقوله فى الاقناع و من جعل بينه و بين الله وسائط الخ المسئلة و الاقناع نقله عن الشيخ ابن تيمية و فى خطبة الاقناع و ربما عزوت قولا لقائله خروجا من تبعته فكيف يستدل بكلام عزاه فى الاقناع الى الشيخ و قدم فى الخطبة ان العز و للخروج من تبعته فقد تبرأ من تبعته لعزوه الى الشيخ لانها من المسائل التى انفرد بها ابن تيمية و امتحن لاجلها و حبس و قامت عليه القيامة من علماء عصره و من بعدهم الى أن قال فانظر كيف ترك المجمع عليه عند الاربعة و اتباعهم و استدل بما هو معزوّ لمن شذ به و انفرد و لم يعرف لاصطلاح صاحب الاقناع و قول السائل تجتمع فيه مادتان الخ هذه العبارة غير مألوفة فى كلام أئمتنا و بالجملة فمن استجمع شروط الاسلام و وجد منه مكفر واحد حكم بكفره و خروجه عن الاسلام نعم أطلق الشارع الكفر فى بعض المواضع و قيده الائمة أو حملوه على

كفر النعمة لا على حقيقة الكفر كحديث الصحيحين القدسى أصبح من عبادى مؤمن بى و كافر فاما من قال مطرنا بفضل الله و رحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب و أما من قال مطرنا بنوء كذا أى و لم يقل بل بالنجم الفلانى فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب قال العلماء من قال ذلك مريدا أن النوء هو المحدث و الموجد فهو كافر او أنه علامة على نزول المطر و منزله هو الله وحده لا يكفر و يكره له ذلك القول لانه من ألفاظ الكفرة و غير ذلك من الاحاديث التى بنحو هذا * و لم يحضرنى الآن حديث فيه موضع الطائفة المذكورة و أظن انى رأيت فى كلام بعضهم أنهم بالشام و المراد بيوم القيامة فى الحديث قيامتهم و ذلك بموتهم اذ بقاؤهم انما هو الى أن يبعث الله بعد موت عيسى عليه الصلاة و السلام ريحا طيبة فتدخل تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن و كل مسلم و ما يبقى الا شرار الناس فى خفة الطير و أحلام السباع لا يعرفون معروفا و لا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الاوثان و أخرج أبو داود و الحاكم عن عمران بن حصين رفعه لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم الدجال و أخرج الحاكم من رواية عبد الرحمن بن شماسة أن عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية فقال عقبة بن عامر عبد الله اعلم ما تقول و أما أنا فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم يقول لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة و هم على ذلك فقال عبد الله أجل و يبعث الله ريحا ريحها ريح المسك و مسها مس الحرير فلا تترك أحدا فى قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم تبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة انتهى و لا يلزم من خفاء تلك الطائفة على بعض الناس مخالفة الحديث اذ ما كل ظاهر يعلمه كل أحد نعم من كان متمسكا بالوصف الذى وصفهم به النبى صلى الله تعالى عليه و سلم يستدل به على أنهم هم المرادون بالحديث * و من أثبت الشرك و الكفر فيما ذكره السائل و جعلها دار حرب فهو أقبح ما يكون بل يخشى عليه الكفر كما قدمنا ما يفيد ذلك فى هذه الاجوبة فيمن كفر مسلما و اذا أجمع المسلمون على حكم يكون حجة قال تعالى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا فعليك بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية و من شذ فهو فى النار * و ما ورد فى الكتاب و السنة مطلقا من الادعية و الاذكار و غيرهما يحمل على اطلاقه الا ما قيده الائمة فيتقيد اذ من المعلوم أن الصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم لا تطلب فى نحو قيام الصلاة و ركوعها و سجودها و قس على ذلك (و هذا اخر ما أردت ايراده فى

هذه الاجوبة) و نسأل الله أن يلهمنا الصواب فيها و فى غيرها قاله و كتبه الفقير محمد بن سليمان الشافعى عفى الله عنه و عمن دعا له بالغفران آمين آمين و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا و بانتهائه انتهى كتاب مصباح الانام * و جلاء الظلام * فى رد شبه البدعى الشيخ النجدى التى أضل بها العوام و الطغام سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين

و لما كنا فى طريق المدينة راجعين الى جده مرادنا وطننا تريم و لم يتمكن لنا الجلوس الى الرجبية لزيارة النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و وقفة سيدنا حمزة و هى لدخول اثنى عشر فى رجب و قد جاء تاريخ الزيارة قولك (جاءت بخير) و قولك (رزق و خير اسبل) و هى الرابعة من الزيارات للنبى صلى الله تعالى عليه و سلم لنا فقلت هذه الابيات شوقا اليهم فنقدم البسملة المعظمة فنقول

(بســـم الله الرّحمن الرّحيم) الحمد لله رب العالمين و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و على اله و صحبه و التابعين قال الراجى عفو الله الجواد السيد علوى ابن الجليل العالم العلامة البحر الفهامة العارف بالله الحبيب أحمد ابن القطب الحبيب الحسن ابن الحبيب القطب الغوث عبد الله الحداد نفع الله به قالها و هو بالوقر مع مرجعه من المدينة الشريفة سلخ جماد آخر سنة ١٢١٦

هواى بسكان النقا ما له حد * و شوقي لهم يزداد ينمو و يمتد
و حالى ضنا و الوجد زاد ضرامه * و لا حصر يحصيه و لا عد يعتد
اذا ما ذكرت السلع و المنحنى فقد * تزافرت الانفاس لا زال تشتد
و أين النظر للرقمتين و حاجر * و خمس منارات بها ذلك الاسد
و أين أشاهد الكثيب و ما به * و كل المشاهد لى لها دائما نعدوا
و أين البقيع اليوم مع كل أهله * و لا له فى الدنيا شبيه و لا ند
فأين أحد منى و أين عريضه * و أين العقيق اليوم و الغور و النجد
و أين قبا منى مع بير رومة * مع القبلتين اليوم قد حازها بعد
و أين مسيرى فيك بطحان قد بعد * و أين العوالى و البساتين لى تبدو
و أين المدرج عنبريه و رامة * و مسجدهم فيه القباب لها نغدوا
و أين المناخة و المصلى و سورهم * و أين قضاعة و المحبون لى عدوا
و أين دخولى باب مصرى لسوحهم * يسير بذاك الدرب و الدمع يمتد
يزيد من الاشواق حتى بدا له * بباب السلام السول طاب له ورد

الى روضة المختار ثم لقبره * سلام سلام ليس يحصى له عد
و ألف صلاة ثم ألف تحية * على المصطفى المختار ربى لك الحمد
على ما وصلت العبد عند حبيبه * عسى توصله فى حضرة العند يا فرد
و خصصتنا لما سعدنا بزورة * له و أبى بكر مع عمر بعد
فيا وقفة عند النبى و صحبه * سعدنا بها لما دعينا له وفد
ضيوف و وفاد و انا قرابة * و ابن مع جد له يد تمتد
بفاطمة الزهراء وقفنا ببابها * و هى أمنا و الفخر من عندها يبدو
كذا بعلى كرم الله وجهه * مع الحسنين نسبة عقدها عقد
مباهلة تنبى عن عظم فضلهم * و أهل الكسا ذخرى اذ الحال يشتد
فانى بابراهيم ابن نبيه * توسلت للمختار أن يحصل القصد
فيا خالنا يا ابن النبى و صفوته * ذمامك هذا العبد ابذل له جهد
رقية و زينب و أم كلثوم خالتى * و قاسم و عبد الله الخال لى عضد
و انى عنيت بالنبى و نسله * محمد و أولاده عمادى هم العمد
كذلك حمزة سيد الناس عمدتى * و عباس مع ابنه سقانى له اليد
كذا جعفر الطيار و البحر ابنه * و من عنده سفياننا صادق الوعد
و فى قرب حمرا زرت صنوه شهيدنا * ببدر له قدر عظيم اذا عدوا
فيا باعبيدة يا ابن حارث حبيبنا * فزرناك توديعا مع ذلك الورد
و آل عقيل سادة و قرابة * بهم يا الهى ارحم الفرد يا فرد
كذاك صفية عظم الله قدرها * و زرنا لها و الاخت عاتكة بعد
و أم على فاطمة نسل هاشم * فلما لها زرنا شهدنا لها شهد
و عائشة و المؤمنات جميعهم * هم أزواج خير الرسل زرنا لهم سعد
و عثمان ذا النورين مع كل من حوى * بقيع الندى كلا الهى لك الحمد
خصوصا عليا و الذى يدعى باقرا * و صادقهم فى قبة البيت يعتد
و ابن لهم ذاك العريضى أتيته * مضينا بزورات طاب لى قصد
و زرنا لاسماعيل صنو علينا * و طاب لنا قصد اوطاب لنا ورد
و أهل أحد يوم الخميس قصدهم * و فى السبت يا نعم قباكم له نغدوا
و فى طيبة زرنا أباسيد الورى * حبيبى عبد الله ذخرى اذا عد
فجد لنا الصديق قد قال صادق * و صهر لنا النوران و العمر الفرد
و لا تنس أم المؤمنين خديجة * بمكة زرنا جدة و كذا جد

بطيبة زرناه و هى به سمت * و يسمو به الاولاد و الصحب و العبد

الهى بهم يا ذا الجلال تخصنا * بسر عظيم نوره عم يمتد

و تمم بسؤلى يا كريم و اخوة * و أولادنا كلا و أحبابنا بعد

و تجمعنا فى عافية و تقيمنا * بحاوى تريم حوطة قد لها حد

مع الخير و الالطاف و العلم و التقى * و نشر طريق الحد و العلم و الرشد

و اقبض عنانى أن بقلبى جمرة * من البعد عن طيبة فان بعدها صد

و اغبط من يأتى اليها يزورهم * و احسدهم لما لها كلهم شدوا

و انى فارقت الحما لا بطوعنا * فؤادى مقيما بالحما دائما يحدو

و ذكرهم لا زال نصب عيوننا * و أرواحنا تجمع و ينتفى البعد

و ان بعدت أجسامنا و بلادنا * فانا بحضرتهم أنا ذلك العبد

فعيد يدمن طيبة و باشر مثله * و الشبل كالآساد فافهم لما نبدوا

فنور أصول عم ابنا و غيرهم * تريم فمن طيبة تعد اذا عدوا

عسى الله يجمعنا بهم فى جنانه * و كل أصولى و الفروع و من ولدوا

و أحبابنا و المسلمين جميعهم * بفضلك يا من ليس فضلك له ند

و نختم بالحسنى مع اللطف ربنا * برنبل و بشار يطيب لنا لحد

و تمت و صلى الله و ازكى سلامه * يعمهم و الآل و الصحب و الوفد

و قد انتهت و الحمد لله دائما * و انى مشتاق فهل رجعة بعد

عسى رجعة للمستهام و عودة * على خيره فى خير عظيم و يمتد

و حدثتنى يا سعد عنهم فزدتنى * شجونا فزدنى من حديثك يا سعد

و ان كثرت أبياتها مع ركاكة * فمستمح المحبوب قد سبق الود

تمت و بانتهائها تم الكتاب بحمد الله و حسن توفيقه و الحمد لله على ذلك

و صلى الله و سلم على سيدنا محمد خير خلقه و على اله و أصحابه

و التابعين آمين اللّهم اغفر لمؤلفه و كاتبه

و لقارئه و لمستكتبه

و لمن نظر فيه

آمين

و هاك تقريظه لعلامة اليمن * و فريد الزمن * الاستاذ الفاضل الشهير * و الجهبذ القدوة الكبير و تاج رؤس أقرانه * و انسان عين زمانه * شيخ طائفة أهل اليمن

بالازهر الشريف * و المعبد الانور المنيف * لا زال مؤيدا منصورا * و بطلابه آهلا معمورا * حضرة الشيخ محسن بن ناصر بن صالح أبى حربة اليمنى * قال حفظه الله

(الحمد لله الذى) أظهر الحق رغما عن أنوف الملحدين و أباد الشرك و اخفاه بسيد الاولين و الآخرين و الصلاة و السلام على من أخبر بتظاهر الامة الطاغية الباغية الخاسرة الفاجرة المعاندة التى ليس لها اذن واعيه و على آله و أصحابه السيوف الماضية فيمن يخالف هذا الدين الذين نصبوا أنفسهم لاقامة الحجج و البراهين

{أما بعد} فان البلاء قد عم و طم و قد ملئت القلوب بالاحقاد و الورم و ذلك من الاعتراضات على هذا الدين الشريف المعتدل الحق الحنيف و ذلك من أمة لا تعرف من الدين الا اسمه و لا تدرك منه الا رسمه فمنهم من لا يعرف الصلاة و الصيام و لا يعرف الفرق بين الانسان و الانعام ان عاشوا عاشوا على محاربة الدين و ان ماتوا ماتوا فى زمرة المنافقين و هذه الطائفة تنمو فى الديار المصرية خصوصا من بعد ما كثرت الاسفار الى البلاد الاورباوية اذا وجدوا حكما شرعيا فى كتاب عالم من علماء الاسلام رفضوه و عابوه و قالوا من أين أتى بهذا الكلام واذا وجدوا أمرا فى كتاب من كتب لوندره أو باريس قالوا لله درّه ما أعظمه و أتقنه من تأسيس فنسبوا الى أهل الاسلام الخيانة و الى أهل الكفر الامانة و منهم من يسب الاولياء و الصالحين بعبارات يأباها هذا الدين فلا يردهم زجر زاجر و لا يردعهم سحر ساحر الا ان تنزل عليهم من السماء صواعق محرقة أو تبلعهم فى الارض بحور مغرقة هذا و قد ظهر خليفة مسيلمة الكذاب المسمى فى بلاد نجد بعبد الوهاب وقد تباهى بكثرة عشيرته فبئست العشيرة عشيرته فالكثرة محققة فى أولاد الشيطان كما يشهد ذلك جميع الانسان و الجان فقد أكثر من الخرافات النجدية و الافتراء على رسول الله و نبيه و يرشح نفسه لدعوى النبوة لما يظنه فى نفسه من الكمال و الفتوة و قد حاربته سيوف يمنية و حضرمية و أظهرت من باطنه من بلية و ر و قام فى وجهه العلماء الاعلام القائمون بدين الله ببلد الله الحرام فمن أعمالهم المرضية و آرائهم السليمة الاسلامية ان أرسلوا الى هذين الكتابين اللذين يفرح بهما كل مسلم و تقر بهما العين لاجل مباشرة طبعهما باحدى المطابع المصرية (و قد اخترت لهما المطبعة الباهية الشرقية لمدير ادارتها الافندى حسين شرف ذى السجايا المرضية لكل من بمعاملته انصف) * أحدهما يسمى بمصباح الانام و جلاء الظلام فى رد شبه البدعى النجدى التى أضل بها العوام تأليف علامة زمانه بحر وقته و أوانه نجل حفيد غوث البلاد و العباد الحبيب علوى بن أحمد بن حسن ابن الحبيب عبد الله بن علوى الحداد باعلوى فو الله لقد أتى فى هذا الكتاب

بالبراهين الساطعة و السيوف القاطعة التى تستأصل من البدعى النجدى اللسان و تهوى به من أعلا نجده فى كل هون و هوان * و ثانيهما هو الموضوع بهامش هذا الكتاب فبحره يروى كل صديان مرتاب و هى فى أدلة جواز التوسل و الزيارة لصاحب البشارة و النذارة سيدنا محمد رسول الامة الكاشف لما نزل بنا من الغمة تأليف شيخ الاسلام و مفتى الانام من تآليفه واضحة الحجة و البرهان سيدنا و مولانا السيد أحمد بن زينى دحلان أنزل الله عليهما صبيب الرضوان و الرحمة و جزاهما خيرا عن جميع هذه الامة

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أبلغها آلاف آمينا

قاله بلسانه و رقمه ببنانه الفقير الى ربه
محسن بن ناصر بن صالح أبى
حربه بالازهر الشريف
عفى الله عنه

رسالة فيما يتعلق بادلة جواز التوسل بالنبى و زيارته
صلّى الله عليه و سلّم

{بســـم الله الرّحمن الرّحيم}

الحمد لله الذى فضل سيدنا محمدا صلّى الله عليه و سلّم على سائر المخلوقات * و شرف أمته على سائر الامم و أعلى لهم الدرجات * و على آله و أصحابه المقتفين آثاره و من تبعهم فى جميع الحالات (أما بعد) فيقول العبد الفقير خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب و الآثام * المفتقر الى ربه المنان * أحمد بن زينى دحلان * غفر الله له و لوالديه * و مشايخه و محبيه و المسلمين أجمعين قد سألنى من لا تسعنى مخالفته ان أجمع له ما تمسك به أهل السنة فى زيارة النبى صلّى الله عليه و سلّم و التوسل به من الدلائل او الحجج القوية من الآيات و الاحاديث النبوية و ما ورد فى ذلك عن السلف و العلماء و الائمة المجتهدين ليكون ذلك مبطلا انكار المنكرين فجمعت له هذه الرسالة من كتب كثيرة و اختصرتها غاية الاختصار اعتمادا على ما هو مبسوط فى كتب العلماء الاخيار * فاستعين الله و أقول اعلم رحمك الله انّ زيارة

قبر نبينا صلّى الله عليه و سلّم مشروعة مطلوبة بالكتاب و السنة و اجماع الامّة * أما الكتاب فقوله تعالى و لو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما دلت الآية على حث الامة على المجئ اليه صلّى الله عليه و سلّم و الاستغفار عنده و استغفاره لهم و هذا لا ينقطع بموته و دلت أيضا على تعليق وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئها و استغفارهم و استغفار الرسول لهم (فأما) استغفاره صلّى الله عليه و سلّم فهو حاصل لجميع المؤمنين بنص قوله تعالى (و استغفر لذنبك و للمؤمنين و المؤمنات) و صح فى صحيح مسلم ان بعض الصحابة فهم من الآيات ذلك المعنى الذى دلت عليه هذه الآية فاذا وجد مجيئهم و استغفارهم فقد تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى و رحمته و سيأتى فى الاحاديث الآتية ما يدل على أن استغفاره صلّى الله عليه و سلّم لا يتقيد بحال حياته و قد علم من كمال شفقته صلّى الله عليه و سلّم انه لا يترك ذلك لمن جاء مستغفرا ربه سبحانه و تعالى و الآية الكريمة و ان وردت فى قوم معينين فى حال الحياة نعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف فى حال الحياة و بعد الممات و لذلك فهم العلماء منها العموم للجائين و استحبوا لمن أتى قبره صلّى الله عليه و سلّم أن يقرأها مستغفرا الله تعالى و استحبوها للزائر و رأوها من آدابه التى يسنّ له فعلها و ذكرها المصنفون فى المناسك من أهل المذاهب الاربعة و دلت الآية أيضا على انه لا فرق فى الجائى بين أن يكون مجيئه بسفر أو غير سفر لوقوع جاؤك فى حيز الشرط الدال على العموم * قال تعالى و من يخرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله و لا شك عند من له أدنى مسكة من ذوق العلم أن من خرج لزيارة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يصدق عليه انه خرج مهاجرا الى الله و رسوله لما يأتى من الاحاديث الدالة على ان زيارته صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته كزيارته فى حياته و زيارته فى حياته داخلة فى الآية الكريمة قطعا فكذا بعد وفاته بنص الاحاديث الشريفة الآتية {و أما السنة} فما يأتى من الاحاديث {و أما} القياس فقد جاء أيضا فى السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور فقبر نبينا صلّى الله عليه و سلّم منها أولى و أحرى و أحق و أعلى بل لا نسبة بينه و بين غيره (و أيضا) فقد ثبت انه صلّى الله عليه و سلّم زار أهل البقيع و شهداءِ أحد فقبره الشريف أولى لما له من الحق و وجوب التعظيم و ليست زيارته صلّى الله عليه و سلّم الا لتعظيمه و التبرك به و لينال الزائر عظيم الرحمة و البركة بصلاته و سلامه عليه صلّى الله عليه و سلّم عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به صلّى الله عليه و سلّم (و أما اجماع المسلمين) فقد قال العلامة ابن حجر فى الجوهر

المنظم فى زيارة قبر النبى المعظم صلّى الله عليه و سلّم قد نقل جماعة من الائمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار و المعوّل و الاجماع و انما الخلاف بينهم فى أنها واجبة أو مندوبة فمن خالف فى مشروعية الزيارة فقد خرق الاجماع **{و احتج القائلون بوجوب الزيارة}** بقوله صلّى الله عليه و سلّم من حج البيت و لم يزرنى فقد جفانى رواه ابن عدى بسند يحتج به قال و جفاؤه صلّى الله عليه و سلّم حرام فعدم زيارته المتضمن لجفائه حرام * و أجاب الجمهور القائلون بندب الزيارة بأن الجفاء من الامور النسبية فقد يقال فى ترك المندوب انه جفاء اذ هو ترك البر و الصلة و يطلق أيضا على غلظ الطبع و البعد عن الشئ فأكثر العلماء من الخلف و السلف على ندبها دون وجوبها و على كل من القولين فالزيارة و مقدماتها من نحو السفر من أهم القربات و أنجح المساعى و يدل لذلك أحاديث كثيرة صحيحة صريحة لا يشك فيها الامن انطمس نور بصيرته * منها قوله صلّى الله عليه و سلّم من زار قبرى وجبت له شفاعتى و فى رواية حلت له شفاعتى رواه الدارقطنى و كثير من ائمة الحديث و قد أطال الامام السبكى فى كتابه المسمى شفاء السقام فى زيارة قبر خير الانام طرق هذا الحديث و بيان من صححه من الائمة ثم ذكر روايات فى أحاديث الزيارة كلها تؤيد هذا الحديث منها رواية من زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى و فى رواية من جاءنى زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتى كان حقا على ان أكون له شفيعا يوم القيامة و فى رواية من جاءنى زائرا كان له حقا على الله عزّ و جلّ أن اكون له شفيعا يوم القيامة و فى رواية لابى يعلى و الدارقطنى و الطبرانى و البيهقى و ابن عساكر من حج فزار قبرى و فى رواية فزارنى بعد وفاتى عند قبرى كان كمن زارنى فى حياتى و فى رواية من حج فزارنى فى مسجدى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى و فى رواية من زارنى الى المدينة كنت له شفيعا و شهيدا و فى رواية من زارنى الى المدينة كنت له شفيعا و شهيدا و من مات بأحد الحرمين بعثه الله فى الآمنين يوم القيامة رواه بهذه الزيادة أبوداود الطيالسى ثم ذكر أحاديث كثيرة كلها تدل على مشروعية الزيارة لا حاجة لنا الى الاطالة بذكرها فتلك الاحاديث كلها مع ما ذكرناه صريحة فى ندب بل تأكد زيارته صلّى الله عليه و سلّم حيا و ميتا للذكر و الانثى و كذا زيارة بقية الانبياء و الصالحين و الشهداء و الزيارة شاملة للسفر لانها تسند على الانتقال من مكان الزائر الى مكان المزور كلفظ المجئ الذى نصبت عليه الآية الكريمة و اذا كانت كل زيارة قربة كان كل سفر اليها قربة و قد صح خروجه صلّى الله عليه و سلّم لزيارة قبور أصحابه بالبقيع و بأحد فاذا ثبت مشروعية الانتقال لزيارة قبر غيره صلّى الله عليه و

سلّم فقبره الشريف أولى و أحرى و القاعدة المتفق عليها ان وسيلة القربة المتفق عليها قربة أى من حيث ايصالها اليها فلا ينافى أنه قد ينضم اليها محرم من جهة أخرى كمشى فى طريق مغصوب صريحة فى أن السفر للزيارة قربة مثلها و من زعم ان الزيارة قربة فى حق القريب فقط فقد افترى على الشريعة الغراء فلا يعول عليه و أما تخيل بعض المحرومين أن منع الزيارة أو السفر اليها من باب المحافظة على التوحيد و ان ذلك ممّا يؤدى الى الشرك فهو تخيل باطل لان المؤدى الى الشرك انما هو اتخاذ القبور مساجد و العكوف عليها و تصوير الصور فيها كما ورد فى الاحاديث الصحيحة بخلاف الزيارة و السلام و الدعاء و كل عاقل يعرف الفرق بينهما و يتحقق ان الزيارة اذا فعلت مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدى الى محذور البتة و ان القائل بالمنع منها سدا للذريعة متقول على الله و على رسوله صلّى الله عليه و سلّم {و هنا أمران لابد منهما} أحدهما وجوب تعظيم النبى صلّى الله عليه و سلّم و رفع رتبته عن سائر الخلق و الثانى فراد الربوبية و اعتقاد ان الرب تبارك و تعالى متفرد بذاته و صفاته و أفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد فى مخلوق مشاركة البارى سبحانه و تعالى فى شئ من ذلك فقد أشرك و من قصر بالرسول صلّى الله عليه و سلّم عن شئ من مرتبته فقد عصى و كفر و من بالغ فى تعظيمه صلّى الله عليه و سلّم بأنواع التعظيم و لم يبلغ به ما يختص بالبارى سبحانه و تعالى فقد أصاب الحق و حافظ على جانب الربوبية و الرسالة جميعا و ذلك هو القول الذى لا افراط فيه و لا تفريط * و أما قوله صلّى الله عليه و سلّم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام و مسجدى هذا و المسجد الاقصى فمعناه أن لا تشد الرحال الى مسجد لاجل تعظيمه و الصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة فانها تشد الرحال اليها لتعظيمها و الصلاة فيها و هذا التقدير لابد منه و لو لم يكن التقدير هكذا لاقتضى منع شد الرحال للحج و الجهاد و الهجرة من دار الكفر و لطلب العلم و تجارة الدنيا و غير ذلك و لا يقول بذلك أحد قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم و مما يدل أيضا لهذا التأويل للحديث المذكور التصريح به فى حديث سنده حسن و هو قوله صلّى الله عليه و سلّم لا ينبغى للمطى ان تشد رحالها الى مسجد ينبغى الصلاة فيه غير المسجد الحرام و مسجدى هذا و المسجد الاقصى و بالجملة فالمسألة واضحة جلية قد أفردت بالتأليف فلا حاجة الى الاطالة بأكثر من هذا فان من نور الله بصيرته يكتفى بأقل من هذا و من طمس الله بصيرته فما تغنى عنه الآيات و النذر * و أما التوسل فقد صح صدوره من النبى صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه و سلف الامة و خلفها أما صدوره من النبى صلّى الله عليه و سلّم

فقد صح فى أحاديث كثيرة منها انه صلّى الله عليه و سلّم كان يقول فى دعائه اللّهم انى أسألك بحق السائلين عليك و هذا توسل لا شك فيه و صح فى أحاديث كثيرة انه كان يأمر أصحابه ان يدعوا به منها ما رواه ابن ماجة بسند صحيح عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللّهم انى أسألك بحق السائلين عليك و أسألك بحق ممشاى هذا اليك فانى لم أخرج أشرا و لا بطرا و لا رياء و لا سمعة خرجت اتقاء سخطك و ابتغاء مرضاتك فاسألك أن تعيذنى من النار و ان تغفر لى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أقبل الله عليه بوجهه و استغفر له سبعون ألف ملك و ذكر الحديث الجلال السيوطى فى الجامع الكبير و ذكره أيضا كثير من الائمة فى كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج الى الصلاة حتى قال بعضهم ما من أحد من السلف الا و كان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة فانظر قوله بحق السائلين عليك فان فيه التوسل بكل عبد مؤمن * و روى الحديث المذكور أيضا ابن السنى باسناد صحيح عن بلال رضى الله عنه مؤذن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لفظه كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اذا خرج الى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله و توكلت على الله و لا حول و لا قوة بالله اللّهم انى أسئلك بحق السائلين عليك و بحق مخرجى هذا فانى لم أخرج بطرا و لا أشرا و لا رياء و لا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك و اتقاء سخطك أسئلك أن تعيذنى من النار و أن تدخلنى الجنة * و رواه الحافظ أبونعيم فى عمل اليوم و الليلة من حديث أبى سعيد بلفظ كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اذا خرج الى الصلاة قال اللّهم انى أسئلك بحق السائلين عليك الى آخر الحديث المتقدم رواه البيهقى فى كتاب الدعوات من حديث أبى سعيد أيضا و محل الاستدلال قوله أسئلك بحق السائلين عليك فعلم من هذا كله أن التوسل صدر من النبى صلّى الله عليه و سلّم و أمر أصحابه أن يقولوه و لم يزل السلف من التابعين و من بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة و لم ينكر عليهم أحد فى الدعاء به (و مما جاء) عنه صلّى الله عليه و سلّم من التوسل انه كان يقول فى بعض أدعيته بحق نبيك و الانبياء الذين من قبلى قاله العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم رواه الطبرانى بسند جيد * و من ذلك قوله صلّى الله عليه و سلّم اغفر لامّى فاطمة بنت أسد و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الانبياء الذين من قبلى و هذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبرانى فى الكبير و الاوسط و ابن حبان و الحاكم و صححوه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم على ابن أبى طالب رضى الله عنه و كانت ربت النبى صلّى الله عليه

و سلّم دخل عليها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عند رأسها و قال رحمك الله يا أمّى بعد أمى و ذكر ثناءه عليها و تكفينها ببردة و أمره بحفر قبرها فلما بلغها اللحد حفره صلّى الله عليه و سلّم بيده و أخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صلّى الله عليه و سلّم فاضطجع فيه ثم قال الله الذى يحيى و يميت و هو حى لا يموت اغفر لامى فاطمة بنت أسد و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الانبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين (و روى) ابن أبى شيبة عن جابر رضى الله عنه مثل ذلك و كذا روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضى الله عنهما * و رواه أبونعيم فى الحلية عن أنس رضى الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ جلال الدين فى الجامع الكبير (و من الاحاديث) الصحيحة التى جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذى و النسائى و البيهقى و الطبرانى باسناد صحيح عن عثمان بن حنيف و هو صحابى مشهور رضى الله عنه ان رجلا ضريرا أتى الى النبى صلّى الله عليه و سلّم فقال أدع الله أن يعافينى فقال ان شئت دعوت و ان شئت صبرت و هو خير قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو بهذا الدعاء اللّهم انى أسئلك و أتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللّهم شفعه فىّ فعاد و قد أبصر * و فى رواية قال ابن حنيف فو الله ما تفرقنا و طال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضر قط ففى هذا الحديث التوسل و النداء أيضا و خرّج هذا الحديث أيضا البخارى فى تاريخه و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرك باسناد صحيح و ذكره الجلال السيوطى فى الجامع الكبير و الصغير و ليس لمنكر التوسل أن يقول ان هذا انما كان فى حياة النبى صلّى الله عليه و سلّم لان قوله ذلك غير مقبول لان هذا الدعاء استعمله الصحابة رضى الله عنه و التابعون أيضا بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم لقضاء حوائجهم فقد روى الطبرانى و البيهقى ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى زمن خلافته فى حاجة فكان لا يلتفت اليه و لا ينظر اليه فى حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف الراوى للحديث المذكور فقال له ائت الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصلّ ثم قل اللّهم انى أسئلك و أتوجه اليك بنبينا محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك لتقضى حاجتى و تذكر حاجتك فأطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان بن عفان رضى الله عنه فجاء البواب فأخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان رضى الله عنه فأجلسه معه و قال له اذكر حاجتك فذكر حاجته فقضاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال جزاك الله خيرا ما كان ينظر لحاجتى حتى كلمته لى فقال ابن حنيف و الله ما كلمته و لكن

شهدت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و أتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدم فهذا توسل و نداء بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم * و روى البيهقى و ابن أبى شيبة باسناد صحيح ان الناس أصابهم قحط فى خلافة عمر رضى الله عنه فجاء بلال بن كارث رضى الله عنه و كان من أصحاب النبى صلّى الله عليه و سلّم الى قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم و قال يا رسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا فأتاه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فى المنام و أخبره انهم يسقون و ليس الاستدلال بالرؤيا للنبى صلّى الله عليه و سلّم فان رؤياه و ان كانت حقا لا تثبت بها الاحكام لامكان اشتباه الكلام على الرائى لا لشك فى الرؤيا و انما الاستدلال بفعل الصحابى و هو بلال بن كارث رضى الله عنه فأتيانه لقبر النبى صلّى الله عليه و سلّم و نداؤه له و طلبه منه أن يستسقى لامته دليل على ان ذلك جائز و هو من باب التوسل و التشفع و الاستغاثة به صلّى الله عليه و سلّم و ذلك من أعظم القربات و قد توسل به صلّى الله عليه و سلّم أبوه آدم عليه السلام قبل وجود سيدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم حين أكل من الشجرة التى نهاه الله عنها و حديث توسل آدم عليه السلام بالنبى صلّى الله عليه و سلّم رواه البيهقى باسناد صحيح فى كتابه المسمى دلائل النبوّة الذى قال فيه الحافظ الذهبى عليك به فان كله هدى و نور فرواه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسئلك بحق محمد الا ما غفرت لى فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا و لم أخلقه قال يا رب انك لما خلقتنى رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الاّ الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الاّ أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الىّ و اذا سألتنى بحقه فقد غفرت لك و لولا محمد ما خلقتك رواه الحاكم و صححه و الطبرانى و زاد فيه و هو آخر الانبياء من ذريتك و الى هذا التوسل أشار الامام مالك رضى الله عنه للخليفة المنصور و ذلك انه لما حج المنصور و زار قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم سأل الامام مالكا رضى الله عنه و هو بالمسجد النبوى فقال للامام مالك يا أبا عبد الله أستقبل القبلة و أدعو أم أستقبل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و أدعو فقال له الامام مالك و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبله و استشفع به فيشفعه الله فيك قال الله تعالى و لو انّهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابا رحيما ذكره القاضى عياض فى الشفاء و ساقه باسناد صحيح و ذكره الامام السبكى فى شفاء السقام و السيد السمهودى فى خلاصة الوفاء

و العلامة القسطلانى فى المواهب اللدنية و العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم و ذكره كثير من أرباب المناسك فى اداب الزيارة * قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم رواية ذلك عن مالك جاءت بالسند الصحيح الذى لا مطعن فيه و قال العلامة فى شرح المواهب و رواها ابن فهد باسناد جيد و رواها القاضى عياض فى الشفاء باسناد صحيح رجاله ثقات ليس فى اسنادها وضاع و لا كذاب و مراده بذلك الرد على من لم يصدق رواية ذلك عن الامام مالك و نسب له كراهية استقبال القبر فنسبة الكراهية الى الامام مالك مردودة و قال بعض المفسرين فى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات ان من جملة تلك الكلمات توسل آدم بالنبى صلّى الله عليه و سلّم حين قال أسألك يا رب بحرمة محمد الا ما غفرت لى * و استسقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلّى الله عليه و سلّم لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا و ذلك مذكور فى صحيح البخارى من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه و ذلك من التوسل * و فى المواهب اللدنية للعلامة القسطلانى أن عمر رضى الله عنه لما استسقى بالعباس رضى الله عنه قال يا أيّها الناس ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به فى عمه العباس و اتخذوه وسيلة الى الله تعالى ففيه التصريح بالتوسل و بهذا يبطل قول من منع التوسل مطلقا سواء كان التوسل بالاحياء أو بالاموات و قول من منع ذلك بغير النبى صلّى الله عليه و سلّم و نص اللفظ الواقع من عمر رضى الله عنه حين استسقى بالعباس رضى الله عنه اللّهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلّى الله عليه و سلّم فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبينا صلّى الله عليه و سلّم فاسقنا و الحديث مذكور فى صحيح البخارى من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه و صدر الحديث عن أنس رضى الله عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب و قال اللّهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلّى الله عليه و سلّم فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون اهـ و فعل عمر رضى الله عنه حجة لقوله صلّى الله عليه و سلّم ان الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه رواه الامام أحمد و الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما و رواه الامام أحمد أيضا و أبو داود و الحاكم فى المستدرك عن ابى ذر رضى الله عنه و رواه أبو يعلى و الحاكم فى المستدرك أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه و روى الطبرانى فى الكبير عن بلال و معاوية رضى الله عنهما و روى الطبرانى فى الكبير و ابن عدى فى الكامل عن الفضل بن العباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال عمر معى و أنا مع عمر و الحق

بعدى مع عمر حيث كان و هذا مثل ما صح فى حق على رضى الله عنه حيث قال صلّى الله عليه و سلّم فى حقه و أدر الحق معه حيث دار و هو حديث صحيح رواه كثير من أصحاب السنن فكل من عمر و على رضى الله عنهما يكون الحق معهما حيث كانا و هذان الحديثان من جملة الادلة التى استدل بها أهل السنة على صحة خلافة الخلفاء الاربعة لان عليا رضى الله عنه كان مع الخلفاء الثلاثة قبله لم ينازعهم فى الخلافة فلما جاءت الخلافة له و نازعه غيره ممن لا يستحق التقدم عليه قاتله * و من الادلة على أن توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما حجة على جواز التوسل قوله صلّى الله عليه و سلّم لو كان نبى بعدى لكان عمر رواه الامام أحمد و الترمذى و الحاكم فى المستدرك عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه و رواه الطبرانى فى الكبير عن عصمة بن مالك رضى الله عنه و روى الطبرانى فى الكبير عن ابى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر و عمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها و انما استسقى عمر رضى الله عنه بالعباس و لم يستسق بالنبى صلّى الله عليه و سلّم ليبين للناس جواز الاستسقاء بغير النبى صلّى الله عليه و سلّم و ان ذلك لا حرج فيه و أما الاستسقاء بالنبى صلّى الله عليه و سلّم فكان معلوما عندهم فلربما أن بعض الناس يتوهم أنه لا يجوز الاستسقاء بغير النبى صلّى الله عليه و سلّم فبين لهم عمر باستسقائه بالعباس الجواز و لو استسقى بالنبى صلّى الله عليه و سلّم لربما يفهم منه بعض الناس أنه لا يجوز الاستسقاء بغيره و ليس لقائل أن يقول انما استسقى بالعباس لانه حىّ و النبى صلّى الله عليه و سلّم قد مات و ان الاستسقاء بغير الحى لا يجوز لانا نقول ان هذا الوهم باطل و مردود بادلة كثيرة منها توسل الصحابة رضى الله عنهم بالنبى صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته كما تقدم فى القصة التى رواها عثمان بن حنيف فى الحاجة التى كانت للرجل عند عثمان بن عفان رضى الله عنه و كما فى حديث بلال ابن الحارث رضى الله عنه و كما فى توسل آدم بالنبى صلّى الله عليه و سلّم قبل وجوده و حديث توسل آدم رواه عمر رضى الله عنه كما تقدم فكيف يتوهم أنه لا يعتقد صحته بعد وفاته و قد روى التوسل به قبل وجوده مع أنه صلّى الله عليه و سلّم حىّ فى قبره فيتلخص من هذا أنه يصح التوسل به صلّى الله عليه و سلّم قبل وجوده و فى حياته و بعد وفاته و أنه يصح أيضا التوسل بغيره من الاخيار كما فعله عمر حين استسقى بالعباس رضى الله عنهما و ذلك من أنواع التوسل كما تقدم و انما خص عمر العباس رضى الله عنهما من بين سائر الصحابة رضى الله عنهم لاظهار شرف

أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لبيان أنه يجوز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل فان عليا رضى الله عنه كان موجودا و هو أفضل من العباس رضى الله عنه قال بعض العارفين و فى توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما دون النبى صلّى الله عليه و سلّم نكتة أخرى أيضا زيادة على ما تقدم و هى شفقة عمر رضى الله عنه على ضعفاء المؤمنين فانه لو استسقى بالنبى صلّى الله عليه و سلّم لربما استأخرت الاجابة لانها معلقة بارادة الله تعالى و مشيئته فلو تأخرت الاجابة ربما تقع وسوسة و اضطراب لمن كان ضعيف الايمان بسبب تأخر الاجابة بخلاف ما اذا كان التوسل بغير النبى صلّى الله عليه و سلّم فانها لو تأخرت الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة و لا ذلك الاضطراب * و الحاصل أن مذهب أهل السنة و الجماعة صحة التوسل و جوازه بالنبى صلّى الله عليه و سلّم فى حياته و بعد وفاته و كذا بغيره من الانبياء و المرسلين صلوات الله و سلامه عليه و عليهم أجمعين و كذا بالاولياء و الصالحين كما دلت عليه الاحاديث السابقة لانا معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيرا و لا خلقا و لا ايجادا و لا اعداما و لا نفعا و لا ضرا الا لله وحده لا شريك له و لا نعتقد تأثيرا و لا نفعا و لا ضرا للنبى صلّى الله عليه و سلّم و لا لغيره من الاحياء أو الاموات فلا فرق بالتوسل بالنبى صلّى الله عليه و سلّم و غيره من الانبياء و المرسلين صلوات الله و سلامه عليه و عليهم أجمعين و كذا بالاولياء و الصالحين لا فرق بين كونهم أحياء أو أمواتا لانهم لا يخلقون شيئا و ليس لهم تأثير فى شئ و انما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى و أما الخلق و الايجاد و النفع و الضر فانه لله وحده لا شريك له و أما الذين يفرقون بين الاحياء و الاموات فانهم بذلك الفرق يتوهم منهم انهم يعتقدون التأثير للاحياء دون الاموات و نحن نقول الله خالق كل شئ و الله خلقكم و ما تعملون فهؤلاء المجوزون التوسل بالاحياء دون الاموات هم المعتقدون تأثير غير الله و هم الذين دخل الشرك فى توحيدهم لكونهم اعتقدوا تأثير الاحياء دون الاموات فكيف يدعون أنهم محافظون على التوحيد و ينسبون غيرهم الى الاشراك سبحانك هذا بهتان عظيم فالتوسل والتشفع و الاستغاثة كلها بمعنى واحد و ليس لها فى قلوب المؤمنين معنى الا التبرك بذكر أحباء الله تعالى لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا أحياء أو أمواتا فالمؤثر و الموجد حقيقة هو الله تعالى و ذكر هؤلاء الاحياء سبب عادىّ فى ذلك التأثير و ذلك مثل الكسب العادى فانه لا تأثير له و حياة الانبياء عليهم الصلاة و السلام فى قبورهم ثابتة عند أهل السنة بادلة كثيرة منها حديث مررت على موسى ليلة اسرى بى يصلى فى قبره و مثل مررت بابراهيم فأمرنى بتبليغ أمتى السلام و أن أخبرهم أن الجنة طيبة التربة

و انها قيعان و ان غراسها سبحان الله و الحمد لله و لا اله الاّ الله و الله أكبر و مثل حديث اجتماعهم لما صلى بهم فى بيت المقدس ليلة أسرى به ثم تلقوه فى السموات و حديث تردد النبى صلّى الله عليه و سلّم بين موسى و مقام مكالمته ربه لما فرض عليه خمسين صلاة فأمره موسى بالمراجعة و حديث ان الانبياء يحجون و يلبون و كل هذه الاحاديث صحيحة لا مطعن فيها لطاعن فلا حاجة الى الاطالة بذكرها و أيضا فقد ثبت بنص القرآن حياة الشهداء و الانبياء أفضل من الشهداء فالحياة لهم ثابتة بالاولى ثم ان الحياة الثابتة للانبياء عليهم الصلاة و السلام و للشهداء ليست مثل الحياة الدنيوية بل هى حياة تشبه حال الملائكة و لا يعلم صفتها و حقيقتها الا الله تعالى فيجب علينا الايمان بثبوتها من غير بحث عن صفتها و اذا كان الامر كذلك فلا ينافى أن كلا منهم قد مات و انتقل من الحياة الدنيوية بمعنى أنه زالت عنه الحياة التى كانت فى دار الدنيا و ثبتت لهم حياة أخرى فلا اشكال فى قوله تعالى انّك ميت و انهم ميتون و الكلام على ذلك مبسوط فى المطولات فلا حاجة لنا الى الاطالة فان قال قائل ان شبهة هؤلاء المانعين للتوسل أنهم رأوا بعض العامة يأتون بألفاظ توهم أنهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى و يطلبون من الصالحين أحياء و أمواتا أشياء جرت العادة بأنها لا تطلب الا من الله تعالى و يقولون للولى افعل لى كذا و كذا و أنهم ربما يعتقدون الولاية فى أشخاص لم يتصفوا بها بل اتصفوا بالتخليط و عدم الاستقامة و ينسبون لهم كرامات و خوراق عادات و أحوالا و مقامات و ليسوا بأهل لها و لم يوجد منهم شئ منها فاراد هؤلاء المانعون للتوسل أن يمنعوا العامة عن تلك التوسعات دفعا للايهام و سدا للذريعة و ان كانوا يعلمون ان العامة لا يعتقدون تأثيرا و لا نفعا و لا ضرا لغير الله تعالى و لا يقصدون بالتوسل الا التبرك و لو أسندوا للاولياء شيئا لا يعتقدون فيهم تأثيرا فنقول لهم اذا كان الامر كذلك و قصدتم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الامة عالمهم و جاهلهم خاصهم و عامهم و ما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا بل كان ينبغى لكم أن تمنعوا العامة من الالفاظ الموهمة لتأثير غير الله تعالى و تأمروهم بسلوك الادب فى التوسل مع ان تلك الالفاظ الموهمة يمكن حملها على المجاز من غير احتياج الى التكفير للمسلمين و ذلك المجاز مجاز عقلى شائع معروف عند أهل العلم و مستعمل على ألسنة جميع المسلمين و وارد فى الكتاب و السنة و عليه يحمل قول القائل هذا الطعام أشبعنى و هذا الماء أروانى و هذا الدواء أشفانى و هذا الطبيب نفعنى فكل ذلك عند أهل السنة محمول على المجاز العقلى فان الطعام لا يشبع حقيقة و المشبع حقيقة هو الله تعالى و الطعام سبب عادى فاسناد الشبع له مجاز عقلى و الطعام سبب عادى

لا تأثير له و هكذا بقية الامثلة فالمسلم الموحد متى صدر منه اسناد لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلى و الاسلام و التوحيد قرينة على ذلك المجاز كما نص على ذلك علماء المعانى فى كتبهم و أجمعوا عليه و أما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع ثبوته فى الاحاديث الصحيحة و صدوره من النبى صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه و سلف الامّة و خلفها فهؤلاء المنكرون للتوسل المانعون منه منهم من يجعله محرما و منهم من يجعله كفرا و اشراكا و كل ذلك باطل لانه يؤدى الى اجتماع معظم الامة على ضلالة و من تتبع كلام الصحابة و علماء الامة سلفها و خلفها يجد التوسل صادرا منهم بل و من كل مؤمن فى أوقات كثيرة و اجتماع أكثر الامة على محرم أو كفر لا يجوز لقوله صلّى الله عليه و سلّم فى الحديث الصحيح لا تجتمع أمتى على ضلالة قال بعضهم ان هذا حديث متواتر و قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فاللائق بهؤلاء المنكرين اذا أرادوا سد الذريعة و منع الناس من الالفاظ الموهمة لتأثير غير الله تعالى أن يقولوا ينبغى أن يكون التوسل بالادب و بالالفاظ التى ليس فيها ايهام كان يقول المتوسل اللّهم انى أسئلك و أتوسل اليك بنبيك صلّى الله عليه و سلّم و بالانبياء قبله و بعبادك الصالحين أن تفعل بى كذا و كذا لانهم يمنعون من التوسل و لا أن يتجاسروا على تكفير المسلمين الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير الاّ الله وحده لا شريك له و من الشبه التى تمسك بها هؤلاء المنكرون للتوسل قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان الله نهى المؤمنين فى هذه الآية أن يخاطبوا النبى صلّى الله عليه و سلّم بمثل ما يخاطب بعضهم بعضا كان ينادوه باسمه و قياسا على ذلك يقال لا ينبغى أن يطلب من غير الله تعالى كالانبياء و الصالحين الاشياء التى جرت العادة بأنها لا تطلب الا من الله تعالى لئلا تحصل المساواة بين الله تعالى و خلقه بحسب الظاهر و ان كان الطلب من الله على أنه الموجد للشئ و المؤثر فيه و فى غيره على أنه سبب عادى لكنه ربما يوهم التأثير فالمنع من ذلك الطلب لدفع هذا الايهام * و الجواب أن هذا لا يقتضى المنع من التوسل مطلقا و لا يقتضى منع الطلب من موحد فانه يحمل على المجاز العقلى اذا صدر من موحد فلا وجه لكونه شركا و لا لكونه محرما فلو قالوا ان ذلك خلاف الادب و أجازوا التوسل و شرطوا فيه أن يكون بالادب و الاحتراز عن الالفاظ الموهمة لكان له وجه و أما المنع مطلقا فلا وجه له قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم و لا فرق فى التوسل بين أن يكون بلفظ التوسل أو التشفع أو الاستغاثة أو التوجه لان التوجه فى الجاه و هو علو المنزلة و قد يتوسل بذى الجاه الى من هو أعلى منه جاها و الاستغاثة معناها طلب الغوث و المستغيث يطلب

من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره و ان كان أعلى منه فالتوجه و الاستغاثة به صلّى الله عليه و سلّم و بغيره ليس لهما معنى فى قلوب المسلمين الا طلب الغوث حقيقة من الله تعالى و مجازا بالتسبب العادى من غيره و لا يقصد أحد من المسلمين غير ذلك المعنى فمن لم ينشرح لذلك صدره فليبك على نفسه نسأل الله تعالى العافية فالمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى و أما النبى صلّى الله عليه و سلّم فهو واسطة بينه و بين المستغيث فهو سبحانه و تعالى مستغاث به حقيقة و الغوث منه بالخلق و الايجاد و النبى صلّى الله عليه و سلّم مستغاث به مجازا و الغوث منه بالكسب و التسبب العادى باعتبار توجهه و تشفعه عند الله لعلو مترلته و قدره فهو على حد قوله تعالى و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى أى و ما رميت خلقا و ايجادا اذ رميت تسببا و كسبا و لكن الله رمى خلقا و ايجادا و كذا قوله تعالى فلم تقتلوهم و لكن الله قتلهم و قوله صلّى الله عليه و سلّم ما أنا حملتكم و لكن الله حملكم و كثيرا ما تجئ السنة لبيان الحقيقة و يجئ القرآن الكريم باضافة الفعل لمكتسبه و يسند اليه مجازا كقوله تعالى أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون و قوله صلّى الله عليه و سلّم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله فالآية بيان للسبب العادى و الحديث لبيان سبب فعل الفاعل الحقيقى و هو فضل الله تعالى و بالجملة فاطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث باعتبار الكسب أمر معلوم لا شك فيه لا لغة و لا شرعا فاذا قلت أغثنى يا الله تريد الاسناد الحقيقى باعتبار الخلق و الايجاد و اذا قلت أغثنى يا رسول الله تريد الاسناد المجازى باعتبار السبب و الكسب و التوسط بالشفاعة و لو تتبعت كلام الائمة و سلف الامة و خلفها لوجدت شيئا كثيرا من ذلك بل فى الاحاديث الصحيحة كثير من ذلك و منه ما فى صحيح البخارى فى مبحث الحشر و وقوف الناس للحساب يوم القيامة بينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلّى الله عليه و سلّم فتأمل تعبيره صلّى الله عليه و سلّم بقوله استغاثوا بآدم فان الاستغاثة به مجازية و المستغاث به حقيقة هو الله تعالى و صح عنه صلّى الله عليه و سلّم لمن أراد عونا أن يقول يا عباد الله أعينونى و فى رواية أغيثونى و جاء فى حديث قصة قارون لما خسف به أنه استغاث بموسى عليه السلام فلم يغثه بل صار يقول يا أرض خذيه فعاتب الله موسى حيث لم يغثه و قال له استغاث بك فلم تغثه و لو استغاث بى لأغثته فاسناد الاغاثة الى الله تعالى اسناد حقيقى و اسنادها الى موسى مجازى و قد يكون معنى التوسل به صلّى الله عليه و سلّم طلب الدعاء منه اذ هو صلّى الله عليه و سلّم حى فى قبره يعلم سؤال من يسئله و قد تقدم حديث بلال بن الحارث رضى الله عنه المذكور فيه أنه جاء الى قبره صلّى الله عليه و

سلّم و قال يا رسول الله استسق لامتك أى ادع الله لهم فعلم منه أنه صلّى الله عليه و سلّم يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان يطلب منه فى حياته لعلمه بسؤال من يسئله مع قدرته على السبب فى حصول ما سئل فيه بسؤاله و دعائه و شفاعته الى ربه عزّ و جلّ و أنه صلّى الله عليه و سلّم يتوسل به فى كل خير قبل بروزه لهذا العالم و بعده فى حياته و بعد وفاته و كذا فى عرصات القيامة فيشفع الى ربه و كل هذا مما تواترت به الاخبار و قام به الاجماع قبل ظهور المانعين منه فهو صلّى الله عليه و سلّم له الجاه الوسيع و القدر المنيع عند سيده و مولاه المنعم عليه بما حباه و أولاه و أما تخيل المانعين المحرومين من بركاته أن منع التوسل و الزيارة من المحافظة على التوحيد و ان التوسل و الزيارة مما يؤدى الى الشرك فهو تخيل باطل فاسد فالتوسل و الزيارة اذا فعل كل منهما مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدى الى محذور ألبتة و القائل بمنع ذلك سدا للذريعة متقوّل على الله تعالى و على رسوله صلّى الله عليه و سلّم و كان هؤلاء المانعون للتوسل و الزيارة يعتقدون أنه لا يجوز تعظيم النبى صلّى الله عليه و سلّم فحيثما صدر من أحد تعظيم له صلّى الله عليه و سلّم حكموا على فاعله بالكفر و الاشراك و ليس الامر كما يقولون فان الله تعالى عظم النبى صلّى الله عليه و سلّم فى القرآن الكريم باعلى أنواع التعظيم فيجب علينا أن نعظم من عظمه الله تعالى و أمر بتعظيمه نعم فيجب علينا أن لا نصفه بشئ من صفات الربوبية و رحم الله الابوصيرى حيث قال

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * و احكم بما شئت مدحا فيه و احتكم

فليس فى تعظيمه بغير صفات الربوبية شئ من الكفر و الاشراك بل ذلك من أعظم الطاعات و القربات و هكذا كل من عظمهم الله تعالى كالانبياء و المرسلين صلوات الله و سلامه عليه و عليهم و كالملائكة و الصديقين و الشهداء و الصالحين قال تعالى و من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب و قال تعالى و من يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه و من ذلك الكعبة المعظمة و الحجر الاسود و مقام ابراهيم عليه السلام فانها أحجار و أمرنا الله بتعظيمها بالطواف بالبيت و مس الركن اليمانى و تقبيل الحجر الاسود و بالصلاة خلف المقام و بالوقوف للدعاء عند المستجار و باب الكعبة و الملتزم و الميزاب كما جرى على ذلك السلف و الخلف و كلهم فى ذلك لا يعبدون الاّ الله و لا يعتقدون تأثيرا لغيره و لا نفعا و لا ضرا لان ذلك لا يكون الاّ لله وحده و لا يكون لاحد سواه

{و الحاصل} كما تقدم أن هنا أمرين أحدهما وجوب تعظيم النبى صلّى الله عليه و سلّم و رفع رتبته عن سائر المخلوقات و الثانى افراد الربوبية و اعتقاد أن الرب تبارك و تعالى منفرد بذاته و صفاته و أفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد فى مخلوق مشاركة البارى سبحانه و تعالى فى شئ من ذلك فقد أشرك كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الالوهية للاصنام و استحقاقها للعبادة و من قصر بالرسول صلّى الله عليه و سلّم فى شئ عن مرتبته فقد عصى أو كفر و أما من بالغ فى تعظيمه بانواع التعظيم و لم يصفه بشئ من صفات الربوبية فقد أصاب الحق و حافظ على جانب الربوبية و الرسالة جميعا و ذلك هو القول الذى لا افراط فيه و لا تفريط و اذا وجد فى كلام المؤمنين اسناد شئ لغير الله تعالى يجب حمله على المجاز العقلى و لا سبيل الى تكفير أحد من المؤمنين اذ المجاز العقلى مستعمل فى الكتاب و السنة فمن ذلك قوله تعالى و اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فاسناد الزيادة الى الآيات مجاز عقلى و هو سبب عادى للزيادة و الذى يزيد فى الايمان حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له و قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا فاسناد الجعل الى اليوم مجاز عقلى لان اليوم محل لجعلهم شيبا فالجعل المذكور واقع فى اليوم و الجاعل حقيقة هو الله تعالى وحده و قوله تعالى و لا يغوث و يعوق و نسرا و قد أضلوا كثيرا فاسناد الاضلال الى الاصنام مجاز عقلى لانها سبب فى حصول الاضلال و الهادى و المضل حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له و قوله تعالى حكاية عن فرعون يا هامان ابن لى صرحا فاسناد البناء الى هامان مجاز عقلى لانه سبب آمر فهو يأمرك بذلك و لا يبنى بنفسه و الذى يبين انما هم الفعلة و أما الاحاديث النبوية ففيها من المجاز العقلى شئ كثير يعرف ذلك من وقف عليه من ذلك الحديث المتقدم بينماهم كذلك استغاثوا بآدم فاغاثة آدم عليه السلام مجازية و المغيث حقيقة هو الله تعالى و أما كلام العرب ففيه من المجاز العقلى ما لا يحصى كقولهم أنبت الربيع البقل فجعلوا الربيع و هو المطر منبتا و المنبت حقيقة هو الله تعالى فاسناد الانبات الى الربيع مجاز عقلى فاذا قال العامى من المسلمين نفعنى النبى صلّى الله عليه و سلّم أو أغاثنى أو نحو ذلك فانما يريد الاسناد المجازى و القرينة على ذلك انه مسلم موحد لا يعتقد التأثير الا لله فجعلهم ذلك و أمثاله من الشرك جهل محض و تلبيس على عوام المسلمين الموحدين و قد اتفق العلماء على انه اذا صدر مثل هذا الاسناد من موحد فانه يحمل على المجاز و التوحيد يكفى قرينة لذلك لان الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد أهل السنة و الجماعة و اعتقادهم أن الخالق للعباد و أفعالهم هو الله تعالى لا تأثير لاحد سواه لا لحى و لا لميت فهذا الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف

من اعتقد غير هذا فانه يقع فى الاشراك و أما الفرق بين الحى و الميت كما يفهم من كلام هؤلاء المانعين للتوسل فان كلا منهم يفيد أنهم يعتقدون أن الحى يقدر على بعض الاشياء دون الميت فكانهم يعتقدون أن العبد يخلق أفعال نفسه فهو مذهب باطل و الدليل على أن هذا هو اعتقادهم أنهم يقولون اذا نادى الحى و طلب منه ما يقدر عليه فلا ضرر فى ذلك و أما الميت فانه لا يقدر على شئ أصلا و أما أهل السنة فانهم يقولون الحى لا يقدر على شئ كما أن الميت كذلك لا يقدر و القادر حقيقة هو الله تعالى و العبد ليس له الا الكسب الظاهرى باعتبار الحى و الكسب الباطنى باعتبار التبرك بذكر اسم النبى صلّى الله عليه و سلّم و غيره من الاخيار و تشفعهم فى ذلك و الخالق للعباد و أفعالهم هو الله وحده لا شريك له و قد تقدم كثير من الدلائل الدالة على صحة التوسل و لا بأس بالحاق أدلة تدل على ذلك زيادة على ما تقدم ذكر العلامة السيد السمهودى فى خلاصة الوفاء ان من الادلة الدالة على صحة التوسل بالنبى صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته ما رواه الدارمى فى صحيحه عن ابى الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه و بين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب و سمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق قال العلامة المراغى و فتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة يفتحون كوة فى أسفل قبة الحجرة المطهرة و ان كان السقف حائلا بين القبر الشريف و السماء قال السيد السمهودى بعدكلام المراغى و سنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف و يجتمعون هناك و ليس القصد الا التوسل بالنبى صلّى الله عليه و سلّم و الاستشفاع به الى ربه لرفعة قدره عند الله و قال أيضا فى خلاصة الوفاء ان التوسل و التشفع به صلّى الله عليه و سلّم و بجاهه و بركته من سنن المرسلين و سيرة السلف الصالحين و ذكر كثير من علماء المذاهب الاربعة فى كتب المناسك عند ذكرهم زيارة النبى صلّى الله عليه و سلّم أنه يسن للزائر أن يستقبل القبر الشريف و يتوسل به الى الله تعالى فى غفران ذنوبه و قضاء حاجاته و يستشفع به صلّى الله عليه و سلّم قالوا و من أحسن ما يقول ما جاء عن العتبى و هو مروى أيضا عن سفيان بن عيينة و كل منهما من مشايخ الامام الشافعى قال العتبى كنت جالسا عند قبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فجاء أعرابى فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول و فى رواية يا خير الرسل ان الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه و لو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما و قد جئتك مستغفرا من

ذنبى متشفعا بك الى ربى و فى رواية و انى جئتك مستغفرا ربك عزّ و جلّ من ذنوبى ثم بكى و أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع و الاكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف و فيه الجود و الكرم

قال العتبى ثم استغفر الاعرابى و انصرف فغلبتنى عيناى فرأيت النبى صلّى الله عليه و سلّم فى النوم فقال يا عتبى الحق الاعرابى فبشره أن الله غفر له فخرجت خلفه فلم أجده و ليس محل الاستدلال الرؤيا فانها لا تثبت بها الاحكام لاحتمال حصول الاشتباه على الرائى كما تقدم ذلك و انما محل الاستدلال كون العلماء استحسنوا الاتيان بما تقدم ذكره و ذكروا فى مناسكهم استحباب الاتيان به للزائر و ليس فى قولهم و فى رواية كذا و فى رواية كذا منافات لاحتمال أن الراوى حكى ذلك بالمعنى فمرة عبر بقوله يا خير الرسل و مرة عبر بقوله يا رسول الله و على ذلك يحمل أمثال هذا و قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم و روى بعض الحفاظ عن أبى سعيد السمعانى أنه روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه و كرم وجهه أنهم بعد دفنه صلّى الله عليه و سلّم بثلاثة أيام جاءهم أعرابى فرمى بنفسه على القبر الشريف على صاحبه أفضل الصلاة و السلام و حثى ترابه على رأسه و قال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك و وعيت عن الله ما وعينا عنك و كان فيما أنزل الله عليك قوله تعالى و لو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما و قد ظلمت نفسى و جئتك مستغفرا لى الى ربى فنودى من القبر الشريف انه قد غفر لك و جاء مثل ذلك عن على رضى الله عنه من طريق أخرى فهى تؤيد رواية السمعانى و يؤيد ذلك أيضا ما صح عنه صلّى الله عليه و سلّم من قوله حياتى خير لكم تحدثون و احدث لكم و وفاتى خير لكم تعرض علىّ أعمالكم ما رأيت من خير حمدت الله تعالى و ما رأيت من شر استغفرت لكم و يؤيد ذلك أيضا ما ذكره العلماء فى آداب الزيارة من أنه يستحب ان يجدد الزائر التوبة فى ذلك الموقف الشريف و يسئل الله تعالى أن يجعلها توبة نصوحا و يستشفع به صلّى الله عليه و سلّم الى ربه عزّ و جلّ فى قبولها و يكثر الاستغفار و التضرع بعد تلاوة قوله تعالى و لو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما و يقولون نحن وفدك يا رسول الله و زوارك جئناك لقضاء حقك و التبرك بزيارتك و الاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا و أظلم قلوبنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله و لا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا و اشفع لنا عند ربك و اسأله ان يمن

علينا بسائر طلباتنا و يحشرنا فى زمرة عباده الصالحين و العلماء العاملين * و فى الجوهر المنظم أيضا أن أعرابيا وقف على القبر الشريف و قال اللّهم ان هذا حبيبك و أنا عبدك و الشيطان عدوك فان غفرت لى سر حبيبك و فاز عبدك و غضب عدوك و ان لم تغفر لى غضب حبيبك و رضى عدوك و هلك عبدك و أنت يا رب أكرم من ان تغضب حبيبك و ترضى عدوك و تهلك عبدك اللّهم ان العرب اذا مات فيهم سيد عتقوا على قبره و ان هذا سيد العالمين فاعتقنى على قبره يا أرحم الراحمين فقال له بعض الحاضرين يا أخا العرب ان الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال * و ذكر علماء المناسك أيضا ان استقبال قبره الشريف صلّى الله عليه و سلّم وقت الزيارة و الدعاء أفضل من استقبال القبلة قال العلامة المحقق الكمال ابن الهمام ان استقبال القبر الشريف أفضل من استقبال القبلة و أما ما نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه ان استقبال القبلة أفضل فهذا النقل غير صحيح فقد روى الامام أبوحنيفة نفسه فى مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال من السنة استقبال القبر المكرم و جعل الظهر للقبلة و سبق ابن الهمام فى النص على ذلك العلامة ابن جماعة فانه نقل استحباب استقبال القبر عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه و رد على الكرمانى فى انه يستقبل القبلة فقال انه ليس بشئ ثم قال فى الجوهر المنظم و يستدل لاستقبال القبر أيضا بانا متفقون على أنه صلّى الله عليه و سلّم فى قبره يعلم بزائره و هو صلّى الله عليه و سلّم لما كان فى الدنيا لم يسع زائره الا استقباله و استدبار القبلة فكذا يكون الامر حين زيارته فى قبره الشريف صلّى الله عليه و سلّم و اذا اتفقنا فى المدرس من العلماء بالمسجد الحرام المستقبل للقبلة ان الطلبة يستقبلونه و يستدبرون الكعبة فما بالك به صلّى الله عليه و سلّم فهذا أولى بذلك قطعا و قد تقدم قول الامام للخليفة المنصور و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم الى الله بل استقبله و استشفع به قال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبرا القبلة ثم نقل عن مذهب الامام أبى حنيفة و الشافعى و الجمهور مثل ذلك و أما مذهب الامام أحمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه و الراجح عند المحققين منهم استحباب استقبال القبر الشريف كبقية المذاهب و كذا القول فى التوسل فان المرجح عند المحققين منهم استحبابه لصحة الاحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجح عند الحنابلة موافقا لما عليه أهل المذاهب الثلاثة و قد أطال الامام السبكى فى شفاء السقام فى نقل نصوص أهل المذاهب الاربعة فى ذلك و ذكر الشيخ طاهر سنبل فى رسالة له فى ذلك ان ممن ذكر ذلك من علماء الحنابلة الامام ابو عبد

الله السامرى فى المستوعب و رفعت فتوى لمفتى الحنابلة بمكة الشيخ محمد ابن عبد الله بن حميد فى هذه المسألة فأجاب بان الراجح عند الحنابلة استقبال القبر الشريف عند الدعاء و استحباب التوسل قال مذكور فى كثير من كتب المذهب المعتمدة منها شرح مناسك المقنع للامام شمس الدين ابن مفلح صاحب الفروع و منها شرح الاقناع لمحرر المذهب الشيخ منصور البهوتى و منها شرح غاية المنتهى و منها منسك الشيخ سليمان بن على جد الشيخ عبد الوهاب صاحب الدعوة و كثير من المؤلفين فى المذهب ذكروا ذلك قال و بعض هؤلاء ذكروا أيضا قصة العتبى المشهورة و انشاد الاعرابى

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع و الاكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف و فيه الجود و الكرم

و أما الحديث الذى فيه اللّهم انى أسألك و أتوجه اليك الخ فهو حديث أخرجه الترمذى و صححه و أخرجه النسائى و البيهقى أيضا و صححه ثم قال المفتى المذكور اذا تحقق ذلك علمنا أن المعتمد عند الحنابلة هو ما ذكره السائل أعنى استحباب استقبال القبر عند الدعاء و استحباب التوسل والمنكر لذلك جاهل بمذهب الامام أحمد اهـ و أما ما ذكره الآلوسى فى تفسيره من أن بعضهم نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه أنه منع التوسل فهو نقل غير صحيح اذ لم ينقله عن الامام أحد من أهل مذهبه و هم أدرى به بل كتبهم طافحة باستحباب التوسل ونقل المخالف غير معتبر فاياك ان تغتر به و فى المواهب اللدنية للامام القسطلانى وقف اعرابى على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقال اللّهم انّك أمرت بعتق العبيد و هذا حبيبك و أنا عبدك فاعتقنى من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا تسأل العتق لك وحدك هلاّ سألت العتق لجميع المؤمنين اذهب فقد أعتقتك ثم أنشد القسطلانى أحد البيتين المشهورين و أنشد شارحه الزرقانى البيت الآخر و هما

ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم اعتقوهم عتق أحرار

و أنت يا سيدى أولى بذا كرما * قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار

ثم قال فى المواهب و عن الحسن البصرى قال وقف حاتم الاصم على قبره صلّى الله عليه و سلّم فقال يا رب انا زرنا قبر نبيك صلّى الله عليه و سلّم فلا تردنا خائبين فنودى يا هذا ما أذنا لك فى زيارة قبر حبيبنا الا و قد قبلناك فارجع أنت و من معك من الزوار مغفورا لكم و قال ابن أبى فديك سمعت بعض من أدركت من العلماء و الصلحاء تقول بلغنا أن من وقف عند قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم فقرأ هذه الآية ان الله و ملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما و

قال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان و لم تسقط له حاجة قال الشيخ زين الدين المراغى و غيره الاولى أن يقول صلى الله عليك يا رسول الله بدل قوله يا محمد للنهى عن ندائه باسمه حيا و ميتا و ابن أبى فديك من اتباع التابعين و كان من الائمة الثقات المشهورين و هو من المروى عنه فى الصحيحين و غيرهما من كتب السنن قال الزرقانى فى شرح المواهب اسمه محمد بن اسماعيل بن مسلم الديلمى مات سنة مائتين و هذا الذى نقله فى المواهب عن ابن أبى فديك رواه عنه أيضا البيهقى و فى شرح المواهب للزرقانى ان الداعى اذا قال اللّهم انى أستشفع اليك بنبيك يا نبى الرحمة اشفع لى عند ربك استجيب له فقد اتضح لك من هذه النصوص المروية عن النبى صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه و سلف الامة و خلفها ان التوسل به صلّى الله عليه و سلّم و زيارته و طلب الشفاعة منه ثابتة عنهم قطعا بلا شك و لا مرية و انها من أعظم القربات و ان التوسل به واقع قبل خلقه و بعد خلقه فى حياته و بعد وفاته و سيكون التوسل به أيضا بعد البعث فى عرصات القيامة قال فى المواهب و رحم بن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم اذ دعا * و نجى فى بطن السفينة نوح

و ما ضرت النار الخليل لنوره * و من أجله نال الفداء ذبيح

ثم قال و فى كتابه مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام للشيخ ابن عبد الله بن النعمان ما يشفى الغليل من ذلك ثم ذكر فى المواهب كثيرا من البركات التى حصلت له ببركة توسله بالنبى صل الله عليه و سلم و روى البيهقى عن أنس رضى الله عنه أن اعرابيا جاء الى النبى صلّى الله عليه و سلّم يستسقى به و أنشد أبياتا أولها

أتيناك و العذراء يدمى لبانها * و قد شغلت أم الصبى عن الطفل

الى ان قال

و ليس لنا الاّ اليك فرارنا * و أين فرار الخلق الاّ الى الرسل

فلم ينكر عليه صلّى الله عليه و سلّم هذا البيت بل قال أنس لما أنشد الاعرابى الابيات قام صلّى الله عليه و سلّم يجر رداءه حتى رقى المنبر فخطب و دعا لهم فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء و فى صحيح البخارى انه لما جاء الاعرابى و شكا للنبى صلّى الله عليه و سلّم القحط فدعا الله فانجابت السماء بالمطر قال صلّى الله عليه و سلّم لو كان أبوطالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال على رضى الله عنه يا رسول الله كانك أردت قوله

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فتهلل وجه النبى صلّى الله عليه و سلّم و لم ينكر انشاد البيت و لا قوله يستسقى الغمام بوجهه و لو كان ذلك حراما أو شركا لانكره و لم يطلب انشاده و كان سبب انشاد أبى طالب هذا البيت من جملة قصيدة مدح بها النبى صلّى الله عليه و سلّم ان قريشا فى الجاهلية أصابهم قحط شديد فاستسقى أبوطالب و توسل بالنبى صلّى الله عليه و سلّم و كان صغيرا فاغدودق عليهم السحاب بالمطر فانشأ أبوطالب تلك القصيدة و صح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد و مر من أدركه من أمتك ان يؤمنوا به و لولا محمد ما خلقت الجنة و النار و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتب عليه لا اله الاّ الله محمد رسول الله فسكن قال فى الجوهر المنظم فاذا كان له صلّى الله عليه و سلّم هذا الفضل و الخصوصية أفلا يتوسل به و ذكر القسطلانى فى شرحه على البخارى عن كعب الاحبار ان بنى اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا باهل بيت نبيهم فعلم بذلك أن التوسل مشروع حتى فى الامم السابقة و قال السيد السمهودى فى خلاصة الوفاء ان العادة جرت ان من توسل عند شخص بمن له قدر عنده يكرمه لاجله و يقضى حاجته و قد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه و اذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة كما فى صحيح البخارى فى حديث الثلاثة الذين أووا الى غار فاطبق عليهم ذلك الغار فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بارجى عمل له فانفرجت الصخرة التى سدت الغار عنهم فالتوسل به صلّى الله عليه و سلّم أحق و أولى لما فيه من النبوّة و الفضائل سواء كان ذلك فى حياته أو بعد وفاته فالمؤمن اذا توسل به انما يريد بنبوّته التى جمعت الكمالات و هؤلاء المانعون للتوسل يقولون يجوز التوسل بالاعمال الصالحة مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة أولى فان عمر رضى الله عنه توسل بالعباس رضى الله عنه و أيضا لو سلمنا ذلك نقول لهم اذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة فما المانع من جوازها بالنبى صلّى الله عليه و سلّم باعتبار ما قارنه من النبوّة و الرسالة و الكمالات التى فاقت كل كمال * و عظمت على كل عمل صالح فى الحال و المآل مع ما ثبت من الاحاديث الدالة على ذلك و مثله سائر الانبياء و المرسلين صلوات الله و سلامه عليه و عليهم أجمعين و كذا الاولياء و جميع عباد الله الصالحين لما فيهم من الطهارة القدسية و محبة رب البرية و حيازة أعلى مراتب الطاعة و اليقين من رب العالمين و ذلك بسبب كونهم من عباد الله المقربين فيقضى الله سبحانه و تعالى التوسل بهم حوائج المؤمنين و ينبغى أن يكون ذلك التوسل مع الادب الكامل و اجتناب الالفاظ التى توهم التأثير لغير الله تعالى و من أدلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب

رضى الله عنه التى رواها الطبرانى فى الكبير و فيها ان سواد بن قارب أنشد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قصيدته التى فيها التوسل و لم ينكر عليه و منها قوله

و أشهد أن الله لا ربّ غيره * و انك مأمون على كلّ غائب

و انك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل * و ان كان فيما فيه شيب الذوائب

وكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قوله أدنى المرسلين وسيلة و لا قوله و كن لى شفيعا و كذا من أدلة التوسل مرثية صفية رضى الله عنها عمة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فانها رثته بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم بابيات فيها قولها

ألا يا رسول الله أنت رجاؤنا * و كنت بنا برا و لم تك جافيا

ففيها النداء بعد وفاته مع قولها و أنت رجاؤنا و سمع تلك المرثية الصحابة رضى الله عنهم فلم ينكر عليها أحد قولها يا رسول الله أنت رجاؤنا قال العلامة ابن حجر فى كتابه المسمى بالخيرات الحسان فى مناقب الامام أبى حنيفة النعمان فى الفصل الخامس و العشرين أن الامام الشافعى أيام هو ببغداد كان يتوسل بالامام أبى حنيفة رضى الله عنه يجئ الى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به فى قضاء حاجاته و قد ثبت أن من الامام أحمد توسل بالامام الشافعى رضى الله عنهما حتى تعجب ابنه عبد الله أى ابن الامام أحمد فقال له الامام أحمد ان الشافعى كالشمس للناس و كالعافية للبدن و لما بلغ الامام الشافعى ان أهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مالك و لم ينكر عليهم و قال الامام أبوالحسن الشاذلى رضى الله عنه من كانت له الى الله حاجة و أراد قضاءها فليتوسل الى الله تعالى بالامام الغزالى و ذكر العلامة ابن حجر فى كتابه المسمى بالصواعق المحرقة لاخوان الضلال و الزندقة أن الامام الشافعى رضى الله عنه توسل بأهل البيت النبوى حيث قال

آل النّبى ذريعتى * و هم اليه وسيلتى

أرجو بهم أعطى غدا * بيدى اليمين صحيفتى

و ذكر العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوى فى كتابه المسمى مجمع الاحباب فى ترجمة الامام ابى عيسى الترمذى صاحب السنن أنه رأى فى المنام رب العزة فسأله عما يحفظ عليه الايمان حتى يتوفاه عليه قال فقال لى قل بعد صلاة ركعتى الفجر قبل صلاة فرض الصبح الهى بحرمة الحسن و أخيه و جده و بنيه و أمه و أبيه نجنى من الغم الذى أنا فيه يا حىّ يا قيوم يا ذا الجلال و الاكرام أسألك أن تحيى

قلبى بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا أرحم الرّاحمين فكان الامام الترمذى يقول ذلك دائما بعد صلاة سنة الصبح و يأمر أصحابه به و يحثهم على فعله و على المواظبة عليه فلو كان التوسل ممنوعا لما فعله هذا الامام و لا أمر بفعله و المواظبةعليه و هو امام حجة يقتدى به بل هذا الامر أعنى التوسل لم ينكره أحد قط من السلف و الخلف حتى جاء هؤلاء المنكرون و فى الاذكار للامام النووى أن النبى صلّى الله عليه و سلّم أمر ان يقول العبد بعد ركعتى الفجر اللّهم ربّ جبريل و ميكائيل و اسرافيل و محمد صلّى الله عليه و سلّم أجرنى من النار قال العلامة ابن علان فى شرح الاذكار خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم فى قبول الدعاء و الا فهو سبحانه و تعالى رب جميع المخلوقات فأفهم ذلك أنه من التوسل المشروع * و فى شرح حزب البحر للامام زروق قال بعد ذكر كثير من الاخيار اللّهم انا نتوسل اليك بهم فانهم أحبوك و ما أحبوك حتى أحببتهم فبحبك اياهم وصلوا الى حبك و نحن لم نصل الى حبهم فيك فتمم لنا ذلك مع العافية الكاملة الشاملة حتى نلقاك يا أرحم الراحمين * و لبعض العارفين دعاء مشتمل على قوله اللّهم رب الكعبة و بانيها و فاطمة و أبيها و بعلها و بنيها نور بصرى و بصيرتى و سرى و سريرتى * قال بعض العارفين و قد جرب هذا الدعاء لتنوير البصر و ان من ذكره عند الاكتحال نور الله بصره و ذلك من الاسباب العادية و هى لا تأثير لها و المؤثر هو الله تعالى وحده لا شريك له فكما ان الله تعالى جعل الطعام و الشراب سببين للشبع و الرى لا تأثير لهما و المؤثر هو الله وحده لا شريك له و جعل الطاعة سببا للسعادة و نيل الدرجات جعل أيضا التوسل بالاخيار الذين عظمهم الله تعال و أمر بتعظيمهم سببا لقضاء الحاجات فليس فى ذلك كفر و لا اشراك و من تتبع أذكار السلف و الخلف و ادعيتهم و أورادهم وجد فيها شيئا كبيرا من التوسل و لم ينكر عليهم أحد فى ذلك حتى جاء هؤلاء المنكرون و لو تتبعنا ما وقع من أكابر الامّة فى التوسل لامتلأت بذلك الصحف و فيما ذكر كفاية و مقنع لمن كان بمرأى من التوفيق و مسمع و انما أطلت الكلام فى ذلك ليتضح الامر لمن كان متشككا فيه غاية الاتضاح لان كثيرا من المنكرين للتوسل يلقون الى كثير من الناس شبهات يستميلونهم بها الى معتقدهم الباطل فعسى أن يقف على هذه النصوص من أراد الله حفظه من قبول شبهاتهم فلا يلتفت اليها و يقيم عليهم الحجة فى ابطالها فعليك باتباع الجمهور و السواد الاعظم و الا كنت مشاقق الله و رسوله و متبعا غير سبيل المؤمنين و قال تعالى و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا و قال رسول الله صلّى الله

عليه و سلّم عليكم بالسواد الاعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية و قال صلّى الله عليه و سلّم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه * و قد ذكر العلامة ابن الجوزى فى كتابه المسمى تلبيس ابليس أحاديث كثيرة فى التحذير من مفارقة السواد الاعظم منها حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلّى الله عليه و سلّم أنه خطب فى الجابية فقال من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد و هو من الاثنين أبعد و حديث عرفجة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول يد الله على الجماعة و الشيطان مع من يخالف الجماعة و حديث أسامة بن شريك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم و حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم أنه قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة القاصية و النائية فاياكم و الشعاب و عليكم بالجماعة العامة و المسجد و حديث ابى ذر رضى الله عنه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم انه قال اثنان خير من واحد و ثلاثة خير من اثنين و أربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله تعالى لن يجمع أمتى الا على هدى فهؤلاء المنكرون للتوسل و الزيارة فارقوا الجماعة و السواد الاعظم و عمدوا الى آيات كثيرة من آيات القرآن التى نزلت فى المشركين فحملوها على المؤمنين الذين تقع منهم الزيارة و التوسل و توصلوا بذلك الى تكفير أكثر الامة من العلماء و الصالحين و العباد و الزهاد و عوام الخلق و قالوا انهم مثل أولئك المشركين الذين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى و قد علمت ان المشركين اعتقدوا ألوهية غير الله تعالى و استحقاقه العبادة و أما المؤمنون فلم يعتقد أحد منهم ألوهية غير الله و استحقاقه العبادة فكيف يجعلونهم مثل أولئك المشركين سبحانك هذا بهتان عظيم و مما يعتقده هؤلاء المنكرون للزيارة و التوسل طلب الشفاعة من النبى صلّى الله عليه و سلّم و يقولون ان الله تعالى قد قال فى كتابه العزيز من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه و قال تعالى و لا يشفعون الا لمن ارتضى فالطالب للشفاعة لا يعلم حصول الاذن للنبى صلّى الله عليه و سلّم فى أنه يشفع فكيف يطلب منه الشفاعة و لا يعلم انه ممن ارتضى فكيف يطلب الشفاعة و احتجاجهم هذا مردود و باطل بالاحاديث الصحيحة الصريحة فى حصول الاذن للنبى صلّى الله عليه و سلّم بالشفاعة للمؤمنين و قد صحت الاحاديث بأنه صلّى الله عليه و سلّم يشفع لمن قال بعد الاذان اللّهم رب هذه الدعوة التامة الى آخر الدعاء المشهور و لمن صلى على النبى صلّى الله عليه و سلّم يوم الجمعة و لمن زار قبره صلّى

الله عليه و سلّم و جاءت أحاديث كثيرة فى أعمال من عملها حلت له الشفاعة و لو ذكرناها لطال الكلام و جاءت أحاديث صريحة فى شفاعته لعصاة أمته كقوله صلّى الله عليه و سلّم شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى و ذكر كثير من المفسرين فى قوله و لا يشفعون الا لمن ارتضى ان كل من مات مؤمنا كان ممن ارتضى فيدخل فى شفاعته صلّى الله عليه و سلّم فثبت بهذا كله ان الشفاعة ثابتة و مأذون للنبى صلّى الله عليه و سلّم فيها لكل من مات مؤمنا فالطالب للشفاعة كأنه يتوسل الى الله تعالى بالنبى صلّى الله عليه و سلّم أن يحفظ عليه الايمان الى أن يتوفاه الله عليه فيدخل فى شفاعة النبى صلّى الله عليه و سلّم و يكون من أهلها و هذا كله ظاهر لا يخفى الا على من انطمست بصيرته و العياذ بالله تعالى و مما يعتقده هؤلاء المنكرون للزيارة و التوسل منع النداء للميت و الجماد و يقولون ان ذلك كفر و اشراك و عبادة لغير الله تعالى و هذا أيضا باطل و مردود و لا مستند لهم فيه و شبهتهم التى يتمسكون بها انهم يزعمون ان النداء دعاء و كل دعاء عبادة بل الدعاء مخ العبادة و حملوا كثيرا من الآيات القرآنية التى نزلت فى المشركين على الموحدين الذين يصدر منهم النداء المذكور و هذا تلبيس فى الدين توصلوا به الى تضليل كثير من الموحدين * و حاصل الرد عليهم ان النداء قد يسمى دعاء كقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لكنه لا يسمى عبادة فليس كل دعاء عبادة و لو كان كل نداء دعاء و كل دعاء عبادة لشمل ذلك نداء الاحياء و الاموات فيكون كل نداء ممنوعا مطلقا سواء كان للاحياء و الاموات أم للحيوانات و الجمادات و ليس الامر كذلك و انما النداء الذى يكون عبادة هو نداء من يعتقد ألوهيته و استحقاقه للعبادة فيرغبون اليه و يخضعون بين يديه فالذى يوقع فى الاشراك هو اعتقاد ألوهية غير الله تعالى أو اعتقاد التأثير لغير الله تعالى و أما مجرد النداء لمن لا يعتقدون ألوهيته و تأثيره أو استحقاقه للعبادة فانه ليس عبادة و لو كان ميتا أو غائبا أو جمادا و قد ورد فى أحاديث كثيرة نداء الاموات و الجمادات فقولهم كل ندا دعاء و كل دعاء عبادة غير صحيح على اطلاقه و عمومه و لو كان الامر كذلك لامتنع نداء الحى و الميت فانهما مستويان فى ان كلا منهما لا تأثير له فى شئ و لا يعتقد أحد من المسلمين ألوهية غير الله تعالى و لا تأثير أحد سوى الله تعالى فان قالوا ان نداء الحى و الطلب منه لشئ من الاشياء انما هو لكونه قادرا على فعل ذلك الشئ الذى طلبه منه و أما الميت و الجماد فانه عاجز و لا قدرة له على فعل شئ من الاشياء فنقول لهم اعتقادكم أن الحى قادر على بعض الاشياء يستلزم اعتقادكم أن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية و هو اعتقاد فاسد و مذهب باطل فان اعتقاد أهل

السنة و الجماعة ان الخالق للعباد و أفعالهم هو الله وحده لا شريك له و العبد ليس له الا الكسب الظاهرى قال الله تعالى و الله خلقكم و ما تعملون و قال تعالى الله خالق كل شئ فيستوى الحى و الميت و الجماد فى أن كلا منهم لا خلق له و لا تأثير و المؤثر هو الله تعالى وحده فالذى يقدح فى التوحيد هو اعتقاد التأثير لغير الله أو اعتقاد الالوهية و استحقاق العبادة لغير الله و أما مجرد النداء من غير اعتقاد شئ من ذلك فلا ضرر فيه و الاحاديث التى ورد فيها النداء للاموات و الجمادات من غير اعتقاد الالوهية و التأثير كثيرة منها حديث الاعمى الذى تقدمت روايته عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه فان فيه يا محمد انى أتوجه بك الى ربك و تقدم أن الصحابة رضى الله عنهم استعملوا ذلك الدعاء بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم و حديث بلال بن الحارث المتقدم أيضا فان فيه أنه جاء الى قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم و قال يا رسول الله استسق لامتك ففيه النداء بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم و الخطاب بالطلب منه أن يستسقى لامّته و من ذلك الاحاديث الواردة فى زيارة القبور فان فى كثير منها النداء و الخطاب كقوله السلام عليكم يا أهل القبور السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين و انا ان شاء الله بكم لاحقون ففيها نداء و خطاب و هى أحاديث كثيرة لا حاجة الى الاطالة بذكرها و تقدم أن السلف و الخلف من أهل المذاهب الاربعة استحبوا للزائر أن يقول تجاه القبر الشريف يا رسول الله انى قد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى و قد جاءت صورة النداء أيضا فى التشهد الذى يقرؤه الانسان فى كل صلاة حيث يقول السلام عليك أيها النبى و رحمة الله و بركاته و صح عن بلال بن الحارث رضى الله عنه أنه ذبح شاة عام القحط المسمى عام الرمادة فوجدها هزيلة فصار يقول وا محمداه وا محمداه و صح أيضا أن أصحاب النبى صلّى الله عليه و سلّم لما قاتلوا مسيلمة الكذاب كان شعارهم وا محمداه وا محمداه و فى الشفاء للقاضى عياض أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما خدلت رجله مرة فقيل له اذكر أحب الناس اليك فقال وا محمداه فانطلقت رجله و جاء الخطاب و النداء للجمادات فى أحاديث كثيرة منها انه صلّى الله عليه و سلّم كان اذا نزل أرضا قال يا أرض ربى و ربك الله فهذا نداء و خطاب لجماد و لا كفر و لا اشراك فيه اذ ليس فيه اعتقاد ألوهية و استحقاق عبادة و لا اعتقاد تأثير لغير الله تعالى و قد ذكر الفقهاء فى آداب السفر أن المسافر اذا انفلتت دابته بارض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله احبسوا و اذا أضل شيئا أو أراد عونا فليقل يا عباد الله أعينونى أو أغيثونى فان لله عبادا لا نراهم و استدل الفقهاء على ذلك بما رواه ابن السنى عن عبد الله بن مسعود رضى الله

عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد عباد الله احبسوا فان لله عبادا يجيبونه ففيه نداء و طلب نفع أى التسبب فى ذلك من عباد الله الذين لم يشاهدهم * و فى حديث آخر رواه الطبرانى أنه صلّى الله عليه و سلّم قال اذا ضل أحدكم شيئا أو أراد عونا و هو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينونى و فى رواية أغيثونى فان لله عبادا لا تروهم قال العلامة ابن حجر فى حاشيته على ايضاح المناسك و هو مجرب كما قاله الراوى للحديث المذكور * و روى أبوداود و غيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض ربى و ربك الله أعوذ بالله من شرك و شر ما فيك و شر ما خلق فيك و شر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد و اسود و من الحية و العقرب و من شر ساكن البلد و والد و ما ولد و ذكر الفقهاء أنه ليس للمسافر الاتيان بهذا الدعاء اقبال الليل و فيه النداء و الخطاب للجماد * و روى الترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما و الدارمى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أنه صلّى الله عليه و سلّم كان اذا رأى الهلال قال ربى و ربك الله ففيه خطاب للجماد و صح أنه لما توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أقبل أبوبكر رضى الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى و قال بأبى و أمى طبت حيا و ميتا اذكرنا يا محمد عند ربك و لنكن من بالك و فى رواية للامام أحمد فقبل جبهته ثم قال وا نبياه ثم قبلها ثانيا و قال وا صفياه ثم قبلها ثالثا و قال وا خليلاه ففى ذلك نداء و خطاب له صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته و لما تحقق عمر رضى الله عنه وفاته صلّى الله عليه و سلّم بقول أبى بكر رضى الله عنه قال و هو يبكى بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا و اتخذت منبرا لتسمعهم حن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكت فامّتك أولى بالحنين عليك حين فارقتهم بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء و ذكرك فى أولهم فقال و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل النار يودون ان يكونوا أطاعوك و هم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسولا بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد اتبعك فى قصر عمرك ما لم يتبع نوحا فى كبر سنه و طول عمره فانظر الى هذه الالفاظ التى نطق بها عمر رضى الله عنه فقد تعدد فيها النداء له صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته و قد رواها كثير من أئمة و ذكرها القاضى عياض فى الشفاء و

القسطلانى فى المواهب و الغزالى فى الاحياء و ابن الحاج فى المدخل فيبطل بها و بغيرها من الادلة قول المانعين للنداء مطلقا القائلين ان كل نداء دعاء و كل دعاء عبادة * و روى البخارى عن أنس رضى الله عنه ان فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قالت لما توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل ننعاه و فى رواية الى جبريل نعاه و النعى هو الاخبار بالموت ففى هذا الحديث أيضا نداؤه صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته و رثته عمته صفية بمرات كثيرة قالت فى مطلع قصيدة منها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * و كنت بنا برا و لم تك جافيا

ففى هذا البيت أيضا نداؤه صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته و لم ينكر عليها أحد من الصحابة مع حضورهم و سماعهم له * و مما جاء من النداء للميت التلقين له بعد الدفن و قد ذكره كثير من الفقهاء و استندوا فى ذلك الى حديث الطبرانى عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه و اعتضد بشواهد كثيرة و صورته أن يقال للميت عند قبره بعد دفنه يا عبد الله ابن أمة الله اذكر العهد الذى خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الاّ الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و ان الجنة حق و أن النار حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من فى القبور قل رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد صلّى الله عليه و سلّم نبيا و بالكعبة قبلة و بالمسلمين اخوانا ربى الله لا اله الاّ هو رب العرش العظيم ففى التلقين الخطاب و النداء للميت فكيف يمنعون النداء مطلقا و من النداء للميت ما جاء فى الحديث المشهور حيث نادى النبى صلّى الله عليه و سلّم كفار قريش المقتولين يوم بدر بعد القائهم من القلب رواه البخارى و أصحاب السنن و ذكروا أن النبى صلّى الله عليه و سلّم جعل يناديهم باسمائهم و أسماء آبائهم و يقول أيسركم انكم أطعتم الله و رسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا و أما ما جاء به من الآثار عن الائمة الاحبار و العلماء الاخيار و الاولياء الكبار مما يدل على جواز ذلك النداء و الخطاب فشئ كثير تنقضى دون نقله الاعمار و مضى على ذلك القرون و الاعصار و لاوقع منهم أنكار فكيف يجوز الاقدام على تكفير المسلمين بشئ أقام ثبوته بالبراهين و فى الحديث الصحيح من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال و الا رجعت عليه قال العلماء ترك قتل ألف كافر أولى من اراقة دم امرئ مسلم فيجب الاحتياط فى ذلك فلا يحكم على أحد من أهل القبلة بالكفر الا بامر واضح قاطع للاسلام و رأيت رسالة للشيخ محمد بن سليمان الكردى المدنى صاحب الحواشى على

مختصر بافضل فى الفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه قال فى تلك الرسالة يخاطب محمد بن عبد الوهاب حين قام بالدعوة و كان محمد بن عبد الوهاب من تلامذة الشيخ محمد بن سليمان المذكور و قرأ عليه بالمدينة المنورة قال فى تلك الرسالة يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فانى أنصحك بالله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب و اذكر له الادلة على انه لا تأثير لغير الله تعالى فان أبى فكفره حينئذ بخصوصه و لا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين و أنت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم أقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا و انما يأكل الذئب من الغنم القاصية اهـــ

{و الحاصل} أن هؤلاء المانعين للزيارة و التوسل قد تجاوزوا الحد فكفروا أكثر الامة و استحلوا دماءهم و أموالهم وجعلوهم مثل المشركين الذين كانوا فى زمن النبى صلّى الله عليه و سلّم و قالوا ان الناس مشركون فى توسلهم بالنبى صلّى الله عليه و سلّم و بغيره من الانبياء و الاولياء و الصالحين و فى زيارتهم قبره صلّى الله عليه و سلّم و ندائهم له بقولهم يا رسول الله نسألك الشفاعة و حملوا الآيات القرآنية التى نزلت فى المشركين على خواص المؤمنين و عوامهم كقوله تعالى فلا تدعو مع الله أحدا و قوله تعالى و من أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة و هم عن دعائهم غافلون و اذا حشر الناس كانوا لهم أعداء و كانوا بعبادتهم كافرين و قوله تعالى و لا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين و قوله تعالى له دعوة الحق و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الاّ كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه و ما هو ببالغه و ما دعاء الكافرين الاّ فى ضلال و قوله تعالى و الذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم و لو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيامة يكفرون بشرككم و لا ينبئك مثل خبير و قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم و لا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب و يرجون رحمته و يخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا و أمثال هذه الآيات فى القرآن كثيرة كلها حملوا الدعاء فيها على النداء ثم حملوها على المؤمنين الموحدين و قالوا ان من استغاث بالنبى صلّى الله عليه و سلّم و بغيره من الانبياء و الاولياء و الصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء المشركين

و يكون داخلا فى عموم هذه الآيات و انهم مثل المشركين الذين كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان المشركين ما اعتقدوا فى الاصنام التأثير و انها تخلق شيئا بل كانوا يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى و لئن سألتهم من خلق السموات و الارض ليقولن خلقهن العزيز العليم فما حكم الله عليهم بالكفر و الاشراك الاّ لقولهم ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء مثلهم و قالوا ان التوحيد نوعان توحيد الربوبية و هو الذى أقر به المشركون و توحيد الالوهية و هو الذى أقر به الموحدون و هو الذى يدخل فى دين الاسلام و أما توحيد الربوبية فلا يكفى و كلامهم كله باطل لان الدعاء الذى فى الآيات بمعنى العبادة و هم ليسوا على الخلق و جعلوه بمعنى النداء و قد علمت بطلانه من النصوص السابقة و أما جعلهم التوحيد نوعين توحيد الربوبية و توحيد الالوهية فباطل فان توحيد الربوبية هو توحيد الالوهية ألا ترى الى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى و لم يقل ألست بالهكم فاكتفى منهم بتوحيد الربوبية و من المعلوم أن من أقرّ لله بالربوبية فقد أقر له بالالوهية اذ ليس الرب غير الاله بل هو الاله بعينه و فى الحديث ان الملكين يسألان العبد فى قبره فيقولان له من ربك و لم يقولا له من الهك فدل على أن توحيد الربوبية هو توحيد الالوهية و من العجب أن هؤلاء القوم يأتيهم المسلم فيقول أشهد أن لا اله الاّ الله و اشهد ان محمّدا رسول الله فيقولون له أنت لم تعرف التوحيد و توحيدك هذا توحيد الربوبية و ما عرفت توحيد الالوهية فيستحلون دمه و ماله بالتلبيسات الباطلة و هل للكافر توحيد صحيح فانه لو كان للكافر توحيد صحيح لاخرجه من النار اذ لا يبقى فيها موحد فهل سمعتم أيّها المسلمون فى الاحاديث و السير أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اذا قدمت عليه أجلاف العرب ليسلموا على يده يفصل لهم توحيد الربوبية و الالوهية و يخبرهم أن توحيد الالوهية هو الذى يدخلهم فى دين الاسلام و يكتفى منهم بمجرد الشهادتين و ظاهر اللفظ و يحكم باسلامهم فما هذا الافتراء على الله و رسوله فان من وحد الرب فقد وحد الاله و من أشرك بالرب أشرك بالاله فليس للمسلمين اله غير الرب فاذا قالوا لا اله الاّ الله انما يعتقدون أنه هو ربهم فينفون الالوهية عن غيره كما ينفون الربوبية عن غيره أيضا و يثبتون له الوحدانية فى ذاته و صفاته و أفعاله و الذى أوقع المشركين فى الشرك و الكفر ليس مجرد قولهم ما نعبدهم الاّ ليقربونا الى الله زلفى كما زعم هذا القائل بل اعتقادهم أن غير الله قد يكون الها يستحق العبادة و ان كانوا يعتقدون أن الخالق و المؤثر هو الله تعالى فلما اعتقدوا ألوهية غير الله و استحقاقه العبادة و أقيمت عليهم الحجة بأنهم لا يملكون لكم ضرا و لا نفعا و لا يخلقون و هم

يخلقون قالوا ما نعبدهم الاّ ليقربونا الى الله زلفى فاعتقادهم الالوهية و استحقاق العبادة لغيره هو الذى أوقعهم فى الشرك و لم ينفعهم اعتقادهم أن الخالق و المؤثر هو الله مع وجود اعتقادهم ألوهية غير الله و استحقاقه العبادة و أما المسلمون فانهم و لله الحمد بريئون من ذلك اذ لا يعتقدون شيئا يستحق الالوهية و العبادة غير الله فهذا هو الفرق بين الحالين و أما هؤلاء الجاهلون المكفرون للمسلمين فانهم لما لم يعرفوا الفرق بين الحالتين تخبطوا و قالوا ان التوحيد نوعان توحيد الربوبية و توحيد الالوهية و توصلوا بذلك الى تكفير المسلمين فتأمل فيما تقدم من النصوص يتضح لك الحال ان شاء الله تعالى و تعلم ان ما عليه السواد الاعظم هو الحق الذى لا محيص عنه و مما يعتقده هؤلاء الملحدون المكفرة للمسلمين ان قصد الصالحين و الاعتقاد فيهم و التبرك بهم شرك أكبر و هذا أيضا باطل فان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أمر صاحبيه عمر بن الخطاب و على بن أبى طالب رضى الله عنهما أن يقصدا أويسا القرنى و يسألانه الدعاء و الاستغفار كما فى صحيح مسلم و أما التبرك بآثار المسلمين الصالحين فقد كان الصحابة رضى الله عنهم يزدحمون على ماء وضوئه يتبركون به و اذا تنخم أو بصق يأخذون ذلك و يتمسحون به و ازدحموا على الحلاق عند حلق رأسه صلّى الله عليه و سلّم و اقتسموا شعره يتبركون به و شرب عبد الله بن الزبير دمه صلّى الله عليه و سلّم لما احتجم و شربت أم أيمن بوله فقال لها صحة يا أم أيمن و كل ذلك ثابت فى الاحاديث الصحيحة و لا ينكر ذلك الا جاهل أو معاند بل ثبت انه صلّى الله عليه و سلّم جعل سقاية العباس رضى الله عنه ليشرب من ماء السقاية فأمر العباس ابنه عبد الله ان يأتى للنبى صلّى الله عليه و سلّم بماء آخر من الدار غير ما يشرب منه المسلمون لانه استقذره و قال يا رسول الله هذا تمسه الايدى نأتيك بماء غيره فقال لا انما أريد بركة المسلمين و ما مسته أيديهم فاذا كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول ذلك فما بالك بغيره فكل مسلم له نور و بركة و لا نعتقد التأثير لغير الله سبحانه و تعالى فطلب بركة الصالحين بالتماس آثارهم ليس فيه شئ من الاشراك و لا الحرمة و انما هؤلاء القوم يلبسون على المسلمين توصلا الى أغراضهم فلا حول و لا قوّة الاّ بالله العلى العظيم فلا يعتقدون موحدا الا من تبعهم فيما يقولون فصار الموحدون على زعمهم أقل من كل قليل كان محمد بن عبد الوهاب هو الذى ابتدع هذه البدعة يخطب للجمعة فى مسجد الدرعية و يقول فى كل خطبة و من توسل بالنبى فقد كفر و كان أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب من أهل العلم فكان ينكر عليه انكارا شديدا فى كل ما يفعله أو يأمر به و لم يتبعه فى شئ مما ابتدعه و قال له أخوه

سليمان يوما كم أركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن سادس للاسلام و قال رجل آخر يوما لمحمد بن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة فى رمضان فقال له يعتق فى كل ليلة مائة ألف و فى آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق فى الشهر كله فقال له لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى و قد حصرت المسلمين فيك و فيمن اتبعك فبهت الذى كفر و لما طال النزاع بينه و بين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل الى المدينة المنورة و ألف رسالة فى الرد عليه و أرسلها له فلم ينته و ألف كثير من علماء الحنابلة و غيرهم رسائل فى الرد عليه و أرسلوها له فلم ينته و قال رجل آخر مرة و كان رئيسا على قبيلة بحيث لا يقدر أنه يسطو عليه ما تقول اذا أخبرك رجل صادق ذو دين و أمانة و أنت تعرف صدقه بان قوما كثيرين قصدوك و هم وراء الجبل الفلانى فأرسلت لهم ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا أثرا و لا واحدا منهم بل ما جاء تلك الارض أحد منهم أتصدق الالف أم الواحد الصادق عندك فقال أصدق الالف فقال ان جميع المسلمين من العلماء الاحياء منهم و الاموات فى كتبهم يكذبون ما أتيت به و يزيغونه فنصدقهم و نكذبك فلم يعرف جوابا لذلك و قال له رجل آخر مرة هذا الدين الذى جئت به متصل أم منفصل فقال له حتى مشايخى و مشايخهم الى ستمائة سنة كلهم مشركون فقال له الرجل اذا دينك منفصل لا متصل فعن من أخذته فقال وحى الهام كالخضر قال له اذا ليس ذلك محصورا فيك كل أحد يمكنه أن يدعى وحى الالهام الذى تدعيه ثم قال له ان التوسل مجمع عليه عند أهل السنة حتى ابن تيمية فانه ذكر فيه وجهين و لم يذكر ان فاعله يكفر بل حتى الرافضة و الخوارج و كافة المبتدعة يقولون بصحة التوسل به صلّى الله عليه و سلّم فلا وجه لك فى التكفير أصلا فقال له محمد بن عبد الوهاب ان عمر استسقى بالعباس فلم يستسق بالنبى صلّى الله عليه و سلّم و مقصد محمد ابن عبد الوهاب بذلك أن العباس كان حيا و أن النبى صلّى الله عليه و سلّم ميت فلا يستسقى به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فان استسقاء عمر بالعباس انما كان لاعلام الناس بصحة الاستسقاء و التوسل بغير النبى صلّى الله عليه و سلّم و كيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس و عمر الذى روى حديث توسل آدم بالنبى صلّى الله عليه و سلّم قبل أن يخلق فالتوسل بالنبى صلّى الله عليه و سلّم كان معلوما عند عمر و غيره و انما أراد عمر أن يبين للناس و يعلمهم صحة التوسل بغير النبى صلّى الله عليه و سلّم فبهت و تحيّر و بقى على عماوته و مقابحه الشنيعة و من مقابحه أنه لما منع

الناس من زيارة النبى صلّى الله عليه و سلّم خرج ناس من الاحساء و زاروا النبى صلّى الله عليه و سلّم و بلغه خبرهم فلما رجعوا مروا عليه بالدرعية فأمر بحلق لحاهم ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية الى الاحساء و بلغه مرة أن جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا الزيارة و الحج و عبروا على الدرعية فسمعه بعضهم يقول لمن اتبعه خلوا المشركين يسيرون طريق المدينة و المسلمين يعنى أتباعه يخلفون معنا و كان ينهى على الصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم و يتأذى من سماعها و ينهى عن الاتيان بها ليلة الجمعة و عن الجهر بها على المنائر و يؤذى من يفعل ذلك و يعاقبه أشد العقاب حتى انه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم فى المنارة بعد الاذان فلم ينته و أتى بالصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم و أمر بقتله فقتل ثم قال ان الربابة فى بيت الخاطئة يعنى الزانية أقل اثما ممن ينادى بالصلاة على النبى فى المنائر و يلبس على أصحابه بان ذلك كله على التوحيد فما أفظع قوله و ما أشنع فعله و أحرق دلائل الخيرات و غيرها من كتب الصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم و يتستر بقوله ان ذلك بدعة و انه يريد المحافظة على التوحيد و كان يمنع اتباعه من مطالعة كتب الفقه و التفسير و الحديث و أحرق كثيرا و أذن لكل من اتبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الهمج من أتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك و لو كان لا يحفظ القرآن و لا شيئا منه فيقول الذى لا يقرأ منهم لآخر يقرأ اقرأ على حتى أفسر لك فاذا قرأ عليه يفسره له برأيه و أمرهم أن يعملوا و يحكموا بما يفهمونه و جعل ذلك مقدما على كتب العلم و نصوص العلماء و كان يقول فى كثير من أقوال الائمة الاربعة ليست بشئ و تارة يتستر و يقول ان الائمة على حق و يقدح فى اتباعهم من العلماء الذين ألفوا فى المذاهب الاربعة و حرروها و يقول انهم ضلوا و أضلوا و تارة يقول ان الشريعة واحدة فما لهؤلاء جعلوها مذاهب أربعة هذا كتاب الله و سنة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لا نعمل الا بهما و لا نقتدى بقول مصرى و شامى و هندى يعنى بذلك أكابر علماء الحنابلة و غيرهم ممن لهم تأليف فى الرد عليه فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه و ان خالف النصوص الشرعية و اجماع الامة و ضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه و ان كان على نص جلى اجمعت عليه الامة و كان ينتقص النبى صلّى الله عليه و سلّم بعبارات مختلفة و يزعم ان قصده المحافظة على التوحيد فمنها ان يقول أنه طارش و هو فى لغة أهل المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم الى آخرين فمراده أنه صلّى الله عليه و سلّم حامل كتب أى غاية أمره أنه كالطارش انه يرسله الامير أو غيره فى أمر لاناس

ليبلغهم اياه ثم ينصرف و منها أنه كان يقول نظرت فى قصة الحديبية فوجدت بها كذا كذا كذبة الى غير ذلك مما يشابه هذا حتى ان أتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك أيضا و يقولون مثل قوله بل أقبح مما يقول و يخبرونه بذلك فيظهر الرضا و ربما انهم قالوا ذلك بحضرته فيرضى به حتى ان بعض أتباعه كان يقول عصاى هذه خير من محمد لانها ينتفع بها فى قتل الحية و نحوها و محمد قد مات و لم يبق فيه نفع أصلا و انما هو طارش و قد مضى * قال بعض من ألف فى الرد عليه ان ذلك كفر فى المذاهب الاربعة بل هو كفر عند جميع الاسلام

{و كان محمد بن عبد الوهاب} فى مبتدإ أمره يطلب العلم بالمدينة و أصله من بنى تميم و كان من طلبة العلم بالمدينة يتردد بينها و بين مكة فأخذ عن كثير من علماء المدينة منهم الشيخ محمد بن سليمان الكردى الشافعى و الشيخ محمد حياة السندى و كان الشيخان المذكوران و غيرهما من أشياخه يتفرسون فيه الالحاد و الضلال و يقولون سيضل هذا و يضل الله به من أبعده و أشقاه فكان الامر كذلك و ما أخطأت فراستهم فيه و كان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين فكان أيضا يتفرس فى ولده المذكور الالحاد و يذمه كثيرا و يحذر الناس منه و كذا أخوه سليمان بن عبد الوهاب فكان ينكر ما أحدثه من البدع و الضلال و العقائد الزائغة و تقدم أنه ألف كتابا فى الرد عليه و كانت ولادة محمد بن عبد الوهاب سنة ١١١١ ألف و مائة و احدى عشر و عاش عمرا طويلا حتى بلغ عمره اثنين و تسعين سنة فانه توفى سنة ١٢٠٦ و لما أراد اظهار ما زينه له الشيطان من البدعة و الضلالة أنتقل من المدينة و رحل الى الشرق و صار يدعو الناس الى التوحيد و ترك الشرك و يزخرف القول و يفهمهم أن ما عليه الناس كله شرك و ضلال و يظهر لهم عقيدته شيئا فشيئا فتبعه كثير من غوغاء الناس و عوام البوادى و كان ابتداء ظهور أمره فى الشرق سنة ١١٤٣ ألف و مائة و ثلاثة و أربعين و اشتهر أمره بعد الخمسين و ألف و مائة بنجد و قراها فتبعه و قام بنصرته أمير الدرعية محمد ابن سعود و جعل ذلك وسيلة الى اتساع ملكه و نفاذ أمره فحمل أهل الدرعية على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول فتبعه أهل الدرعية و ما حولها و ما زال يطيعه على ذلك كثير من أحياء العرب حى بعد حى و قبيلة بعد قبيلة حتى قوى أمره فخافته البادية فكان يقول لهم انما ادعوكم الى التوحيد و ترك الشرك بالله و يزين لهم القول و هم بوادى فى غاية الجهل لا يعرفون شيئا من أمور الدين فاستحسنوا ما جاءهم به و كان يقول لهم انى أدعوكم الى الدين و جميع ما هو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق و من قتل مشركا فله الجنة فتابعوه و

صارت نفوسهم بهذا القول مطمئنة فكان محمد بن عبد الوهاب بينهم كالنبى فى أمّته لا يتركون شيئا مما يقول و لا يفعلون شيئا الا بأمره و يعظمونه غاية التعظيم و اذا قتلوا انسانا أخذوا ماله و أعطوا الامير محمد ابن سعود منه الخمس و اقتسموا الباقي فكانوا يمشون معه حيثما مشى و يأتمرون له بما شاء و الامير محمد بن سعود ينفذ ما يقول حتى اتسع له الملك و كانوا قبل اتساع ملكهم و تطاير شررهم أرادوا الحج فى دولة الشريف مسعود بن سعيد بن معد بن زيد و كانت ولاية الشريف مسعود امارة مكة سنة ١١٤٣ ست و أربعين و مائة و ألف و وفاته سنة خمس و ستين و مائة و ألف فارسلوا يستأذنونه فى الحج و غاية مرادهم اظهار عقيدتهم و حمل أهل الحرمين عليها فارسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظنا منهم أنهم يفسدون عقائد أهل الحرمين و يدخلون عليهم الكذب و المين و طلبوا الاذن فى الحج و لا شئ مقرر عليهم كل عام يدفعونه و كان أهل الحرمين قد سمعوا بظهورهم فى نجد و افسادهم عقائد البوادى و لم يعرفوا حقيقة ذلك فلما وصل علماؤهم مكة أمر الشريف مسعود أن يناظر علماء الحرمين العلماء الذين بعثوهم فناظروهم فوجدوهم ضحكة و مسخرة كحمر مستنفرة فرت من قسورة و نظروا الى عقائدهم فاذا هى مشتملة على كثير من المكفرات فبعد ان أقاموا عليهم الحجة و البرهان أمر الشريف مسعود قاضى الشرع أن يكتب بكفرهم الظاهر ليعلم به الاول و الآخر و أمر بسجن أولئك الملاحدة الانذال و وضعهم فى السلاسل و الاغلال فقبض منهم جماعة و سجنهم و فر الباقون و وصلوا الى الدرعية و أخبروا بما شاهدوا فعتى أميرهم و استكبر و نأى عن هذا المقصد و تأخر الى أن مضت دولة الشريف مسعود سنة ١١٦٥ و ولى امارة مكة أخوه الشريف مساعد بن سعيد فارسلوا أيضا يستأذنونه فى الحج فأبى و امتنع من الاذن لهم فضعفت عن الوصول مطامعهم فلما مضت دولة الشريف مساعد و توفى سنة ١١٨٤ أربع و ثمانين و مائة و ألف و ولى امارة مكة الشريف أحمد بن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائهم فأمر العلماء أن يختبروهم فاختبروهم فوجدوهم لا يتدينون الا بدين الزنادقة فأبى أن يأذن لهم فى الحج ثم انتزع امارة مكة منه ابن أخيه الشريف سرور بن مساعد سنة ١١٨٦ ست و ثمانين و مائة و ألف فارسلوا فى مدة الشريف سرور يستأذنون فى الحج فأجابهم بانكم ان أردتم الوصول أخذ منكم فى كل سنة مثل ما أخذ من الرافضة و الاعجام و زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم عليهم دفع ذلك و ان يكونوا مثل الرافضة فلما توفى الشريف سرور سنة ١٢٠٢ ألف و مائتين و اثنين و ولى امارة مكة أخوه الشريف غالب أرسلوا أيضا يستأذنون فى الحج

فمنعهم و تهددهم بالركوب عليهم و جهز عليهم جيشا فى سنة ١٢٠٥ ألف و مائتين و خمسة و تتابع بينه و بينهم القتال و الحرب من سنة ١٢٠٥ ألف و مائتين وخمسة الى سنة ١٢٢٠ ألف و مائتين و عشرين حتى دخلوا مكة بعد ان عجز عن دفعهم و وقع بينه و بينهم وقعات كثيرة قبل دخولهم مكة يطول الكلام بذكرها و كانوا فى هذه المدة اتسع ملكهم و تطاير شررهم فملكوا جزيرة العرب فملكوا أولا المشرق ثم اقليم الاحساء و البحرين و عمان و مسكت و قرب ملكهم من بغداد و البصرة و ملكوا الحرار باسرها ثم الخيوف ذوات النخل ثم الحريبة و الفرع و جهينة ثم ملكوا ما بين مدينة النبى صلّى الله عليه و سلّم و الشام حتى قرب ملكهم من الشام و حلب و ملكوا العرب الذين بين الشام و حلب و بغداد و ملكوا المدينة و مكة و قبل أن يملكوا مكة ملكوا القبائل التى حولها و الطائف و القبائل التى حوله و لما ملكوا الطائف فى ذى القعدة سنة ١٢١٧ هـــ. [١٨٠٢ م.] ألف و مائتين و سبعة عشر قتلوا الكبير و الصغير و المأمور و الآمر و لم ينج الا من طال عمره و كانوا يذبحون الصغير على صدر أمه و نهبوا الاموال و سبوا النساء و فعلوا أشياء يطول الكلام بذكرها ثم قصدوا مكة فى المحرم فى سنة ١٢١٨ ألف و مائتين و ثمانية عشر و لم يكن للشريف طاقة بقتالهم فترك لهم مكة و نزل الى جدة فخرج ناس من أهل مكة اليهم قبل دخولهم بمرحلتين و أخذوا منهم الامان لاهل مكة فدخلوها بالامان ثم توجهوا الى جدة لقتال الشريف غالب فقاتلهم و أطلق عليهم المدافع فلم يستطيعوا دخول جدة فارتحلوا الى ديارهم فى شهر صفر سنة ١٢١٨ ألف و مائتين و ثمانية عشر و أبقوا بمكة من يقوم بحفظها من جماعتهم و فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رجع الشريف غالب من جدة و معه الباشا صاحب جدة و كثير من العساكر و أخرج من كان بمكة من جماعتهم و استولى على مكة كما كان ثم تتابع بينه و بينهم الحرب و الغزوات الى سنة ١٢٢٠ عشرين و مائتين و ألف فتغلبوا و ملكوا جميع الاطراف و حاصروا مكة حتى اشتد البلاء و عم الغلاء و أكل الناس الكلاب و الجيف ثم عقد الشريف غالب معهم الصلح فدخلوا مكة بالصلح و استمر ملكهم بها الى سنة ١٢٢٧ سبعة و عشرين و مائتين و ألف فأمر مولانا السلطان محمود الوزير بمصر المعظم و المشير المفخم محمد على باشا فجهز عليهم الجيوش حتى أخرجهم من الحرمين ثم بعث الجيوش الى قتالهم فى ديارهم و سار مع بعض الجيوش بنفسه حتى استأصلهم و قطع دابرهم و أرخ بعض العلماء تاريخ خروجهم من مكة بقوله {قطع دابر الخوارج} و الكلام على وقائعهم و ما فعلوه بالمسلمين يطول فلا حاجة لذكره و كان الامير الاول محمد بن سعود فلما

مات قام أولاده بعده بما قام به و لما مات محمد بن عبد الوهاب قام أولاده أيضا بما قام به و كان الامير محمد ابن سعود و أولاده اذا ملكوا قبيلة سلطوها على من دنا و اقترب منها و يسلط الاخرى على ما بعده حتى ملك جميع القبائل و اذا أراد أن يغزو بلدة من البلدان كتب لكل قبيلة يريد مسيرها معه كتابا بقدر الخنصر يطلب منهم الحضور فيأتون اليه و معهم جميع ما يحتاجون اليه من زاد و غيره و لا يكلفونه بشئ و ليس له عسكر و لا جند و لا ديوان يحصيهم و اذا انتهبوا شيئا يأخذون الاربعة الاخماس و يعطونه الخمس و يسيرون معه أينما يسير ألوفا مؤلفة لا يحصيهم الا الله تعالى و لا يستطيعون مخالفته فى نقير و لا قطمير و هذه بلية ابتلى الله بها عباده و هى فتنة من أعظم الفتن التى ظهرت فى الاسلام طاشت من بلاياها العقول و حار فيها أرباب المعقول لبسوا فيها على الاغبياء ببعض الاشياء التى توهمهم أنهم قائمون بأمر الدين و ذلك مثل أمرهم البوادى باقامة الصلوات و المحافظة على الجمعة و الجماعات و منعهم من الفواحش الظاهرة كالزنا و اللواط و قطع الطريق فامنوا الطرقات و صاروا يدعون الناس الى التوحيد فصار الاغبياء الجاهلون يستحسنون حالهم و يغفلون و يذهلون عن تكفيرهم المسلمين فانهم كانوا يحكمون على الناس بالكفر من منذ ستمائة سنة و غفلوا أيضا عن استباحتهم أموال الناس و دماءهم و انتهاكهم حرمة النبى صلّى الله عليه و سلّم بارتكابهم أنواع التحقير له و لمن أحبه و غير ذلك من مقابحهم التى ابتدعوها و كفروا الامة بها و كانوا اذا أراد أحد أن يتبعهم على دينهم طوعا أو كرها يأمرونه بالاتيان بالشهادتين أولا ثم يقولون له اشهد على نفسك انك كنت كافرا و اشهد على والديك أنهما ماتا كافرين و اشهد على فلان و فلان انه كان كافرا و يسمون له جماعة من أكابر العلماء الماضين فان شهدوا بذلك قبلوهم و الا أمروا بقتلهم و كانوا يصرحون بتكفير الامة من منذ ستمائة سنة و أول من صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب فتبعوه على ذلك و اذا دخل انسان فى دينهم و كان قد حج حجة الاسلام قبل ذلك يقولون له حج ثانيا فان حجتك الاولى فعلتها و أنت مشرك فلا تسقط عنك الحج و يسمون من اتبعهم من الخارج المهاجرين و من كان من أهل بلدتهم يسمونه الانصار و الظاهر من حال محمد بن عبد الوهاب أنه يدعى النبوّة الا أنه ما قدر على اظهار التصريح بذلك و كان فى أول أمره مولعا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذبا كمسيلمة الكذاب و سجاح و الاسود العنسى و طليحة و اضرابهم فكانه يضمر فى نفسه دعوى النبوّة و لو أمكنه اظهار هذه الدعوى لاظهرها و كان يقول لاتباعه انى أتيتكم بدين جديد و يظهر ذلك من أقواله و أفعاله

و لهذا كان يطغى فى مذاهب الائمة و أقوال العلماء و لم يقبل من دين نبينا صلّى الله عليه و سلّم الا القرآن و يؤوله على حسب مراده مع أنه انما قبله ظاهرا فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشف عنه بدليل أنه هو و اتباعه انما يؤولونه على حسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما فسره به النبى صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه السلف الصالح و أئمة التفسير فانه كان لا يقول بذلك و لا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبى صلّى الله عليه و سلّم و أقاويل الصحابة و التابعين و الائمة المجتهدين و لا بما استنبطه الائمة من القرآن والحديث و لا يأخذ بالاجماع و لا بالقياس الصحيح و كان يدعى الانتساب الى مذهب الامام أحمد رضى الله عنه كذبا و تسترا و زورا و الامام أحمد برئ منه و لذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه و ألفوا فى الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة فى الرد عليه كما تقدم و تمسك فى تكفير المسلمين بآيات نزلت فى المشركين فحملها على الموحدين و قد روى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى وصف الخوارج أنهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المؤمنين و فى رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخارى أنه صلّى الله عليه و سلّم قال أخوف ما أخاف على أمّتى رجل متداول للقرآن يضعه فى غير موضعه فهذا و ما قبله صادق على ابن عبد الوهاب و من تبعه و أعجب من ذلك كله أنه كان يكتب الى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين اجتهدوا بحسب فهمكم و انظروا و احكموا بما ترونه مناسبا لهذا الدين و لا تلتفتوا لهذه الكتب فان فيها الحق و الباطل و قتل كثيرا من العلماء و الصالحين و عوام المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه و كان يقسم الزكاة على ما يأمره به شيطانه و هواه و كان أصحابه لا يتخذون مذهبا من المذاهب بل يجتهدون كما أمرهم و يستترون ظاهرا بمذهب الامام أحمد و يلبسون بذلك على العامة و كان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة و يقول ان ذلك بدعة و انكم تطلبون بذلك أجرا و قد اعتنى كثير من العلماء من أهل المذاهب الاربعة للرد عليه فى كتب مبسوطة عملا بقول النبى صلّى الله عليه و سلّم اذا ظهرت البدع و سكت العالم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و بقوله صلّى الله عليه و سلّم ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه فلذلك انتدب للرد عليه علماء المشرق و المغرب من علماء المذاهب و التزم بعضهم فى الرد عليه باقوال الامام أحمد و أهل مذهبه و سألوه عن مسائل يعرفها أقل طلبة العلم فلم يقدر على الجواب عنها لانه لم يكن له تمكن فى العلوم و انما عرف هذه النزغات التى زينها له الشيطان فممن ألف فى

الرد عليه و سأله عن بعض المسائل فعجز العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق فانه ألف كتابا جليلا سماه تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين و رد عليه فى كل مسألة من المسائل التى ابتدعها بابلغ الرد ثم سأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية و الادبية بسؤالات أجنبية عن الرسالة كتبها و أرسلها له فعجز عن الجواب عن أقلها فضلا عن أجلها فمن جملة ما سأله عنه قوله أسألك عن قوله تعالى و العاديات ضبحا الى آخر السورة التى هى من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية و حقيقة لغوية و حقيقة عرفية و كم فيها من مجاز مرسل و مجاز مركب و استعارة حقيقية و استعارة وفاقية و استعارة تبعية و استعارة مطلقة و استعارة مجردة و استعارة مرشحة و أين الوضع و الترشيح و التجريد و الاستعارة بالكناية و الاستعارة التخييلية و كم فيها من التشبيه الملفوف و المفروق و المفرد و المركب و ما فيها من المجمل و المفصل و ما فيها من الايجاز و الاطناب و المساواة و الاسناد الحقيقى و الاسناد المجازى المسمى بالمجاز الحكمى و العقلى و أى موضع فيها وضع المضمر موضع المظهر و بالعكس و ما موضع ضمير الشأن و موضع الانتفات و موضع الفصل و الوصل و كمال الاتصال و كمال الانقطاع و الجامع بين كل جملتين متعاطفين و محل تناسب الجمل و وجه التناسب و وجه كماله فى الحسن و البلاغة و ما فيها من ايجاز قصر و ايجاز حذف و ما فيها من احتراس و تتميم و بين لنا موضع كل ما ذكر فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شئ مما سأله عنه و قد أخبر النبى صلّى الله عليه و سلّم عن هؤلاء الخوارج فى أحاديث كثيرة فكانت تلك الاحاديث من اعلام نبوة النبى صلّى الله عليه و سلّم لانها من الاخبار بالغيب و تلك الاحاديث كلها صحيحة بعضها فى صحيحى البخارى و مسلم و بعضها فى غيرهما فمنها قوله صلّى الله عليه و سلّم الفتنة من هاهنا الفتنة من هاهنا و أشار الى المشرق و قوله صلّى الله عليه و سلّم يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سيماهم التحليق اهـ و الفوق بضم الفاء موضع الوتر و قوله صلّى الله عليه و سلّم سيكون فى أمتى اختلاف و فرقة قوم يحسنون القيل و يسيؤن الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شر الخلق و الخليقة طوبى لمن قتلهم و قتلوه يدعون الى كتاب الله و ليسوا منه فى شئ من قتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم التحليق و قوله صلّى الله عليه و سلّم سيخرج فى آخر الزمان قوم أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون قول خير البرية يقرؤن القرآن لا يجاوز

حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة و قوله صلّى الله عليه و سلّم أناس من أمتى سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سيماهم التحليق و قوله صلّى الله عليه و سلّم رأس الكفر نحو المشرق و الفخر و الخيلاء فى أهل الخيل و الابل و قوله صلّى الله عليه و سلّم من هاهنا جاءت الفتنة و أشار نحو المشرق و قوله صلّى الله عليه و سلّم غلظ القلوب و الجفاء بالمشرق و الايمان فى أهل الحجاز و قوله صلّى الله عليه و سلّم اللّهم بارك لنا فى شامنا اللّهم بارك لنا فى يمننا قالوا يا رسول الله و فى نجدنا قال اللّهم بارك لنا فى شامنا اللّهم بارك لنا فى يمننا و قال فى الثالثة هناك الزلازل و الفتن و بها يطلع قرن الشيطان و قوله صلّى الله عليه و سلّم يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما طلع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال و فى قوله صلّى الله عليه و سلّم سيماهم التحليق تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لابن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم كانوا يأمرون من اتبعهم أن يحلق رأسه و لا يتركونه يفارق مجلسهم اذا اتبعهم حتى يحلقوا رأسه و لم يقع مثل هذا قط من أحد من الفرقة الضالة التى مضت قبلهم فالحديث صريح فيهم و كان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتى زبيد يقول لا يحتاج ان يؤلف أحد تأليفا للرد على ابن عبد الوهاب بل يكفى فى الرد عليه قوله صلّى الله عليه و سلّم سيماهم التحليق فانه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم و كان ابن عبد الوهاب يأمر أيضا بحلق رؤس النساء اللاتى يتبعنه فأقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت فى دينه كرها و جددت اسلامها على زعمه فأمر بحلق رأسها فقالت له أنت تأمر الرجال بحلق رؤسهم فلو أمرت بحلق لحاهم لساغ ذلك أن تأمر بحلق رؤس النساء لان شعر الرأس للمرأة بمنزلة اللحية للرجال فبهت الذى كفر و لم يجد لها جوابا لكنه انما فعل ذلك ليصدق عليه و على من اتبعه قوله صلّى الله عليه و سلّم سيماهم التحليق فان المتبادر منه حلق الرأس فقد صدق صلّى الله عليه و سلّم فيما قال و قوله صلّى الله عليه و سلّم حين أشار الى المشرق من حين يطلع قرن الشيطان جاء فى رواية قرنا الشيطان بصيغة التثنية قال بعض العلماء المراد من قرنى الشيطان مسليمة الكذاب و ابن عبد الوهاب و جاء فى بعض الروايات و بها يعنى نجد الداء العضال قال بعض الشراح و هو الهلاك و فى بعض التواريخ بعد ذكر قتال بنى حنيفة قال و يخرج فى آخر الزمان فى بلد مسيلمة رجل يغير دين الاسلام و جاء فى بعض الاحاديث التى فيها ذكر الفتن قوله صلّى الله

عليه و سلّم منها فتنة عظيمة تكون فى أمتى لا يبقى بيت من العرب الا دخلته تصل الى جميع العرب قتلاها فى النار و اللسان فيها أشد من وقع السيف و فى رواية ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعنى تعمى بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجا و يصمون عن استماع الحق من استشرف لها استشرفت له و فى رواية سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته و ذكر العلامة السيد علوى بن أحمد بن حسن ابن القطب السيد عبد الله الحداد باعلوى فى كتابه الذى ألفه فى الرد على ابن عبد الوهاب المسمى جلاء الظلام فى الرد على النجدى الذى أضل العوام و هو كتاب جليل ذكر فيه جملة من الاحاديث منها حديث مروى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلّى الله عليه و سلّم أسنده الى النبى صلّى الله عليه و سلّم قال فيه سيخرج فى ثانى عشر قرنا فى وادى بنى حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلعق براطمه يكثر فى زمانه الهرج و المرج يستحلون أموال المسلمين و يتخذونها بينهم متجرا و يستحلون دماء المسلمين و يتخذونها بينهم مفخرا و هى فتنة يعتز فيها الارذلون و السفل تتجارى بينهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه قال و لهذا الحديث شواهد تقوى معناه و ان لم يعرف من خرجه ثم قال السيد المذكور فى الكتاب الذى مر ذكره و أصرح من ذلك أن هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من تميم فيحتمل أنه من عقب ذى الخويصرة التميمى الذى جاء فيه حديث البخارى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلّى الله عليه و سلّم قال ان من ضئضئ هذا أو من عقب هذا قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام و يدعون أهل الاوثان لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد فكان هذا الخارجى يقتل أهل الاسلام و يدع أهل الاوثان * و لما قتل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الخوارج قال رجل الحمد لله الذى أبادهم و أراحنا منهم فقال على رضى الله تعالى عنه كلا و الذى نفسى بيده ان فيهم لمن هو فى أصلاب الرجال لم تحمله النساء و ليكون آخرهم مع المسيح الدجال و جاء فى حديث عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ذكر فيه بنى حنيفة قوم مسيلمة الكذاب و قال فيه ان واديهم لا يزال وادى فتنة الى آخر الدهر و لا يزال من فتنة من كذا بهم الى يوم القيامة و فى رواية ويل لليمامة ويل لا فراق له و فى حديث ذكر فى مشكاة المصابيح سيكون فى آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تسمعوه أنتم و لا آباؤكم فاياكم و اياهم لا يضلونكم و لا يفتنونكم و أنزل الله فى بنى تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون و أنزل الله فيهم أيضا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى قال السيد العلوى

الحداد المذكور آنفا ان الذى ورد فى بنى حنيفة و فى ذم بنى تميم و وائل شئ كثير و يكفيك ان أغلب الخوارج و أكثرهم منهم و أن الطاغية ابن عبد الوهاب منهم و ان رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز بن محمد بن سعود من وائل و جاء عنه صلّى الله عليه و سلّم أنه قال كنت فى مبدا الرسالة أعرض نفسى على القبائل فى كل موسم و لم يجبنى أحد جوابا أقبح و لا أخبث من رد بنى حنيفة قال السيد العلوى الحداد لما وصلت الطائفة لزيارة حبر الامة عبد الله بن عباس رضى الله عنه اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفى ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعى فأخبرنى أنه ألف كتابا فى الرد على هذه الطائفة سماه الانتصار للاولياء الابرار و قال لى لعل الله ينفع به من لم يدخل بدعة النجدى قلبه و أما من دخلت فى قلبه فلا يرجى فلاحه لحديث البخارى يمرقون من الدين حتى لا يعودون فيه و أما ما نقل عن بعض العلماء أنه استصوب من فعل النجدى جمع البدو على الصلاة و ترك الفواحش الظاهرة و قطع الطريق و الدعوى الى التوحيد فهو غلط حيث حسن للناس فعله و لم يطلع على ما ذكرناه من منكراته و تكفيره الامة من ستمائة سنة و حرق الكتب الكثيرة و قتله كثيرا من العلماء و خواص الناس و عوامهم و استباحة دمائهم و اموالهم واظهار التجسيم للبارى تبارك و تعالى و عقده الدروس لذلك و تنقيصه النبى صلّى الله عليه و سلّم و سائر الانبياء و المرسلين و الاولياء و نبش قبورهم و أمر فى الاحساء أن تجعل بعض قبور الاولياء محلا لقضاء الحاجة و منع الناس من قراءة دلائل الخيرات * و من الرواتب و الاذكار و من قراءة مولد النبى صلّى الله عليه و سلّم و من الصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم فى المنابر بعد الاذان و قتل من فعل ذلك و كان يعرض لبعض الغوغاء الطغام بدعواه النبوّة و يفهمهم ذلك من نحو كلامه و منع الدعاء بعد الصلاة و كان يقسم الزكاة على هؤلاء و كان يعتقد أن الاسلام منحصر فيه و فيمن تبعه و أن الخلق كلهم مشركون و كان يصرح فى مجالسه خطبه بتكفير المتوسل بالانبياء و الملائكة و الاولياء و يزعم أن من قال لاحد مولانا و سيدنا فهو كافر و لا يلتفت الى قول الله تعالى فى سيدنا يحيى عليه السلام و سيدا و لا الى قول النبى صلّى الله عليه و سلّم للانصار قوموا لسيدكم يعنى سعد بن معاذ رضى الله عنه و يمنع من زيارة النبى صلّى الله عليه و سلّم و يجعله كغيره من الاموات و ينكر علم النحو و اللغة و الفقه و التدريس بهذه العلوم و يقول ان ذلك بدعة ثم قال السيد علوى الحداد فى كتابه المتقدم ذكره

{و الحاصل} أن المحقق عندنا من أقواله و أفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستحلاله أمورا مجمعا علي تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ مع تنقيصه الانبياء و المرسلين و الاولياء و الصالحين و تنقيصهم تعمدا كفر باجماع الائمة الاربعة اهـ و تقدم انه عاش من العمر اثنين و تسعين سنة ٩٢ لان ولادته كانت سنة ١١١١ احدى عشر و مائة و ألف و هلاكه سنة ألف و مائتين و ستة ١٢٠٦ و أرخ بعضهم وفاته بقوله بدا هلاك الخبيث سنة ١٢٠٦ و خلف أولادا و أقاموا بالدعوى بعده عبد الله و حسن و حسين و على و كانوا يقال لهم أولاد الشيخ و كان عبد الله اكبرهم فقام بالدعوى بعد أبيه و خلف سليمان و عبد الرحمن و كان سليمان متعصبا أكثر من أبيه فقتله ابراهيم باشا سنة ١٢٣٣ و قبض على عبد الرحمن و بعثه الى مصر فعاش مدة بمصر ثم مات بمصر و أما حسن بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن و ولى قضاء مكة فى بعض السنين التى كانوا يحكمون فيها بمكة و عاش عبد الرحمن دهرا طويلا حتى قارب المائة و مات قريبا فخلف عبد اللطيف و أما حسين بن محمد بن عبد الوهاب فخلف أولادا كثيرين و لم يزل نسلهم باقيا الى الآن بالدرعية يعرفون باولاد الشيخ و نسأل الله أن يهديهم للصواب **{لطيفة}** كان رجل صالح من علماء البلدة التى تسمى بالزبير اسمه الشيخ عبد الجبار يصلى اماما فى مسجد تلك البلدة فاتفق ان اثنين تجادلا فى شأن هذه الطائفة بعد ان جاء ابراهيم باشا الى الدرعية و دمرها و دمر من فيها فقال أحد الرجلين المتجادلين لابد أن يرجع أمر هذا الدين كما كان و ترجع هذه الدولة كما كانت فقال الآخر لا يرجع أمرهم أبدا كما كان و لا ما كانوا عليه من البدعة ثم اتفقا على انهما يذهبان فى غد و يصليان صلاة الصبح خلف الشيخ عبد الجبار و ينظرون ما ذا يقرأ بعد الفاتحة فى الركعة الاولى ويجعلان ذلك فألا يحكمان به فيما اختلفا فيه فذهبا وصليا خلفه فقرأ بعد الفاتحة فى الركعة الاولى و حرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون فعجبا من ذلك و رضيا بذلك الفأل حكما و الله سبحانه و تعالى أعلم و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما تمت سنة ١٢٩٩

{فهرست مطالب و مباحث كتاب مصباح الانام فى رد شبه البدعى النجدى تأليف الحبيب علوى بن أحمد بن حسن الحداد}